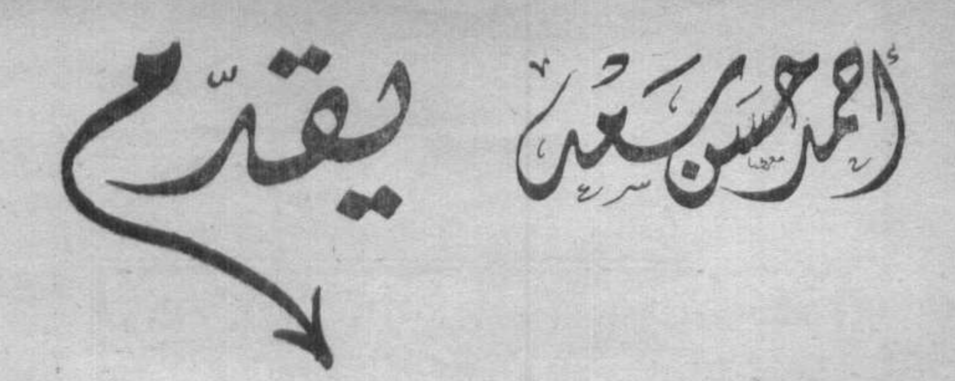


أفكار للسينما



المطبعة المتحدة


كتب وروايات
أحمد حسن سعيد
١ عمر بن الخطاب بمصر الجديدة
أوبريت
وأناشيد
نداء العروبة
أحببت
مجنونا
السكرتيرة
الساحرة
ديوان
الشعب والجيش
طبعة ثانية
ديوان
الشعب والجيش
طبعة أولى
أوبريت
أعياد
النصر
أوبريت
الأمومة
دروس عملية
في
كتابة السيناريو
أفكار
للسينما

مقدمة

الأدب السينمائي

إن من أهم مشاكل السينما العربية حاجتها إلى القصة التي تصلح لتقديمها على الشاشة . وهناك كثير من الكتاب يمتنعون عن التعـــاون مع السينمائيين بحجة أن السينما تمسخ أفكارهم ، وتخرجها مشوهة ناقصة تعبر تعبيراً غير كامل وتختلف عن أفكار وإحساسات الأديب الذي كتب القصة كما وأن السينمائيين يعتقدون أن معظم القصص التي يكتبها الأدباء لا تصلح لتقديمها على الشاشة ـ والحقيقة أن كلا الرأيين صحيح . فإن المشكلة الأولى للسينما العربية هو قلة الكتاب الدارسين والمتخصصين في كتابة القصص السينمائية أو بالتعبير الفني كتابة (أفكار للسينما) .

والفكرة السينمائية Idea هي خاطر فني ممتاز تحمل معنى قوي واضح يمكن أن نخلق حولها ما يشبه الخلية لتصلح كنواة لفيلم سينمائي . ويمكن تلخيصها في الإجابة على السؤال الآتي : ــ ماذا تريد أن تقول في هذا الفيلم ؟ وماذا تهدف به ؟ وهي تعتبر أول مرحلة من مراحل كتابة السيناريو ثم تأتي بعدها المرحلة الثانية وهي : ــ

مرحلة كتابة المجمل أو الملخص Sinopses وفيها يتم وضع الخطوط العريضة للفيلم التي تستغل فيما بعد في مرحلة التفاصيل التي تخلق فيها شخصيات ثانوية تقوم بأحداث ثانوية . والملخص هو المرحلة التي يمكن تقديمها للمنتج ليعلم أنه أمام ملخص يصلح لفيلم جيد ويجب أن تكتب أحداث الملخص في زمن المضارع . ثم تأتي بعد ذلك المرحلة الثالثة وهي : ــ

مرحلة المعالجة السينمائية (تريتمنت) Treatment وهي عملية تنمية الفكرة السينمائية وتسجيلها على الورق بحيث تبدو كسجل قصير وبسيط الموضوع المقترح . وتنحصر قيمتها في تسلسلها . فكل حادث يؤدي منطقيا وبسهولة للحادث الذي يليه مع المحافظة على جذب الإهتمام خلال السرد بحيث يصبح الحادث التالي أكثر أهمية من السابق فيزداد الإهتمام الدرامي بإستمرار حتى تأخذ في الصعود إلى الذروة التي تعلو كل ماسبقها . وتأتي بعد ذلك المرحلة الرابعة في نمو القصة السينمائية وهي : ــ

مرحلة كتابة السيناريو Scenario . والسيناريو هو قصة الفيلم معدة على شكل فصول ومشاهد وتطلق كلمة سيناريو أيضا على نسخة التقطيع الفني المعدة للتصوير . والسيناريو في أبسط تعبير له هو كتابة وصف شامل لما سيراه المتفرج من القصة على شاشة العرض أما إذا توخينا التعبير الدقيق فهو صياغة القصة في القالب السينمائي أي ترجمتها وسردها على النظارة بواسطة الصوت والصورة . وأهمية السيناريو ترجع الى أن الجمهور لا يعنى بصناعة السينما ، فقد تركها وأسرارها للفنيين . وأصبح لا يحاسب في النهاية سوى

القصة وما تركته أو حركته فى نفسه من مشاعر . والسيناريو هو عبارة عن فيلم على الورق قد تستغرق كتابته عدة شهور ولكنه وقت غير ضائع . فكلما زاد وصفاً ودقة كلما سهل تنفيذ الفيلم . والسيناريو بعبارة أخرى هو العمل الذى يجب أن يتم قبل دخول الأستوديو فهو ترجمة القصة من حروف مكتوبة على الورق إلى مشاهد على الأفلام السليولويد تعرض لترى بالعين وتسمع بالأذن .

بعد هذا العرض السريع للمراحل التى تمر بها القصة التى كتبت خصيصا للسينما بواسطة كتاب دارسين ومتخصصين فى كتابة الفكرة السينمائية التى تنمو حتى تصبح سيناريو كامل بعد مرورها بهذه المراحل — أعود فأكرر بأن عدد هؤلاء الكتاب قليل للغاية ولا يكفى العدد الكبير من الأفلام العربية التى تنتج سنويا . ولا يتمشى مع الإنتفاضة الثورية ونهضة السينما العربية فى الوقت الحالى . مما اضطر السينما العربية إلى الاستعانة بالقصص الأدبية التى نشرت لأدباء معروفين فى كتب أو مسلسلة فى جرائد ومجلات ولاقت رواجاً مادياً أو رواجاً إجتماعياً لإحداث ثورة أدبية ، وكذلك تلجأ الشركات السينمائية إلى إعداد المسرحيات الناجحة أو القصص القصيرة التى كتبها كبار الأدباء .

ومن هذه المصادر الثلاث يواجه كاتب السيناريو لوناً آخر يختلف إختلافاً كبيراً عن القصص التى كتبت خصيصاً للسينما فهناك عدة فروق بين هذه المصادر الثلاث والقصة السينمائية . ومن هذه الفروق ما يلى : —

١ — كاتب القصة السينمائية عادة يراعى المقومات السينمائية عند كتابتها بينما المسرحية الناجحة بها مقومات مسرحية وليست سينمائية وكذا القصة الأدبية الناجحة بها مقومات أدبية ناجحة وليست مقومات سينمائية . وعادة المقومات الأدبية للقصة الناجحة تأتى بضرر وصعوبة بالغة عند إعدادها سينمائيا

٢ — الحوار هو أداة التعبير الأولى فى المسرح بينما هو أداة التعبير الأخيرة فى السينما . فإن السينما تعتمد على الصورة اكثر من إعتمادها على الحوار

٣ — أحداث المسرحية عادة تكون محصورة بين ثلاثة جدران بينما السينما حرة الحركة ، وهذه إحدى مميزات السينما . فإنه يمكننا أن نعرض مشهداً أو لقطة فى القاهرة ثم نعرض اللقطة التالية لأحداث تجرى فى بيروت ثم نعود فى اللقطة التالية إلى القاهرة مرة أخرى . مثال ذلك (قصة أديب وملهمة) فى هذه المجموعة . ولذا فإن كاتب السيناريو يجد صعوبة فى إعداد المسرحية عندما يريد أن يستغل هذه الميزة عند قيامه بالإعداد السينمائى .

٤ — القارىء للرواية الأدبية يقوم فى مخيلته بإستيعاب القصة — أى أنه يقوم فى داخلية

نفسه بكتابة السيناريو والحوار ثم يقوم بتمثيلها وتصويرها وإخراجها لنفسه دون أن يدرى . ولذا فإنه عندما يشاهد هذه القصة التى سبق أن قرأها بعد أن أعدت للسينما فإنها تفقد عناصر التشويق لأنه سبق أن صـــورها وأخرجها وقام بتمثيل أدوارها فى مخيلته . وبذا يواجه السناريست من الناحية النفسية صعوبة نتيجة أثر فنى ترسب فى نفس المتفرج الذى سبق أن قرأ القصة .

٥ — لا توجد حلقة مفرغة بين كاتب القصة الأدبية وبين جمهوره فإنها تنتقل من يده إلى المطبعة إلى جمهوره بينما كاتب السيناريو بينه وبين الجمهور فاصل كبير من المخرجين والممثلين والصحفيين والفنيين حتى تعرض القصة على الجمهور أخيرا .

٦ — لا توجد قواعد تربط الأديب عند كتابة القصة الأدبية بينما كاتب السيناريو مقيد بقواعد وقوانين متعارف عليها مثل زمن الفيلم وعدم الرجوع للوراء بينما الأديب حر فى وصف أحداث فى الحاضر ثم الرجوع إلى الوراء كيفما شاء لوصف أحداث فى الماضى .

٧ — كاتب السيناريو محاسب بمدى رسم شخصيات الفيلم وتطورها بالنسبة إلى الزمن الذى يمر تباعاً من الفيـــلم - بينما الأديب حر فى رسم الشخصيات فى أول القصة أو فى منتصفها أو فى نهايتها .

٨ — الوصف والتحليل مطلوب فى القصة الأدبية المطبوعة بينما هو مشكلة يواجهها كاتب السيناريو عند تحويلها إلى صور سينمائية .

٩ — عدد كبير من القصص الأدبية تعتمد على براعة اللفظ عند الأديب الذى كتبها وعند إعطائها لكاتب سيناريو أقل براعة فى التعبير باللفظ فإن القصة ستفقد روعتها عند إعدادها سينمائيا .

١٠ — عدد الشخصيات وعـــدد الأماكن لاحدود له عند الأديب بينما السيناريست لا يمكنه إظهار هذا الحشد من الشخصيات والأماكن .. الخ .

١١ — القصة الأدبية يمكنها أن تقوم بأى إتجاه ثورى من جهة المضمون . فإنه يمكن كتابة رواية أدبية تدور جميع أحداثها داخل الشخصيات (خواطر نفسية) بينما يصعب تنفيذ ذلك فى السينما .

١٢ — هناك نقطة هامة تراعى عند كتابة القصة السينمائية بينما هى غير حتمية لكاتب القصة الأدبيـة وهى أن الجمهور فى دار العرض ما هو إلا كتلة إجتماعية أى كتلة بشرية . وفى نفس الوقت هناك نقطة أخرى متناقضة مع هذه النقطة وهى فردية الفرد . أى أن كل فرد دخل دار العرض بمفرده . كما وأن ظلام دار العرض يساعد على جعل كل فرد منفرداً عن الجالس بجواره . ولذا نجـد كاتب الفكرة السينمائية وكذا

كاتب السيناريو الذى قام بمعالجتها يتعاملان مع جمهور يتمتع بصفتين متناقضتين : الأولى العمومية والثانية الخصوصية . أى أنه يجب أن يواجه جمهور عام وخاص فى نفس الوقت . وأهم محك فى العمل الفنى هو وصول الأثر لمستقبليه (الجمهور) . وعلى كاتب الفكرة السينمائية والسيناريست توصيل العمل الفنى للجمهور المتصف بهاتين الصفتين المتناقضتين وذلك بالوصول إلى الجمهور العام عن طريق (المدخل) بقضايا عامة أو آداب عامة أو قيم عامة يحبها الجمهور وتعوّد عليها . والوصول إلى الجمهور الخاص كأفراد عن طريق (المنفذ) . وهناك عدة منافذ رئيسية موجودة فى كل فرد وتعتبر عناصر وخطوط لابد من توافرها فى الفيلم حتى يمكننا الوصول إلى الجمهور كأفراد مثل : ـ

١ — علاقات الغرام Love interest : يعتبر من العناصر المطلوبة جداً فى الأفلام لأن ٨٠ ٪ من المتفرجين إما محب أو يريد أن يحب ولذا فإن علاقات الغرام أمر حتمى وضرورى كمقوم للأفلام . وهى من أحسن وسائل نقل الأفكار والعواطف وتكون أكثر قبولا من الجمهور إذا كانت بين شخصيتين بطوليتين من الناحية الخلقية . والبطل فى السينما لا يقصد به الخارق للمألوف ـ أى الذى يقوم بأعمال خارقة للعادة ـ ولكن أبطال السينما يجب أن يكونوا أعلى قليلا من مستوى الإنسان العادى على أن يكونوا أبطالا من الناحية الخلقية أى صادقين وأمناء .. الخ أى تكون تصرفاتهم سليمة من الناحية الخلقية وتتمشى مع القيم الخلقية المحلية .

٢ — التعاطف من الجمهور : وذلك بجذب التعاطف من الجمهور بأبطال الفيلم عن طريق شخصيات وأحداث الفيلم .

٣ — الصراع : وذلك بأن نضع صراع بين أبطال الفيلم فى مسائل ومواضيع تهم الجمهور حتى يندمج فيه ويحس به ويقف ليشاهد الفيلم . وكلما نبع الصراع من شخصية البطل كلما كان الصراع أشد . ومعنى هذا أن يجيد البطل حسن التصرف . ويجب أن نلاحظ أن الصراع يجب أن يتمشى مع مجموع ملاحظاتنا فى الحياة هذا من ناحية المضمون أما من ناحية الشكل فإن الصراع فى الأفلام ينقسم إلى : ـ

(ا) صراع ساكن .

(ب) صراع متوثب يثب إلى حركة كبيرة بمفاجأة كبيرة . ويجب أن نلاحظ أن كلا النوعين مطلوب . فنى الصراع الأول ينام المتفرج ، وفى الصراع الثانى يكون المتفرج متحفزاً .

(حـ) وهناك نوع ثالث من الصراع وهو الصراع الساكن المتدرج . وهذا النوع

هو المطلوب فى معظم الأفلام . والمفروض أن المتفرج يقرأ نتائج الصراع ولكنه لا يراقب تدرجه .

٤ — الشعور العام للجمهور Suspense : وهو المقوم الرابع من مقومات نجاح الأفلام . والتعريف الأصلى له هو الشك الذى يولد رغبة فى الجمهور لمعرفة النتيجة . وأن تكون هذه النتيجة إحدى النتائج الدائرة فى الذهن ، وهو شعور عام طوال الفيلم وليس لجزء منه فقط . وعند ما تظهر النتيجة لا ينتهى الشعور العام للجمهور لأن النتيجة ليست هى كل شىء — وإنما متابعة النتيجة هى جزء كبير من هذا الشعور (السسبنس) . ولتفسير الشعور العام للجمهور فى السينما يمكننا أن نشبهه بالشعور العام للجمهور عند مشاهدة مباراة لكرة القدم — لكن كانت (السسبنس) فى السينما يلعب على أكثر من إحتمالين وليس إحتمالين فقط كما يحدث فى مباراة كرة القدم (فوز أو هزيمة) . ويجب أن نلاحظ أن أى تشويش فى (السسنس) يفسده . كما وأن (السسبنس) ليس نوعاً من الأفلام كما يظن البعض إنما هو عنصر مقوم لجميع الأفلام ولكنه يختلف من فيلم لآخر فإن أهميته تكون فى المرتبة القصوى فى أفلام رعاة البقر والأفلام البوليسية التى أطلق عليها بنوع الخطأ إسم أفلام (السسبنس) . وقد إشتهر (هتشكوك) بالسسبنس لأنه لجأ إلى بعض الحيل التى تعتبر مرتبطة بحادثة معينة كالتعاطف والأمومة .. الخ ولذا تظل معلقة بالذهن .

ويجب أن نلاحظ أن من واجب السيناريست عند معالجة الفكرة السينمائية ألا ينسى (السسبنس) فى الفيلم حتى يجعل المتفرجين متشككين ومتطلعين لمعرفة النتيجة . وقد يصعب على الأذهان أن (السسبنس) مطلوب حتى فى الأفلام الإنسانية البحتة ولكن ذلك حقيقة بلا جدال . والحالة الوحيدة التى يضحى فيها الكاتب السينمائى (بالسسبنس) هى الحالة التى يلاحظ فيها أنه إذا قام بعمل (السسبنس) فإن ذلك سيضيع هدف الفيلم وقيمته . ويجب أن نعرف أنه من الخطأ أن نأتى بنتيجة غير متوقعة من الجمهور على الإطلاق . فالمهم فى (السسبنس) أن تكون النتيجة هى إحدى النتائج المتوقعة والتى يفكر فيها الجمهور حتى نرضى غرور ذلك الجمهور .

إننا نعلم أن الموضوع يفرض نفسه على الكاتب ولكن الكاتب السينمائى يجب أن تكون له يد قوية يسيطر بها على المقومات الأربعة للفيلم الناجح والتى سبق ذكرها . وهناك مؤثرات درامية أخرى كثيرة تستخدم فى الأفلام الناجحة لا تتسع

لذكرها هذه المقدمة الدراسية المبسطة للأدب السينمائى ولكنى أعد بنشرها فى كتاب قادم . مثال ذلك عنصر المفاجئة السينمائى Surprise وكذا مؤثر الغموض Mystery وهو أن يكون البطل فى القصة يعرف ما سوف يفعله أما الجمهور فلا يعرف شيئا عما سيفعله . وهناك مؤثر درامى آخر هو (الدراماتيك أيرونى) Dramatic Irony مثال ذلك إحساس الجمهور بخطر سيلحق ببطل القصة دون أن يشعر هو بالخطر الذى سيلحق به . أى يجب أن يكون هناك طرف يعلم وطرف لا يعلم . وهناك مؤثر درامى آخر هو الإنقـــلاب الدرامى (كوديتتر) مثال ذلك أن يضع رجل قطعة مخدرات فى جيب آخر دون أن يدرى ثم يطلب من ضابط تفتيشه . وعند ما يضع الضابط يده فى جيب الرجل ليفتشه تخرج يده وبها مستند يدين الرجل الأول الذى دبرّ لزميله هذه المكيدة . مثل هذا الموقف يسمى (كوديتتر) أى إنقلاب درامى) . وهو أحد المؤثرات الدرامية الناجحة فى القصص السينمائية

.. لهذه الأسباب مجتمعة أقدم كتابى (أفكار للسينما) وبه عدد من الأفكار السينمائية التى تحولت بعضها إلى أفلام سينمائية . والبعض الآخر أقدمه هدية متواضعة للزملاء من السينمائيين للنهوض بالسينما عن طريق رفع مستوى القصة السينمائية . وأرجو أن تكون قصص هذه المجموعة كنموذج للمراحل الأربعة التى تمر بها القصة السينمائية وهى (الفكرة السينمائية والملخص السينمائى والمعالجة السينمائية والسيناريو) وأن يكون هذا الكتاب كنموذج للأدب السينمائى الذى أدعو إليه - والذى بدأت ممارسته سنة ١٩٥٨ عندما نشرت قصتى الطويلة (أحببت مجنونا) وطبعت على غلافها عبارة (قصة السينما رقم ١) تأكيداً لفكرة الأدب السينمائى الذى أدعو إليه .. ثم تبعتها بنشر قصتى الطويلة (السكرتيرة الساحرة) التى نوقشت فى (رابطة الأدب الحديث) سنة ١٩٦٠ وأجمع بعض النقاد وهم الدكتور عبد القادر القط والأستاذين على شلش ولمعى المطيعى على أن القصة تتجه إلى الناحية السينمائية ، وبها كثير من عنصر المفاجئة السينمائى . فأعلنت فى الحال أنه يسعدنى أن يجمع النقاد على أنها قصة سينمائية . وأننى فعلا كتبتها للسينما كنموذج للأدب السينمائى الذى نحتاج إليه وإلى عدد من الأدباء ليؤمنوا به ويحملوا أقلامهم معى كمشاعل تنير له الطريق لنشارك فى بناء نهضتنا التقدمية الإشـــتراكية عن طريق أقوى وسائل الإعلام وهى السينما ؟

نقيب
أحمد حسن سعد

السكرتيرة الساحرة

سهير وألفت تلميذتان جميلتان من حى جاردن سيتى تذهبان كل صباح إلى المدرسة بالعربة (المرسيدس) السوداء التى يملكها والد سهير الأستاذ محمود القاضى بمحكمة الإستئناف ... بعض التلاميذ يعاكسون البنتين لكنهما لاتعيرهم أى إلتفات لأخلاقهما الفاضلة . تظهر النتيجة وتنجحان فى إمتحان الشهادة الثانوية وتلتحق سهير بكلية الفنون الجميلة لأنها تحب الرسم بينما تلتحق ألفت بمعهد السكرتارية لأنها تحب الكتابة على الآلة الكاتبة التى كانت تكتب عليها كثير آلتساعد أباها المحامى فى كتابة مذكرات دفاع القضايا التى يترافع فيها . . . فى كلية الفنون الجميلة تظهر سهير براعتها وتأخذ لوحاتها مكان الصدارة فى المعارض . ويكتب عنها النقاد فى الجرائد والمجلات . تهرع إليها ألفت لتهنئها بنجاحها الباهر . وتعرض عليها فكرة إفتتاح معرض ومرسم باسمها لتعرض فيه إنتاجها للبيع وتشغل وقت فراغها فى الرسم . تفرح سهير للفكرة لكنها تتخوف من عدم موافقة والدها لأنه متمسك بالتقاليد القديمة رغم مركزه وثقافته فتتعهد لها ألفت بمعاونتها فى إقناعه . . . ألفت تحاول بشتى الوسائل إقناع والد سهير بالمشروع وبعد جهد كبير يقتنع والد سهير ويقترح أن يسمى معرض إبنته باسم (معرض الفن الحديث) فتشكره الفتاتان وهما فرحاتان . سهير تجلس فى (معرض الفن الحديث) أمام جمعية الأدباء بشارع القصر العينى . تدخل عليها ألفت لتهنأتها بإفتتاح معرضها . تطلب سهير من ألفت أن تحضر إليها كل ليلة لتبقى معها ساعة ترسم فيها لوحة لها على أن تحضر معها الآلة الكاتبة لتقوم بتمرينها العملى أثناء قيام سهير برسم اللوحة . تحقق ألفت رغبة صديقتها وتنتهى سهير من رسم اللوحة وتطلق عليها إسم لوحة (السكرتيرة الساحرة) . وتخبر ألفت بأنها ستهديها إليها يوم تخرجها من المعهد . وترجوها أن تسمح لها بتعليقها فى واجهة المحل حتى تتخرج لأنها فخورة بتلك اللوحة التى تعتبر أحسن مارسمت . وتوافق ألفت بعد طول إلحاح وبعد أن تتعهد سهير بأنها لن تعطى أية معلومات لأى شخص يستفسر عن إسم أو عنوان صاحبة اللوحة ... تعرض لوحة (السكرتيرة الساحرة) فى الواجهة الرئيسية (لمعرض الفن الحديث) . ويقف الجميع يتأمل روعتها واللمسات الفنية فيها والإحساسات المعبرة عنها ... يقف الأستاذ مجدى المحامى الذى يقع مكتبه بنفس الشارع مشدوها يتأمل اللوحة أكثر من ساعة وهو شارد بينما ينصرف باقى المعجبين باللوحة من حوله ليحل غيرهم وهكذا ... يقارن الأستاذ مجدى بين سكرتيرة

مكتبه الدميمة الكسول و بين تلك الفتاة الساحرة صاحبة اللوحة التى تجلس أمام الآلة الكاتبة منهمكة فى عملها ويشع الذكاء من عينيها . . يظل مجدى سابحا فى تخيلاته حتى يحضر الأستاذ أنور المحاسب بالمكتب المجاور لمكتبه فيقطع عليه تخيلاته وأحلامه ويأخذه إلى مكتبه .. الأستاذ مجدى شارد فى مكتبه يطلب من وكيل مكتبه الإعتذار لموكليه بحجة أنه متعب . ثم يترك المكتب ليقف أمام واجهة (معرض الفن الحديث) يتأمل لوحة (السكرتيرة الساحرة) حتى يشعر بسهير تتأهب لغلق معرضها . يحلم مجدى أثناء الليل بصاحبة اللوحة ... فى صباح اليوم التالى مجدى فى المحكمة لا تسعفه أعصابه على المرافعة فيطلب تأجيل معظم القضايا ... يعود إلى منزله ولا يتناول إلا القليل من الغذاء ولا ينم بعد الظهر كعادته بل يخرج ليقف أمام معرض الفن الحديث زهاء ساعة ثم يتوجه إلى مكتبه ويقضى به ساعتين ثم يخرج ليقف أمام اللوحة فى واجهة المعرض حتى يحس بأن سهير تتأهب لغلق المعرض فيعود إلى منزله ليحلم طوال الليل بصاحبة اللوحة ... تعجب سهير من كثرة تردد ووقوف الأستاذ مجدى أمام اللوحة ... وأخذت تفكر فى أمره حين دخل عليها ليسألها عن ثمنها فأخبرته بأنها ليست للبيع فعرض عليها أن يدفع أى ثمن . وطلب منها ألا تستغل إعجابه باللوحة لتبتز أمواله فأخبرته بأنها مستعدة لأن تهديه آية لوحة أخرى غير تلك اللوحة لأنها تخص صديقة عزيزة وستهديها إليها فى مناسبة سعيدة عند تخرجها من معهد السكرتارية فطلب منها معلومات عنها فأخبرته بأنها من عائلة محافظة ووعدتها بأنها لن تعطى أحداً أية معلومات عنها . فإنصرف مجدى واكتفى بالتردد مرة أخرى على المعرض ليقف أمام اللوحة يتأملها قبل ذهابه إلى مكتبه وعند عودته إلى منزله لكنه تضايق أخيراً وصمم على أن يصل إلى صاحبة اللوحة بأى ثمن . وأعطى نفسه أجازة لمدة أسبوع ليبحث عنها فى نفس الحى لأنها ستكون فى الغالب من ساكنيه مادامت صديقة لسهير صاحبة المرسم . وكان مجدى يخرج من منزله قبل خروج الطالبات والموظفات إلى أعمالهن وينتظر عودتهن ظهراً إلى منازلهن ليبحث بينهن عن صاحبة اللوحة دون جدوى — فإن ألفت كانت فى أجازة لمدة عشرة أيام تستعد للإمتحان النهائى لمعهد السكرتارية ... فكر مجدى نشر إعلان بالجرائد والمجلات يطلب فيه سكرتيرة لمكتبه لعلها تكون من بين المتقدمات . ونفذ الفكرة ولم ينس أن يخبر سكرتيرته بأن لن يستغنى عنها ولكنه يطلب زميلة لها لتعاونها فى أعمالها الكثيرة .

تتقدم إلى مكتبه عشرات الفتيات وكان معظمهن يتمتعن بمزايا كثيرة عن سكرتيرته الحالية الكسول القبيحة المنظر ... لكنه لم يعين إحداهن لأن صاحبة اللوحة لم تكن من بينهن ... وأخذ وكيل المكتب يتعجب من أمر أستاذه بينما ملأ الغرور نفس السكرتيرة

الحالية لأنها ظنت أن الأستاذ مجدى لم يجد مثيلة لها بين ذلك العـدد الهائل من المتقدمات للوظيفة . ففرحت بهذه النتيجة التى توصلت إليها بينما عاد الأستاذ مجدى إلى منزله حزينا تلك الليلة . ظل مجدى يتردد على معرض الفن الحديث كل مساء ليقف أمام اللوحة يتأملها عند ذهابه إلى مكـتبه وعند عودته منه إلى أن جاءت ليلة لم يحسب لها حساب . فقد لاحظ إختفاء لوحة (السكرتيرة الساحرة) من واجهة المعرض . ووجد لوحة أخرى قد وضعت مكان لوحة (السكرتيرة الساحرة) التى كانت سهير قد أهدتها إلى صاحبتها بمناسبة تخرجها من معهد السكرتارية وكانت الأولى على دفعتها . . . لم يتحمل مجدى الصدمة . وسقطت حقيبته من يده وكـاد يسقط هو الآخر . ولاحظت سهير ذلك فأحضرت له كوباً من الماء ومقعداً ليستريح . . . فشكرها وركب سيارة أجرة وانصرف إلى منزله . واتصل تليفونيا بمكتبه . . . واعتذر عن مقابلة موكليه . . . أخذ مجدى يفـكر فى سر إختفاء اللوحة . . ترى هل سبب إختفائها هو تخرج صاحبتها وقيام الفنانة سهير بإهدائها إياها — أم لأن الفنانة سهير حجبت اللوحة عن مكانها المحبب إلى نفسه يوما أو يومين لتزيدها بلمساتها الفنية سحراً فوق سحر .

فى صباح اليوم التالى طلب مجدى تأجيل معظم القضايا بحجة تقديم بعض المستندات . . وبعد الظهر كان يقف أمام واجهة المعرض ليطمئن على لوحة (السكرتيرة الساحرة) لـكنه وجد بدلا منها اللوحة اللعينة التى حلت محلها . . . فـكر مجدى أن يدخل المعرض ليسأل صاحبته عن اللوحة لـكن كرامته منعته أن يظهر بمظهر الضعيف الولهان أمامها خصوصا حينما تذكر موقفه أمام معرضها بالأمس عندما أحس إغماءة شديدة حين لاحظ إختفاء اللوحة .

عاد مجدى إلى منزله حزيناً . واكـتفى بالمرور على المعرض فى الأيام التالية عسى أن تظهر اللوحة ولـكن دون جدوى . وكـان يفـكر فى الدخول فى كل مرة ليسأل عن اللوحة لـكنه كان يرتد ثانية ليحفظ لنفسه كرامتها .. أخيراً يضطر مجدى أن ينزل عن كرامته . ويدخل المعرض وتستقبله سهير بترحاب بالغ وتقدم له قدحاً من القهـــوة . . . ويرجوها مجدى أن تفسر له بصراحة سر إختفاء اللوحة ... فتخبره أنها أهدتها إلى صاحبتها بمناسبة تخرجها من معهد السكرتارية كما وعدتها من قبل .. ويرجوها أن تذكر له إسمها وعنوانها. فتأسف له بحجة أنها وعدت صديقتها بأنها لن تخبر أحداً آية معلومات عنها عندما سمحت لها بعرض اللوحة ... ينشر مجدى إعلاناً آخراً بالصحف والمجلات يطلب سكرتيرة لمكـتبه

فربما تكون بين المتقدمات خصوصاً وأنها تخرجت حديثاً من المعهد كما أخبرته صديقتها سهير . . وفى الميعاد المحدد بالاعلان يزدحم المكتب بالمتقدمات . ويجلس مجدى على مكتبه يستعرضهن واحدة تلو الأخرى - بينما يقف بجواره خلف المكتب سكرتيرته الحالية ووكيل مكتبه . . وتستمر عملية عرض المتقدمات فترة طويلة ، وكان قلبه يخفق بسرعة كلما فتح الباب ودخلت فتاة جميلة . . ثم كانت المفاجأة . . فقد دخلت ألفت صاحبة اللوحة حجرة مكتبه . . فقد كانت من بين المتقدمات للوظيفة وهى لا تعلم عن إعجاب مجدى بها شيئا . وما أن رآها حتى ذهل ، وصاح قائلا : « إنتى؟! » . . ثم أصابته إغماءة ولم يشعر بمن حوله . وصعق وكيل المكتب وكاد يجن مما حدث لأستاذه . . . وطرد ألفت — التى خرجت إلى الشارع تبكى . وتوجهت إلى معرض الفن الحديث وقصت على صديقتها سهير ما حدث لها . . وكانت الدموع تتساقط من عينيها بغزارة فطمأنتها سهير وأخبرتها بقصة إعجاب مجدى بصورتها .

يستعيد الأستاذ مجدى رشده فلا يجد أمامه صاحبة اللوحة . ويسأل وكيل مكتبه عنها فيخبره أنه طردها ، فيؤنبه مجدى ويأمره هو والسكرتيرة بأن يخرجا إلى الشارع يبحثان عنها . . . ويخرج هو الآخر للبحث عنها ويتوجه إلى معرض الفن الحديث ليسأل الفنانة سهير عنها . . . وما أن تراه سهير يقترب من معرضها حتى تخفى ألفت خلف إحدى الستائر المعلقة — ويرجوها وهو يبكى أن تدله على مكان صاحبة اللوحة فتنادى سهير صديقتها ألفت وتعرفها بمجدى الذى يخبرها بأنه قد إختارها من بين جميع المتقدمات لتكون سكرتيرة لمكتبه . فترفض بلباقة بحجة أنها لا ترضى مطلقا أن تعمل فى مكتب شخص معجب بها وبجمالها لأنها حين تقدمت إلى مكتبه لم تكن تعلم شيئا عن إعجابه باللوحة التى رسمتها سهير لها . . . ويفكر مجدى قليلا ثم يسألها هل ترضى به زوجا لها ويحمر وجهها وتطلب منه أخذ موافقة أبيها أولا وبشرط أن تصبح زوجة وسكرتيرة لمكتبه فى نفس الوقت حتى يمكنها الإستفادة من دبلوم معهد السكرتارية الذى حازت عليه بامتياز . . . فيوافقها على ذلك ويأخذ عنوان منزلها .

مجدى يقابل والد ألفت بمنزله . ويطلب منه يد أبنته فيناديها الأب ويسألها عن رأيها فتشترط أن تكون زوجته وسكرتيرة للمكتب فى نفس الوقت ، ويوافق مجدى ويرحب به الأب زوجا لإبنته ويتفقان على موعد تقديم الشبكة .

وفى الموعد المحدد تقام الزينات بمنزل ألفت ، وتحتفل العائلتان بخطوبة ألفت للأستاذ

بجدى وتلبس الشبكة ويتقبلان التهانى وتعزف الموسيقى ويرقص بعض المدعوين . . يمر حوالى شهر تنشغل فيه أسرة ألفت مع الأستاذ مجـــدى بتأثيث منزل الزوجية ... ثم يعقد القران ويقام حفل كبير ينتهى بإنصراف المدعوين وركوب ألفت بجوار مجدى سيارة فاخرة تقلهما إلى أكبر فنادق القاهرة حيث يقضون شهر العسل . . . يمضى أسبوع على زاجهما حين تطلب ألفت من مجدى أن يتركا الفندق ليستقرا فى عش الزوجية السعيد وليباشرا عملهما فى المكتب ... ويطلب مجدى منها ألا تتعجـــل الزمن ولا داعى لإختصار شهر العسل . فتصمم ألفت على طلبها ويرضخ لرغبتها .

... ألفت فى المكتب مع زوجها تباشر أعمال السكرتيرة القديمة التى تركت المكتب وصرف لها مجدى مكافأة كبيرة .. تنهمك ألفت فى عملها بإخلاص وتنهى جميع أعمال زوجها المتأخرة . وكانت تبالغ فى الترحيب بموكلى زوجها الذين زاد عددهم أضعاف ما كانوا عليه لإعجابهم بها وبإبتسامتها المشرقة ... مجدى يلاحظ إزدياد عدد موكليه ويحس بنظرات إعجاب موكليه لزوجته .. فتأخذ الغيرة طريقها إلى قلبه . ويأمر زوجته بعدم إرتداء الملابس الضيقة — ومع أنها كانت محتشمة فى ملابسها إلا أنها نفذت رغبة زوجها الذى لاحظ أن نظرات الإعجاب والإغراء والنداء من موكليه الشبان والعجائز المتصابين لم تنته بعد حتى كاد يجن من هذه التصرفات .... بدأت الغيرة تملأ حياة مجدى بالشك . وكان كثيراً ما يترك مكتبه ليفاجىء زوجته فى مكتبها لـــيرى تصرفاتها مع موكليه . ومع أنه كان يجدها تجلس دائماً وتتصرف دائماً بكل وقار وإحترام إلا أنه طلب منها أن تترك سكرتارية المكتب وتتفرغ لشئون منزلها — لكنها أخبرته بأن وقتها يتسع للمنزل والمكتب معاً وأنها لابد وأن تستفيد بدبلوم معهد السكرتارية كما وعدها بذلك من قبل . . . وحين وجد مجدى إصراراً من زوجته على العمل فى مكتبه زاد الشك فى نفسه . . وبدأ يضايقها وثار عليها ووجه إليها ألفاظاً نابية — بل صفعها على وجهها فى ثورة غضبه فتركت المنزل باكية وتوجهت إلى منزل أبيها . . . بعد أن رحلت ألفت أحس مجدى بالندم وذهب إلى منزل أبيها الذى أنَّبه على غلطته لكنه إعتذر له بحجة أن الغيرة قد أفقدته صوابه لحبه الشديد لها . لحن قلب الأب وأقنع إبنته بالعودة إلى زوجها . فوافقت بشرط أن يعيِّن مجدى صديقتها ماجده سكرتيرة لمكتبه . وأخبرته أنها كانت من أوائل دفعتها بمعهد السكرتارية وأنها يتيمة الأبوين وترعى مصالح إخوانها ... ووافق مجدى وعادت ألفت

إلى منزلها لترعى شئون زوجها بينما إستلمت صديقتها ماجده أعمال السكرتارية بالمكتب .

. . وعادت السعادة ترفرف على عش الزوجية الذى يجمع مجدى وألفت ولم يكن يضايقها سوى أنها عاقر حرمها الله من نعمة الأولاد . . . بدأ مجدى يعطف على سكرتيرته الجديدة ماجده التى ظنت أنه يحبها ويتودّد إليها ليتخذها عشيقة لها كما أراد أن يفعل معها بعض أصحاب المكاتب الذين عملت عندهم وكانت تتخلص منهم بلباقة وتترك مكاتبهم بلا عودة إلى أن ساقها القدر إلى مكتب شاب فاسق يدعى صبرى ضحك عليها . وصارت فى إحدى الليالى إمرأة رغماً عن أنفها . . . ولذا كانت ماجده معذورة فى أن تكون سيئة الظن بمجدى وكانت معذورة حين فكرت فى الإنتقام من أصحاب المكاتب السابقين الذين عملت معهم فى شخص الأستاذ مجدى . وصممت على أن توقعه فى شراكها قبل أن يوقعها فى شراكه حتى ولو كان فى ذلك خطر على صديقتها ألفت . ورأت ألا غبار فى هذا فقد ظنت أن صديقتها ألفت قد سبقتها هى الأخرى وأوقعت مجدى فى شراكها وتزوجته عندما كانت تعمل سكرتيرة لمكتبه ـ ولم تكن ماجده تعلم أن مجدى قد تزوج ألفت قبل أن تتولى أعمال سكرتارية مكتبه . . . بدأ مجدى يضيق من معاكسات ماجده ويشكو منها لزوجته ألفت بحجة أنها صارت سكرتيرة كسولا لا تخلص لعملها ـ لكن زوجته كانت ترجوه أن يحتملها لأنها يتيمة وفى حاجة الوظيفة لترعى أخوتها الصغار وكانت تسأله عن سر تغير رأيه فيها بعد أن كان يمدحها ويثنى عليها . وكان يستحى أن يخبرها بما لاحظه عليها خصوصا وأنه كان يعلم مقدار ثقتها فى صديقتها ماجده . . . وكتم مجدى غيظه وأخذ يتحاشاها حتى لا يضعف أو يلين أمام إستخدامها لأسلحة الإغراء لكن ماجده كانت تتمادى فى إغرائه حتى يقع فى حبها ويتزوج منها . . . فكانت تكشف عن جمالها الصارخ بملابسها الضيقة الشفافة شبه العارية التى تكشف عن معظم أجزاء جسدها لتوقعه فى غرامها عندما تنفرد به فى مكتبه . . وكم من مرة أغراه الشيطان لكنه كان يرتد لصوابه فى اللحظات الأخيرة عندما يذكر عقاب الله ويجد أمام عينيه صورة زوجته الجميلة الساحرة المخلصة التى تفنى حياتها من أجله والتى تنتظر عودته إلى منزله متلهفة عليه . . . وبدأ مجدى يضطرب فى حياته وتسوء حالته النفسية إلى أن جاء يوم لم يحسب له . فقد كان مضطراً إلى أن يسهر فى مكتبه بضع ليال متتالية لإنجاز بعض القضايا حين أستأذنه وكيل مكتبه فى الإنصراف ذات ليلة لوعكة أصابته فسمح له بذلك . واضطر مجبراً أن يبقى مع سكرتيرته ماجده منفردين فى المكتب واغتنمت ماجده الفرصة . فما أن رأت مجدى يستند برأسه على

يديه اللتين وضعهما على المكتب ليستريح قليلا - حتى جرت إلى مكتبها . وأخرجت زجاجة خمر معتقة كانت قد أخفتها بمكتبها إنتظاراً لتلك الفرصة . وقدمت له كأساً ليجدد نشاطه فثار على هذا الوضع الشاذ . فإعتذرت له . وأخبرته أنها لم تحضر زجاجة الخمر إلا لتحتفل معه بعيد ميلادها الذى آثرت أن تحتفل معه به بدلاً من أن تحتفل به وسط أقاربها وأصدقائها حتى لاتتركه وحيداً بالمكتب خصوصاً بعد أن إعتذر وكيل المكتب لمرضه . فسامحها مجدى وأخذ الكأس منها وشربها لكنها ناولته كأساً ثانية ثم ثالثة إلى أن غاب عن وعيه . فجذبته من يده ليستريح على الأريكة الجلدية ونامت بجانبه .. فى منتصف الليل أفاق مجدى من غيبوبته فوجد ماجده تنام بجواره شبه عارية فقام مذعوراً . وأيقظها بعنف ، وأخبرها بأنه لن يمكنه العودة إلى منزله فى تلك الساعة المتأخرة — لذلك سيضطر للمبيت فى المكتب وسيخبر زوجته بأنه إضطر إلى السفر لمأمورية عاجلة وإلى أن يبيت هناك . ثم طلب من سكرتيرته أن تغادر المكتب فوراً حتى لايراها أحد — لكنها رفضت وإدعت عليه أنه إعتدى على شرفها ولابد له أن يصلح خطأه بالزواج منها وإلا إضطرت إلى إبلاغ زوجته بحقيقة ماحدث ... إضطر مجدى أمام تهديد ماجده إلى أن يرضخ إلى طلبها ويتوجه معها فى الصباح الباكر إلى المأذون ليعقد القران عليها . وكان المأذون فى عجب من أمرهما ، وأعتقد أن الحب هو الذى ألقى إليه بهما فى الصباح المبكر . ولم يكن يعلم أن ماجده العروس التى أمامه قد جاءته فى الصباح المبكر وهى تسوق عريسها مجدى كما يسوق القصاب الشاة إلى المذبح . وتمت إجراءات الزواج — لكن مجدى لم يتأبط زراع عروسه كما هى العادة المتبعة لكى يتجها إلى عش أحلامهما السعيد إنما تركها لتعود إلى منزلها بمفردها بعد أن تركا المأذون — ليعود إلى زوجته الأولى ألفت ... فى اليوم التالى دخل مجدى مكتبه مقطب الجبين وبدأ يعامل ماجده بقسوة وفكر أن يطلقها ويطردها من مكتبه لكنه خشى أن تفشى السر لزوجته . وزاد خوفه عندما علم أنها حامل وستضع مولوداً سيخلق رابطة أبدية بينهما ... وتمر الأيام . وتلد ماجده مولوداً يفرح به مجدى ويسميه محسن . ويجد نفسه قد تعلق به وصار يقضى مع ماجده معظم وقته بينما نسى زوجته ألفت التى أخلصت له وضحت بمستقبلها وأفنت عمرها فى خدمته ولم يكن لها ذنب سوى أن الله لم يرزقها بابن يملأ حياة زوجها الذى نسى تضحياتها من أجله .

.. نسى مجدى كل هذه التضحيات وترك ألفت وحيدة فى منزلها تبكى الأيام والليالى الطوال فى إنتظار عودة زوجها ... ومرت الأيام دون أن يعلم الأستاذ مجدى ماتخبئه له

الأقدار — إلى جاء يوم أخبر فيه مجدى زوجته الجديدة ماجده بأنه مسافر إلى بلدة لتحرير عقد بيع أطيان يملكها أحد موكليه وأنه سيسافر بعربة موكله وسيضطر إلى المبيت هناك. ثم ودعها وداعاً حاراً وتوجه إلى مكتبه. وإنتظر موكله دون جدوى. ثم سمع رنين التليفون وكان المتحدث هو موكله ليعتذر له. وليؤجل الميعاد ليوم آخر حيث أن المشـــترى أصابه مرض مفاجىء.

فرح مجدى بتأجيل موعد السفر. وأراد أن يدخل الفرحة إلى قلب زوجته الجديدة ماجده. فإشترى بعض الهدايا. وعاد يتسلل إلى المنزل. وفتح الباب بالمفتاح وتسلل إلى داخله ليرى مقدار فرحتها به عندما تفاجأ بلقائه — لكنه فوجىء بضوء أحمر خافت ينبعث من حجرة نومه وصوت رجل غريب يضحك مع زوجته. فوضع الهدايا على الأرض ودخل الحجرة مسرعاً فوجد زوجته شبه عارية وفى أحضان رجل غريب فأنفجر فيها قائلا «بتعملى إيه يامجرمه ؟!» ثم هجم على عشيقها صارخاً فى وجه قائلا: «وإنت بتعمل إيه هنا يامجرم ؟!» وتشابك الإثنان وأخذ كل منهما يكيل للثانى اللكمات القوية وأصيب كلاهما بجروح بينما وقفت ماجده كالتمثال لاتقدر أن تتحرك من هول المفاجئة. وأخيراً سدد عشيقها إلى مجدى لكمة قوية أوقعته على الأرض ثم أخرج مسدسه وصوّبه تجاه مجدى ليقضى عليه وهنا صرخت ماجده فى وجه عشيقها قائلة: «حاسب إنت مجنون؟!» وإندفعت ماجده نحو عشيقها لتنزع المسدس من بين يديه — لكنه كان أسرع منها فإنطلقت رصاصة من فوهة مسدسه وإستقرت فى صدرها فوقعت على الأرض بجوار مجدى الذى كاد أن يفيق من غيبوبته. وذهل عشيق ماجده حين رآها تسقط على الأرض والدماء تسيل منها. ففتح شباك الحجرة وأمسك فرع شجرة كبيرة ليستخدمه فى النزول إلى الحـــديقة ليهرب فى الظلام قبل أن يقبض عليه — لكن فرع الشجرة لم يحتمله وكسر به. فوقع على الأرض وإصطدمت رأسه بحجر كبير فشجت وسالت منها الدماء بغزارة. فصرخ صرخة قوية ثم لفظ أنفاسه الأخيرة.

.. أفاق مجدى من غيبوبته فوجد زوجته ماجده ترقد بجواره على الأرض والدماء تسيل منها بغزارة. وأخذت تتحدث إليه بصعوبة. وكانت الكلمات تخرج من فمها متقطعة فتقول «مجدى أنا متأسفه من إللى حصل وأرجوك تسامحنى فأنا أخدت جزائى وإنتهيت وحاموت خلاص. ووصيتى تأخد بالك من إبننا محسن لأنه حيبقى يتيم وملهوش ذنب فى إللى حصل منى. وأرجوك تاخده معاك لألفت مراتك المخلصه وإحكى لها الحكايه فهية

ست طيبه وقلبها أبيض وبتصفح بسرعه وأنا متأكده إنها حتعتبره زى إبنها . وصيتى الأخيره إنك تدعى لى ربنا يسامحنى ويغفر ذنوبى وتخبى الموضوع ده عن إبننا محسن لما يكبر عشان مايدعيش عليه وإنما يدعى لى يمكن ربنا يحقق دعاه . خلاص يامجدى توعدنى وأنا أبوس رجليك عشان أموت مرتاحه فيرد عليها : «أوعدك وربنا يسامحك» فتقول ماجده : «أنا متشكره يامجدى ودلوقتى أقدر أموت وأنا . . . » ولم تكمل ماجده كلامها فقدهربت الكلمات من شفتيها ولم تقو على الكلام . وهربت الحياة من جسدها ولم تقو على الحركة ، وتصلبت أطرافها وتجمدت . وأغمضت عينيها لتختتم قصة حياتها ... أخذ مجدى يحرك جسدها بيديه وهو يصرخ قائلا : «ماجده . ماجده . ماجده ... إصحى ياماجده مش عشانى فأنا كفايه عليه ألفت مراتى المخلصه إنما علشان إبنك محسن مايترباش يتيم فهو محتاج تراب رجليكى» وسال الدمع غزيراً من عينيه . ونهض يجر قدميه ليحمل إبنه محسن ويعود به إلى زوجته الأولى ألفت وهو فى أشد حالات الخجل والإرتباك ولما سألته عن الطفل أخبرها بأنه وجده فى الطريق فحمله إليها لتتبناه . ولما سألته هل حررت مذكرة فى القسم بالعثور على الطفل حتى يستدل أهله فى المستقبل عن مكانه — أخبرها أنه سيقوم بتحرير المذكرة فى الصباح الباكر . فوافقت ألفت أن تتبنى الطفل بشرط يقوم مجدى بتحرير مذكرة فى القسم بعثوره على الطفل فى اليوم التالى . فوافقها مجدى ... فى صباح اليوم التالى يحاول مجدى أن يترك المنزل مبكراً . فتطلب ألفت أن ينتظر لتخرج معه ومعهما الطفل لتحرير مذكرة فى القسم بالعثور عليه . ويطلب منها مجدى ان تصرف نظرها عن هذا الموضوع لكنها تصمم على ذلك وتهدده فيقول لها : «حتعملى إيه !!» فترد عليه : «حابلغ عنه بوليس النجدة» فيرد عليها «حلوه النكته دى» فتقول له «أنا باتكلم جد ..» وده اللى حايحصل» فيقول لها : «بلاش هزار ياألفت . وعن إذنك بقه أحسن إتأخرت عن شغلى» ويتركها مجدى ويتجه إلى باب الشقة . فتقول له : «إستنى يامجدى لحسن بشرفى حاطلب بوليس النجده . فيرد عليها ساخراً : «طيب ورينى شطارتك كده» فترد عليه «بقى كده ؟! طيب ...» ثم ترفع ألفت سماعة التليفون وتدير القرص وتطلب ١٢٢ ثم تقول «أيوه ياحضرة الظابط أنا عايزاكم فى ٣٥ شارع الجلاء شقه ٢٩» . . ولم تكمل ألفت كلامها فقد هجم الأستاذ مجدى على التليفون كالمجنون وقطع المكالمة مع شرطة النجدة . وقال لزوجته . «إيه ده اللى عملتيه ياألفت إنتى مجنونه» فتقول له : «وانت يهمك ايه انى اتصل فى موضوع زى كده ببوليس النجده ؟ ! ... ومالك خايف كدة ؟ !» فيقول لها باضطراب «أصلى ياألفت ...» ثم يجلس مجدى محطم الأعصاب على مقعد بجوارها ويقص لها قصته مع ماجده ، ويعتذر لها ويستعطفها فى أن تصفح عنه . ويعدها بأنه

سيخلص لها طول العمر ، وتصدق كلامه ، ويحن قلبها له ، وتعده بأنها ستعتبر إبنه محسن إبنا لها ، فيشكرها مجدى ويطبع قبلة على جبينها ، ويحتضنها بين ذراعيه . وكانت ألفت تحمل محسن بين يديها . فيطبع قبلة على جبينه هو الآخر . فتقبل ألفت الصغير هى بدورها ، ويظل الجميع فى هذا الموقف الشاعرى بضع دقائق حين يدق جرس الباب بشدة فيقول مجدى بصوت مضطرب خافت ضعيف : « مين ... ؟ » فيرد عليه صوت غليظ قوى « افتح » فيفتح الباب وهو يرتعش ويدخل ضابط وخلفه بعض الشرطة ويقول الضابط لألفت « حضرتك طلبتينا كنتى عايزه تبلغينا إيه ؟ » فتقول ألفت باضطراب « أنا ... أنا أصلى عاوزه .. أنا كنت .. » وهنا يتدخل مجدى ويقول للضابط : « أنا أصلى طلبت منها إنها تتصل بيكم علشان تبلغكم عن حادثه حصلت فى بيت مراتى الثانيه » ثم يقص مجدى القصة على الضابط وهو مرتبك ومضطرب . فيطلب منه الضابط أن يتوجه معه إلى القسم لتكملة التحقيق .

.. ويخرج الأستاذ مجدى مع رجال الشرطة بعد أن يودع زوجته ويقبل إبنه الصغير . وتبدأ الإجراءات ويقوم رجال الشرطه والنيابة بمعاينة مكان الحادث وإجراء التحقيق اللازم ، فتثبت براءة الأستاذ مجدى وصحة أقواله فيفرج عنه ويعود لزوجته ألفت ليقضيا أجمل ليالى حياتهما وليعوضا الليالى المظلمة المؤلمة التى مرت بحياتهما من قبل ، وترفرف السعادة على عش زوجيتهما ، وتتولى ألفت سكرتارية مكتب زوجها من جديد ويكبر محسن ويصير شابا مجتهداً فى دراسته . مطيعا لأوامر والده مجدى وكذا ألفت التى كان يعتقد أنها والدته لأنه كان لا يعلم عن قصة والدته الحقيقية شيئا ... ويتخرج محسن فى كلية الحقوق وينال الليسانس بإمتياز ، ويعاون أباه فى مكتبه ، ويقول لألفت : « دلوقتى إنتى ياماما لازم تستريحى وتتفرغى لشئون البيت وأنا من النهارده حابقى سكرتير ووكيل والدى فى مكتبه .. » فتبتسم ألفت فرحة . وتطبع قبلة على جبينه وهى تقول له « أمرك يا إبنى » ويراهما الأستاذ مجدى من حجرة مكتبه المجاورة فيفرح لذلك ، ويبتسم إبتسامة تنم عن سعادته وفرحته ؟

أديب وملهمة

صلاح شاعر وأديب وفنان له مغامرات عاطفية كثيرة ... إن قلبه خلق ليحب ثم يهجر ليحب من جديد ... إن قلب صلاح كان كثير التغير والتقلبات «كالترمومتر» فهو لا يثبت ولا يستقر على حال ... إن ذلك القلب يمكننا أن نشبهه بحوائط معرض يحوى أكبر مجموعة لصور الجميلات لو أن الصور إستقرت بداخله — لكن صلاح كان يمحى آية صورة بمجرد ظهور صورة أخرى داخل ذلك القلب بعد أن تترك خدوشا وجروحا دامية فتشقيه وتسبب له آلاما مبرحة ... وكان معظم الناس يعتقدون أن صلاح شاب أنانى مستهتر لتصرفاته الشاذة الخاطئة — لكنه كان فى الحقيقة إنسان — فهو أديب وفنان .. فإن صلاح كان يحاول دائما أن تكون الصدمة لضحيته مخففة للغاية — أى من ذلك النوع الذى تمحى آثاره الأيام — وكان كثيراً ما يؤنبه ضميره على اللعب بقلوب ضحيانه — لكنه كان يعود مرة أخرى فيقول لنفسه إنه لم يرتكب أى ذنب أو خطأ يحاسب نفسه عليه فهو يشبه إلى حد كبير ذلك الرسام الذى يحضر «الموديل» فيجردها من ملابسها ليشرح جسدها ويدرسه وينقله بفرشاته على لوحاته — فإنه بأعماله التى يعتبرها المجتمع شذوذاً وخروجا على المبادىء والتقاليد لم يرتكب أى ذنب وإنما يقوم بعملية تشريح لقلوب فتياته ليدرسها وينقلها بقلمه على الورق فتخرج على الناس كتبا بها صور من صور الحياة ودروسها ... إستمر صلاح على هذا الحال بضع سنوات كانت أشق سنوات حياته وأرهقها ... فإن مغامراته العاطفية كانت تنهكه كما كانت تشقيه دراساته بكلية الآداب وكثرة إطلاعه على مختلف الثقافات التى لابد أن يلم بها ليكون أديباً معروفاً له مكانته المرموقة فى المجتمع .

وفى سبيل هذا الهدف كان صلاح يرهق نفسه ويحطم شبابه بينما يقول الناس عنه إنه شاب مستهتر — لكنه كان يسخر منهم فى قرارة نفسه ويتعجل الزمن الذى يثبت فيه للجميع أنه ملاك فى صورة شيطان، وأنه البطل الذى يستحق إحترام الجميع وتقديرهم لكنه تخفى عنهم فترة من حياته فى شخصية شاب مستهتر حتى يصل إلى هدفه — تماما كما يفعل ضابط المباحث عندما يتخفى فى زى إمرأة أو تلميذ حتى يتمكن من القبض على

اللصوص والمجرمين فيخدم بذلك المجتمع الذى نعيش فيه فإن العبرة ليست بالمظاهر وإنما بالنتائج التى تترتب على تلك المظاهر ... ظل صلاح متمسك بهذه الآراء والمبادىء غير عابىء بكلام الناس أو تقاليد المجتمع وقوانينه فإنه كان يعتقد أن القوانين لم تسن لأمثاله من العباقرة الذين يؤهلون أنفسهم ليكونوا قادة الفكر فى ذلك المجتمع — وإنما سنت القوانين للأشخاص الذين لايعرفون كيف يتصرفون ... أما الأدباء والفنانون فإنهم أناس يجب أن يعيشوا أحراراً يتصرفون كيفما أرادوا فهم خير من يتصرفون ... إستمر صلاح فى مخالفته للمجتمع وعناده مع الناس كما يعتقدون — أما هو فكان يعتقد أن أعماله ما هى إلا علاجاً للمجتمع وتشخيصاً لأمراضه النفسية والخلقية والإجتماعية ... وكان صلاح يبذل من نفسه فى سبيل علاج مجتمعه فكان كالشمعة التى تفنى لتضيء للناس أو كالوردة التى تذبل فى أيدى الناس بعد أن تذكيهم برائحتها العطرة ... فكنت تراه نحيفاً ضعيف البنية وكأنه رأس بلا جسد أو قل عقل بلا رأس ليكون التعبير أدق .. فإن صلاح كان مجموعة أفكار تسير بين الناس ولم يكن جسد يتحرك ، وكان روحاً تعيش بين الناس ولم يكن جسد يعيش بينهم ليفنى فى يوم من الأيام كبقية البشر .. ملكت هذه الأفكار واستحوذت على عقل صلاح ، ولم يعد يبالى بكلام الناس وما يتناقلونه بألسنتهم عن عبثه ومجونه حتى قابلته فتاة كانت تختلف عن باقى الفتيات التى قابلهن جميعا .

كانت أحلام تتصف بجمال فتيات الريف خلقا وجسدا .. رأى صلاح فى أحلام صورة فتاة الريف الهادئة الوديعة ذات المبادىء والمثل والشخصية القوية ، ورأى صلاح فيها فتاة أحلامه التى ظل يبحث عنها سنوات طوال بين عشرات ومئات الفتيات التى صادفهن فى مغامراته العاطفية الكثيرة — ولكنه لم يجد فى حياتها قصة أو تجربة تصلح قصة أومادة لمؤلفاته — ومع ذلك وجد نفسه مندفعا نحوها بقوة خفيةلايدري مصدرها . وفى كل مرة كانت تقف له وقفة حاسمة تجعله يضيق لنفسه ، ويعرف أنها تختلف عن باقى الفتيات التى قابلهن فى كل شىء — وأن قوة تأثيره الخارقة على الفتيات لا تجدى مع هذه الفتاة الساحرة القوية الشخصية والإرادة والخلق ... حاول صلاح أن يصل إلى أعماق قلب أحلام لكنه وجده خاليا من الأسرار لأنه لم يخفق للحب مرة واحدة...فهو لم يعرف الحب قبل أن يعرف صلاح .. ووجد صلاح نفسه أمام تجربة من نوع جديد تحتاج إلى وقت أطول لأنه لابد وأن يكون أحد أبطال هذه التجربة من بدايتها إلى نهايتها لأنها لم تبتدىء بعد فإن معرفته بأحلام ماهى إلا مقدمة للتجربة . . ووجد صلاح أن هذه التجربة تختلف إختلافا كبيراً عن سابقاتها . فإنه كان يعمل من خلف الكواليس كرغبة ضحياته حتى

لا يراه معهن أحد أما هـذه المرة فلا بد أن يظهر على خشبة المسرح حيث توجد عائلة أحلام ... ولم تكن خشبة المسرح سوى بلدة فاقوس .

يسافر صلاح إلى بلدة فاقوس حيث يقابل أهل عروسه ليطلب يدها بعد أن يعرفهم بنفسه ... فيرحبون به ، وتتم إجراءات الزواج بأسرع مما كان يتصور ... صلاح يشرح لأحلام مدى سعادته ويخبرها بأنه لا توجد قوة على وجه الأرض يمكنها أن تفرق بينهما سوى شعوره فى وقت من الأوقات بأنها صارت حائلا بينه وبين الأدب والفن الذى يجرى فى كل قطرة من دمائه .

... صلاح وأحلام فى منزل الزوجية يتشاجران بسبب نشاطه الأدبى والفنى وتطلب منه أحلام أن يكتفى بوظيفته كمعيد بكلية الآداب ويبتعد عن الأوساط الأدبية والفنية فيذكرها بما حذرها منه قبل الزواج ويهددها بالطلاق إذا وقفت حائلاً بينه وبين نشاطه الأدبى والفنى . ويخبرها بأنه يود أن يصبح أديباً وفناناً مشهوراً قبل أن يصبح أستاذاً فى الجامعة أو حتى مديراً لها .

... أحلام تبعثر كتب زوجها وتمزق مسودات مؤلفاته الموضوعة على مكتبه وتلقى بها فى سلة المهملات غير عابئة بتهديداته ... صلاح يثور ويطلق زوجته وينفصل عنها ويعيش وحيداً فى منزل صغير بحديقة جميلة ويطلق عليه « محراب الفكر » . يعيش فيه بعيداً عن الناس مع مراجعه ومؤلفاته لا يغادره إلا لتجربة جديدة ليخرج إلى الناس بكتاب أو قصة جديدة ... ويعود صلاح لحياته الأولى المليئة بالتجارب والمغامرات العاطفية وهو خائف من الزواج يحاذر ألا يقع فريسة مرة أخرى لفتاة أو إمرأة تريد أن تربطه بجوارها بحبل متين حتى لا تخطفه منها أخرى من بنات جنسها من الأديبات والفنانات .

... صلاح فى إحدى دور الصحافة يتعرف بصحفية لبنانية جميلة تدعى هيام حضرت إلى القاهرة فى مهمة صحفية أوشكت على الإنتهاء منها لتعود إلى لبنان الساحرة .. يعجب كل منهما بالآخر ويجمع الحب بينهما رغم إختلاف الدين فهو مسلم وهى درزية . ويحس كل منهما أنه متمم للآخر ، ويجد صلاح فى هيام ملهمته ومشجعته التى كان يبحث عنها طوال السنين الماضية . وتجد فيه هى الأخرى نفس الصفات التى كانت تبحث عنها فى فتى أحلامها ... يشاهد صلاح وهيام فى الأوساط الأدبية مع بعضهما لا يفترقان دائما حتى تنتهى مهمتها فى القاهرة وتعتزم السفر إلى لبنان ... ليلة الرحيل إلى لبنان يسهر صلاح مع هيام طوال الليل بالفندق . وتبكى بحرقة على فراقه ، ويشاركها حزنها ويقسمان على الوفاء والإخلاص لحبهما ويتعاهدان على الزواج مهما قابلهما من عقبات .

... صلاح فى اليوم التالى يودع هيام فى المطار والدموع تسيل من عينيهما ، وتغادر الطائرة المطار بعد أن يتفقا على تبادل الخطابات حتى يدبر كل منهما أموره ويمهدا للزواج

... صلاح يكتب خطاباً لهيام يشرح فيه عواطفه . ويكتب فيه أغنية بين مطرب مصرى ومطربة لبنانية بعد أن تخيل نفسه المطرب الذى يغنى . وتخيل حبيبته هيام المطربة التى ترد عليه . وكانت كلمات الأغنية تقول : —

المطرب : تمت وحده ما بين قلبين عقبال ما تبقى بين القطرين

يا بنت لبنان أنا ولهان يا نينى عينى ونورها كان

صورتك فى قلبى . فى أغلى مكان وروحى وياكى فى لبنان

والوحده تمت بين قلبين بكره حاتبقى بين القطرين

المطربة : يا إبن مصر أنا روحى فداك يا إبن مصر أنا مش حانساك

يا إبن مصر أنا حستناك يا إبن مصر أنا ماشيه معاك

فى طريق الوحده العربيه أهدافنا مساواه وحريه

وحانبقى دوله إتحاديه مبدائنا عداله إجتماعيه

والوحده تمت بين قلبين بكره حاتبقى بين القطرين

المطرب : يا شريكة عمرى يا أحلامى يا منايا وحبى وغرامى

دى صورتك حتى فى منامى فى ليلى ونهارى قدامى

يا زميلتى وملاك إلهامى فى قصصى وشعرى وأنغامى

ده إسمك أحلى الآسامى وأيامك أجمل أيامى

وآهى وحده تمت بين قلبين عقبال ما تبقى بين القطرين

... تقرأ هيام الخطاب مرات عديدة وتحفظ الأغنية عن ظهر قلب وترددها لزميلاتها وزملائها فى كل مناسبة ... وتكتب له هى الأخرى خطاباً تكمل فيه الأغنية التى كتبها صلاح ثم يتلوه عدة خطابات تعبر فيها عن عواطفها وإحساساتها . ويتم تبادل الرسائل بينهما دون إنقطاع ، ويزداد إيمانهما بأنهما خلقا لبعضهما ولا بد من الزواج ... ويفكر كل منهما أن يفاجىء الآخر ويسافر إليه .

.. صلاح فى مطار القاهرة الدولى يركب الطائرة المتجهة إلى بيروت .. هيام فى مطار بيروت تركب الطائرة المتجهة إلى القاهرة .

... صلاح فى شوارع بيروت يسأل عن منزل هيام .. هيام فى شوارع القاهرة تسأل عن منزل صلاح .

... صلاح يطرق باب منزل عائلة هيـام ... هيام تطرق باب منزل عائلة صـلاح فيفتحون لها الباب ثم تدخل ... هيام تجلس فى حجرة الإستقبال مع والدة صلاح وإخوته تسأل عنه فيقول لها والده « ده سافر يا بنتى بيروت » فتبدو عليهـا الدهشة وتقول وهى تبتسم : « على كده سافر علشانى » فيقول والد صلاح باستغراب : « سافر علشانك ؟ !... وحضرتك تبقى مين ؟ » فترد باستغراب : « أنا هيـام الصحفية اللبنانية . هو ما قالش لحضرتك » فيرد الأب بسخرية « لأ ما قاليش . وحضرتك بقى مسلمه والا مسيحيه » فتقول : « لأ ... درزيه » . فيقول الأب بتعجب : « بتقولى درزيه ؟ ! » فتنهض هيام غاضبة وتقول « أيوه درزيه .. فيها حاجه ! ؟ أنا كنت فاكره إنى حلاقى مقـابله غير كده فى الجمهوريه العربيه المتحده منبع القوميه العربيه » . فيتنحى بها أخوة صلاح جانباً ويقدمون إعتذارهم ويقولون لها إن الجمهورية العربية المتحدة هى وطن كل عربى حر وإن الدين لله والوطن للجميع وكل عربى حر فى عقيدته وديانته . وأخبروها بأن والدهم لايعنى ما يقول لكبر سنه ولحزنه على فراق إبنه صلاح الذى يحبه حباً شديداً . ولغضبه لأن صلاح لم يخبره بعلاقته بها ... فقبلت هيام إعتذارهم ... وقبلت أيضاً رجاءهم بالبقاء فى ضيافتهم عدة أيام حتى يعدوا العدة للسفر معها ليطلبوا يدها من أهلها ، ويحتفلون مع أخيهم صلاح بعقد قرانه عليها .

... صلاح يجلس مع أسرة هيام فى حجرة الإستقبال بمنزلهم ببيروت . وكان المذياع يذيع مقطوعة موسيقية .. يذكر لهم صلاح إسمه ويخبرهم بأنه أديب عربى فيرحبون به .. ثم يسألهم عن هيام فيخبره والدها بأنها سافرت إلى القاهرة فيبدوا عليه الفرح وهو يقول : « على كده سافرت علشانى » فيبدو الغضب على والد هيـام ويشهر سلاحه فى وجه صلاح قائلا : « بتقول إيه ؟ ! ... سافرت علشانك ؟ ! ... يا عيب الشوم ... بنتى تسافر القاهره علشان مسلم ؟! .. وكان جاى دارى ؟ ! » فينهض صلاح واقفاً وهو يقول : « وفيهـا إيه ؟ ! .... ده الدين للديان والحب ما يعرفشى مسلم أو مسيحى أو درزى » فيقاطعه قائلا « أسكت ومش عاوز أسمع منـك ولا كلمه ولولا إنك فى دارى أناكان زمانى خلصت عليك .. لكن مش دى طباعنا .. إنا حاكومك عليشان فى دارى لأن الدرزى راجل كريم وكان شجاع وشهم وطبعا سمعت عنه .. لكن مسيرنا نتقابل خارج دارى ونصفى الحساب إللى بينا » .. يسكت المذياع فجأة ويعلن المذيع : « هنا محطة بيروت .. سوف نذيع عليكم بعد لحظات خبراً هاما .. أيها الشعب العربى فى لبنان نزف إليكم

بكل سرور نبأ إعلان الوحدة . فقد أصبح لبنان القطر الرابع لمصر والعراق وسورية فى الجمهورية العربية المتحدة .. وإننا نناشد الشعب العربى فى لبنان بالتمسك بوحدة الصف . فلم يعد هنـاك مسلمون ومسيحيون ودروز فالكل إخوة . ولم يعد هناك فى الوطن العربى مكان لمستعمر أو دخيل أو عميـل يوجد تفرقة بين الصفوف ... والله اكبر ولتحيا الوحدة » .

... تبدو الفرحة على وجوه الجميع . ويقبل والد هيام على صلاح يعانقه ويقبّله ويعتذر له . فيقبل إعتذاره . ويهنئون بعضهما بإعلان الوحدة .

... صلاح يتناول طعام الإفطار مع أسرة هيـام . يدق جرس الباب . يفتح أحد أفراد الأسرة الباب ويتلقى برقية من مندوب التلغراف مكتوب فيها .

« نهنئكم بالوحدة بين القطرين وقادمون فى الطائرة صباح الخميس لإتمام الوحدة بين الحبيبين .. التوقيع « أسرة صلاح ومعها هيام » .

... فى مطار بيروت تصل الطائرة القادمة من القـاهرة . ويستقبل صلاح حبيبته وملهمته هيام بالأحضان والقبلات ويتعانق باقى أفراد الأسرتين يهنئون بعضهم بالوحدتين .

العاشق الصغير

كان مزواجاً رغم فقره ووظيفته المتواضعة ، فقد كان موظفاً بالدرجة السابعة بإحدى الوزارات — ومع ذلك فقد طلق زوجته الوديعة الهادئة بعد أن أنجب منها عفاف تلك الصغيرة الجميلة . ولم يرحم الزوج توسلات زوجته حتى لا يضيع مستقبل إبنته عفاف بل طردها من منزله . وتزوج إمرأة شريرة أذاقت إبنته عفاف ألوان العذاب .

وتحملت البنت الصغيرة عذاب زوجة أبيها . وكانت كلما إشتكت إلى أبيها صرخ في وجهها وضربها واتهمها بأنها تحاول أن توقع بينه وبين زوجته حتى يطلقها ويعود إلى أمها . . . واضطرت الصغيرة أن تتحمل تعذيب أبيها وزوجته . وكانت تكبت في نفسها ما تعانيه من حرمان للحب والعطف والحنان الذى يحتاج إليه كل إنسان .

وأخذت الصغيرة تبحث عن الحب والعطف والحنان أينما كان لأنها حرمت منه ولم تجده في منزلها عند أبيها وزوجته القاسية — ولم تجده أيضاً عند أمها التى تزوجت بعد طلاقها من أبيها . وكانت معذورة في ذلك لأن الإنسان يبحث دائماً عن الشيء الذى حرم منه خصوصاً إذا كان الحب والعطف والحنان .. وأخيراً بعد عناء كبير وجدت عفاف الحب والعطف والحنان في المدرسة . . لقد وجدته عند مدرس اللغة الإنجليزية الذى كان يبتسم لها دائماً وكثيراً ما كان يثنى على ذكائها .

وفى يوم همس المدرس في أذنها وهى جالسة في الفصل بأن ذكاءها يمكن أن يجعل منها الأولى على فصلها إذا أخذت منه دروساً خصوصية في اللغة الإنجليزية وأخبرها بأنه سيجعل الدرس بالمجان نظراً لحالة أبيها المالية وتقديراً لنبوغها وذكائها الذى جعله معجباً بها . وفرحت عفاف بكلام مدرسها . وأخذت تتعجل الزمن وتحسب الساعات والدقائق لتعود إلى منزلها لتعرض الأمر على أبيها الذى لم يعارض حين اخبرته بأن مدرسها أخبرها بأنه لن يكلفه مليماً واحداً في هذه الدروس خصوصاً وأنه كان يعلم أن هذا المدرس متزوج وله أولاد .

. . وتوجهت عفاف إلى منزل مدرسها في الميعاد الذى حدده للدرس الأول ولكنها لم

تجد فى المنزل أحداً سواه . . . فهو الذى فتح لها باب شقته الهادئة هدوء المقابر . ولما سألته عفاف عن زوجته وأولاده أخبرها بأنهم خرجوا لزيارة قريب لهم فى منزل مجاور وسيعودون فى الحال . فإطمأنت عفاف بعض الشىء . ودخلت شقة مدرسها بخطوات بطيئة متثاقلة تدل على خوفها وعدم إطمئنانها إطمئنانا تاماً — لكن مدرسها أخذ يطمئنها . وأمسك بيدها وأخذها إلى حجرة مكتبه . أخذت عفاف تتأمل محتويات الحجرة بسرعة وإرتباك . وأخيراً إختارت كرسى صغير بجوار الباب جلست عليه حتى تتمكن من الهرب إذا دعت الضرورة ذلك . . وحين لاحظ المدرس تصرفات تلميذته إبتسم إبتسامة كلها مكر ودهاء . ثم جلس على أريكة فى آخر الغرفة وطلب من تلميذته أن تنتقل بجواره ليبدأ الدرس . وحين سألت عفاف مدرسها لماذا لا تأخذ الدرس فى المكان الذى تجلس فيه وينتقل هو إلى الكرسى المجاور لها أخبرها بأنه لا يستريح عند إعطاء الدروس إلا عند ما يجلس على تلك الأريكة . فاضطرت عفاف إلى الإنتقال إلى الأريكة التى يجلس عليها مدرسها — لكنه أمسك كتاباً فى اللغة الإنجليزية واقترب منها حتى صار ملاصقاً لها . وبدأ يقرأ بصوت مضطرب غير طبيعى . وكان الكتاب يهتز بين يديه لأنهما كانتا ترتعشتان . وعند ما لاحظت عفاف تصرفات مدرسها سألته مرة أخرى عن زوجته وأولاده ، وحاولت أن تنصرف ولكنه أمسك بيدها وأخبرها بأنهم سيعودون فى الحال — لكنهم لم يعودوا . وبعد إنتهاء الدرس لم تعد عفاف عذراء . . . فإن درس أستاذها لم يكن فى اللغة الإنجليزية وإنما كان درساً فى الحب الدنس والخطيئة .

عادت عفاف إلى منزل أبيها وهى مضطربة ، وكانت خائفة جداً . ولذا لم تخبر أباها بنكبتها وما حدث لها من مدرسها خوفاً من بطش أبيها وسخرية زوجة أبيها وإذلالها لها بسبب ذلك الحادث . وأضطرت عفاف إلى أن تكتم المأساة داخل قلبها الصغير .

. . . كانت عفاف كلما خلت إلى نفسها فى إحدى الحجرات تنفس عن نكبتها بالبكاء الحار لتغسل الدموع آثار خطيئة مدرسها معها رغم أنفها . وكانت فى المدرسة تنظر إلى مدرس اللغة الإنجليزية بنظرات كلها إشمئزاز وإحتقار . ولم تعد تخاف منه أو تخشاه رغم أنها التلميذة الصغيرة بنت السادسة عشر — ومع ذلك فإن مدرسها كان يبتسم لها كلما نظرت إليه بتلك النظرات بما فيها من تحدى . وكثيراً ما كان يثنى عليها وسط زميلاتها فكن يحسدنها على إعجاب المدرس بها وهن لا يعلمن ما أصابها منه من نكبة وكارثة أليمة .

وفى أحد الأيام وقف المدرس بجوار عفاف وهى تجلس فى الفصل وسط زميلاتها . وأخبرها أنه تقابل مع والدها فى الصباح وإتفق معه على أن يعطيها درسين فى الأسبوع . وحدد معه الساعة الخامسة مساء اليوم التالى لتكون ميعاداً للدرس الثانى . فتضايقت عفاف وكادت تبكى لكنها أضطرت أن تخفى مشاعرها وسط زميلاتها فى الفصل .

.. وجاء موعد الدرس الثانى فى اليوم التالى وحاولت عفاف ألا تذهب إلى منزل مدرسها الذى إفترسها فى درسه الأول . وأخذت تعتذر لأبيها بحجة أنها متعبة — لكنه أمرها بالذهاب إلى مدرسها وحذرها بأشد العقاب إذا لم تكن نتيجتها الأولى فى آخر العام الدراسى .. وطلب منها أن تخرج معه ليقوم بتوصيلها إلى منزل مدرسها ولينصرف هو إلى عمله بعد توصيلها .. ونفذت عفاف تعليمات أبيها . وقام بتوصيلها حتى أدخلها باب المنزل ولم ينصرف إلا بعد أن تأكد أنها صعدت درجات السلم — وهو لا يعلم أنه بتوصيل إبنته إلى منزل مدرسها صار كمن قام بتوصيل شاة إلى ذئب فاغر فاه ليفترسها بأنيابه كما إفترسها فى المرة السابقة .

وصعدت الصغيرة سلم المنزل وهى خائفة من بطش أبيها إذا ضبطها وهى تحاول الهرب دون أن تصعد إلى شقة مدرسها . وكانت فى نفس الوقت خائفة من غضب مدرسها إذا تخلفت عن حضور درسه الثانى فينتقم منها بأن يجعلها ترسب فى مادته وبهذا فإن نتيجتها لن تكون الأولى كما يرغب أبوها فتنال منه العقاب الذى توعدها به .... وطرقت عفاف باب مدرسها . ففتح لها الباب فسألته عن زوجته وأولاده . فأخبرها بأنهم موجودون بالداخل .. فدخلت الصغيرة الشقة وهى ترتجف — ولكن تبينّ لها بعد فوات الأوان أن الشقة خاوية إلا منه — إذ أن جميع أهل منزله قد سافروا إلى بلدتهم . وحاولت الصغيرة أن تهرب من بين يدى مدرسها ولكن دون جدوى .. وتكرر الدرس الأول — فكان الدرس الثانى أيضاً فى الحب الدنس والخطيئة ولم يكن يمت للغة الإنجليزية بأية صلة .

.. وتكررت الدروس وتكررت معها المصيبة والمأساة فى كل درس . وكانت عفاف فى كل مرة راضية صاغرة رغم أنفها خوفاً من غضب مدرسها حتى لا تسقط فى مادته (وإن كانت قد تعلمت دروس السقوط بين يديه) وكان خوفها من عقاب أبيها فى آخر العام الدراسى إذا لم تعجبه نتيجتها يجبرها على أن ترضخ لرغبات مدرسها الدنيئة التى جعلته ينسى شرف مهنته التى هى من أسمى المهن وأنبلها .. وإستمرت عفاف مع مدرسها على هذا الحال المذرى المشين عدة مرات حتى تعوّدت بذلك وظنت أنه الحب الذى تسمع عنه

ولم تذق له طعماً قبل ذلك — فإن عفاف التى كانت محرومة من الحب والعطف والحنان ظنت أن زلتها مع مدرسها وكذا قبلاته وأحضانه الدافئة هى أسمى درجات الحب والعطف والحنان كما أفهمها ذلك بكلماته الناعمة الخبيثة وصارت عفاف تنتظر ميعاد دروس مدرس اللغة الانجليزية بفارغ الصبر لتلقى بنفسها بين أحضانه بعد أن تلقى بكتبها على الأرض ويدوسها الاثنان بأقدامهما وهما فى نشوتهما الخاطئة الدنسة .

وكان القدر يقف لهما بالمرصاد. فقد لاحظت عفاف أن هناك تغيرات داخلية حدثت لها . وأنها صارت تحس بآلام وأوجاع مبرحة . وبدأ بطنها ينتفخ قليلا . فاضطربت وساءت حالتها النفسية . وخافت بطش أبيها واهانة زوجته لها وإذلالها إذا عرفا بمأساتها . وأخذت عفاف تفكر فى مأساتها وأخيراً لم تجد حلاً إلا الهرب من منزل أبيها قبل إفتضاح أمرها . . . ونفذت عفاف خطتها . وتوجهت إلى منزل أمها تبكى وكانت يائسة من الحياة تفكر فى الإنتحار بعد أن جعلت أمها آخر حبل تتعلق به من الهاوية التى إنزلقت إليها . وآخر بصيص لها من النور فى الحياة بعد أن أظلمت أمام عينيها . فربما عطفت عليها ووقفت بجانبها لترشدها إلى ما تفعله .

وقصت عفاف قصتها لوالدتها وهى تبكى ، وسمعت الأمّ مأساة إبنتها وكانت دموعها تنهمر وكان حنان الأم أقوى من كل شىء . فإحتضنت إبنتها وقبلتها من جبينها وهى تقول :

« لا تحزنى يا بنيتى ولا تبكى فإن كل شىء يمكن إصلاحه ، والحقيقة أن تلك الغلطة ليست غلطتك بل هى غلطة أبيك قبل أن تكون غلطتك أنت — فهو الذى طلقنى ليتمتع مع إمرأة شريرة قاسية تركتك بين يديها تقسو عليـــك كما تشاء وأعذرينى يا بنيتى إن كنت قد تزوجت بعد أن طلقنى والدك فإن فقرى هو الذى إضطرنى للزواج — ولكن منذ هذه اللحظة يا بنيتى لن أتخلى عنك لحظة واحدة ولن أسلمك لأبيك الذى شغلته زوجته اللعوب عن مصلحة إبنته » .

.. ولم تكمل الأم كلامها حتى سمعت طرقات على باب شقتها فأخفت إبنتها ، وفتحت الباب فوجدت زوجها السابق — والد عفاف — يقف أمامها يسألها عن إبنته ، فأخبرته بأنها موجودة طرفها وأنها لن تتركها له تتعذب مرة أخرى على يدى زوجته . ولم تقص الأم على زوجها السابق مأساة إبنتها حتى لا يقتلها فهددها الأب بأنه لن يعطيها آية نقود لتربية إبنتها إذا تمسكت بتربيتها . ووافقت الأم على ذلك وانصرف الأب فرحاً لأنه تخلص من المصاريف التى تكبدها له إبنته ولأن منزله سيخلو له ولزوجته فينعمان بسعادة الحياة

الزائفة . فإنه لم يعرف أن هناك سعادة أبدية خالدة فى جنات الله وأنه كأب عليه واجبات والتزامات نحو إبنته يحاسب عليها أمام الله وأمام القانون .

ولم يكد الأب ينصرف حتى أخذت الأم إبنتها إلى أرملة عجوز تعتبر صديقة عزيزة لها منذ وقت بعيد لتخفيها عندها خوفاً من زوجها الثانى الذى تزوجته بعد أن طلقها والد عفاف ... وقصت الأم مأساة إبنتها على صديقتها الأرملة العجوز فحنت لها وعطفت عليها، واعتبرتها ابنة لها تسليها فى وحدتها إلى أن يأتى فرج من الله وتحل مسألة عفاف حلاً لا يضر بمصلحتها ومستقبلها .

حاولت الأم بعد ذلك أن تتصل بمدرس إبنتها ليتفقا على حل لمشكلة إبنتها لكنه كان يتهرب منها . وبعد محاولات عديدة تمكنت من مقابلته . وعندما عرضت عليه أن يصحح خطأه ويتزوج إبنتها رفض بحجة أنه متزوج وله أولاد ولا يمكن أن يتزوج من فتاة طائشة فرطت فى عرضها وستكون حتماً زوجة خائنة تفرط فى عرضها كما فرطت من قبل .. وتشاجرت معه الأم وإنصرفت بعد أن صممت على أن تأخذ لابنتها حقها بالطريق القانونى وأن تجعل منه عبرة لكل ذئب بشرى .

وقدمت الأم بلاغاً فى مدرس إبنتها ، فطلبه رئيس النيابة لأخذ أقواله والتحقيق معه ، وكانت مفاجأة قوية للمدرس ... فخاف وأرتبك وخرج إلى الطريق وقد أظلمت الدنيا أمام عينيه بعد أن كشف سره وصار فضيحة ستتناقلها الألسن وسيعاقبه عليها القانون .

.. أخذ المدرس يواصل سيره فى الطريق وسط العربات متجها إلى رئيس النيابة وهو لا يرى شيئا من الأشياء التى حوله لأن الغشاوة التى كانت على عينيه يوم إرتكب جريمته مع تلميذته صارت أشد سواداً بعد أن إفتضح أمر جريمته فلم يعد يرى الأشياء التى حوله. فكان كالنعامة التى تخفى رأسها فى الرمال حتى لا يراها أحد . فإن عدم رؤيته الأشياء هو تعبير وشعور غير أرادى نابع من ذاته وصادر من نفسه التى أرادت أن تختفى عن أعين البشر عند إفتضاح أمرها . وهى لا تعلم أن هناك عين الله الساهرة التى لا تنام وهناك أعين البشر التى لا يخفى عنها سر مهما طال الزمن ومهما كان حرص صاحب ذلك السر ... وطال الطريق على مدرس عفاف ، وكانت الأفكار السوداء تتوارد على تفكيره طوال الطريق وكان نادماً على غلطته وعلى عدم موافقته لإقتراح والدة عفاف بتصحيح ذلك الخطأ بالزواج منها ... وبينما هو سابح فى بحر من الأمواج الصاخبة وسط هذه الأفكار السوداء إذا بسيارة مسرعة تصدمه فجأة فيسقط على الأرض ليسبح فى بحر من دمائه ويلقى حتفه — وهكذا كان إنتقام الله لعفاف من ذلك المدرس المستهتر بشرف مهنته .

.. أضطرت الأم أن تخفى موضوع إبنتها و ترضى لقضاء الله حتى وضعت عفاف ولداً تربى معها فى منزل الأرملة العجوز ... و بعد الوضع أخذت الأم إبنتها إلى طبيب جراح تربطهما به صلة معرفة . وشرحت له مأساة إبنتها وأخذت ترجوه أن ينقذها من مصيبتها . فحن قلبه لها . وأجرى لها عملية أخفى بها آثار فقدها لعذريتها حتى لا ينكشف أمرها عندما تتزوج . ومرت الأيام وإذا بتاجر غنى من بلدة فى الصعيد يتقدم للزواج من عفاف، وفرحت الأم أشد الفرح وكذلك المرأة العجوز وكذا عفاف التى زفت إليه . وأقيم لها فرح كبير فى بلدة التاجر تكلف مئات الجنيهات ، وكان التاجر فرحاً جداً بعروسه الشابة المثقفة بنت القاهرة ذات الجمال الساحر ، وأثث لها شقة جميلة فى بلدته فرشها بأفخم الأثاث وكانت الشقة مليئة بجميع الكماليات التى لم يكن يخطر ببال عفاف مجرد أن تراها فى يوم من الأيام وكان الزوج يصرف ببذخ وكرم زائد . فكان زوجاً مثالياً حقاً لولا أنه كان جهماً جاف الطباع يعاملها بتكلف . وكان دائماً مقطب الجبين لا يعترف بشىء إسمه الحب أو العطف أو الحنان نحو زوجته عفاف التى عاشت طوال حياتها محرومة من هذه الأشياء الأساسية التى كانت محتاجة إليها أكثر من حاجتها إلى ذلك الأثاث الفاخر و تلك الملابس الغالية والمأكولات اللذيذة التى لم تعرف طعمها قبل الزواج من هذا التاجر الواسع الثراء .

.. وإستمرت عفاف مع زوجها خمسة عشر عاماً أنجبت خلالها ولدين و بنتين وكان زوجها سعيداً معها — أما هى فلم تكن تعجبها حياة الترف التى كانت تعيشها مع زوجها بل كانت ماتزال تبحث عن الحب والعطف والحنان الذى لا غنى عنه للإنسان .

.. وفى أحد الأيام بعد هذه السنوات الكثيرة والعشرة الطويلة — وصل الزوج خطاباً من مجهول يخبره فيه أن زوجته تخونه مع الشاب الصغير الذى يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً والذى سكن حديثاً فى حجرة متواضعة أعلى المنزل الذى يسكنون فيه . وأنها تصعد إلى مخدعه كل صباح أثناء وجوده بمتجره ... وتملك الغيظ الزوج فكلف البواب وكذا الخادم بمراقبة زوجته والتأكد من صحة ماجاء بالخطاب . وقام الإثنان بالمهمة وجاء ردهما بأنها فعلا تخونه مع ذلك الشاب الصغير الذى سكن أعلى المنزل . وجن جنون الزوج وصمم على قتل زوجته والإنتقام منها لشرفه الذى أهدرته تلك الزوجة الخائنة خصوصاً بعد أن واجهها بما وصل إليه من أخبار مشينة وطلب منها أن تقسم على القرآن . فإعترفت بأنها تصعد إلى ذلك الشاب فى حجرته أثناء غيابه فى متجره ولكنها لم تفرط فى عرضها وكل ما بينهما هو حب شريف لا يتعدى القبلات البريئة — وخشيت عفاف أن تخبره بأن ذلك الشاب الصغير هو إبنها ثمرة الخطيئة مع مدرسها قبل زواجها منه ... ولم يتمالك الزوج أعصابه فصفعها

على وجهها ليرد فى الحال لطمة كلماتها بلطمة من كفه على وجهها . وأرسل خادمه ليجمع رجال العائلة فى شقته ليحدثهم عن خيانة زوجته ليكلفوا شخصا بقتلها حتى لا يضيع مستقبله من أجل إمرأة خائنة .

واجتمع كبار عائلة التاجر فأخبرهم بما حدث من زوجته الخائنة وكذا تصميمه على قتلها فوافقه الجميع على ذلك وأخذتهم النخوة . فمنهم من تطوع للقيام بتلك المهمة ومنهم من صمّم على التمثيل بجثتها مسحاً لعار العائلة . لكن كبير العائلة كان رجلا حكيما فقال لهم إننا يجب أن نستمع إلى كلام عفاف أولا فربما تكون مظلومة خصوصا وأن زوجها لم يرها بعينيه وإنما إستند إلى خطاب من مجهول وعلى تحريات الخادم والبواب . وربما تكون تلك التحريات غير صحيحة أو مغرضة لسبب فى نفسيهما . فطأطأ الجميع رؤوسهم ووافقوا على إقتراح كبير العائلة الذى تركهم ودخل حجرة عفاف حيث وجدها ترقد على سريرها وهى تنتحب وتبكى بمرارة وحسرة ، فأخبرها بأن زوجها صمم على قتلها هو وجميع العائلة وأنه أراد أن يريح ضميره أمام الله ويستمع إلى إعترافها بأذنيه قبل أن ينفذوا ما اتفقوا عليه . . وهنا نهضت عفاف فجأة من رقدتها ، وإعتدلت فى وقفتها كأنها تتحدى الجميع ، وطلبت من كبير العائلة أن ينادى زوجها ليسمع هو الآخر ما ستقول ، فنفذ كبير العائلة رغبتها وأحضر زوجها ، وبدأت عفاف تتكلم بجرأة لم يعهدها فيها أحد من قبل . فقالت لهما وفى نبراتها قوة : « أنا لا أخاف تهديدكم ولا أخاف إلا الله وها أنا ذا أعترف لكم بأننى فعلا خنت زوجى » . . فنظر الزوج إلى كبير العائلة بغيظ وكأنه يقول له : « أسمعت ما قالت . . وما إعترفت به تلك الخائنة الفاجرة التى تتحدانا » ، وكانت نظرات كبير العائلة تنطق فتقول : « نعم سمعت ما قالت . . . » ، ثم إتسعت حدقتا عينى كبير العائلة وتتطاير منها الشرر وكأنها تعلن باسم العائلة « القتل للخائنة الفاجرة » ، ولاحظت عفاف الشرر الذى يتطاير من عينى زوجها وكذا كبير العائلة وكأنه صواريخ موجهة إليها لنسفها . فخافت وإضطربت وأكملت كلامها فى الحال ولكن بصوت فيه ضعف وذلة . فقالت لهم وهى ترتجف : « نعم أنا خنت زوجى — ولكن قبل الزواج وليس بعده حين كنت تلميذة صغيرة بالمدرسة الثانوية آخذ دروساً خصوصية من مدرس اللغة الانجليزية فى منزله ، وإستغل المدرس ضعفى وسذاجتى وإغتصبنى رغم مقاومتى العنيفة بين يديه ، وكان ثمرة الخطيئة ذلك الشاب الصغير الذى سكن حديثا فى الحجرة الصغيرة أعلى المنزل الذى نسكنه ولقد إنتقم الله من مدرسى بأن قتل تحت عجلات سيارة مسرعة . واضطررت أن أخفى ذلك الموضوع عن والدى حتى لا يقتلنى أو أكون عرضة

لسخرية زوجته وشماتتها .. وها أنا ذا بين أيديكم فأقتلونى لجريمة كنت فيها الجنى عليها وأناصغيرة .. وعندكم أعلى المنزل فى حجرة متواضعة يعيش العاشق الصغير — كما كنتم تعتقدون — وهو إبنى ثمرة تلك الخطيئة فاقتلوه هو الآخر لتلك الجريمة التى لا يعلم عنها شيئا وإنما كان مثلى ضحية بجرم إنتقم الله منه شر إنتقام .. ها أنا ذا أمامكم . وها هو إبنى وعشيق الصغير — كما كنتم تعتقدون — ينام فى حجرته الصغيرة أعلى منزلكم .. فاقتلوه وأقتلونى لنستريح بعد أن تعذبنا طويلاً وحرمنا من الحب والعطف والحنان .. ووقف الرجلان أمام عفاف كالحجارة لا يتحركان لأن المفاجأة أذهلتهما وعقدت ألسنتهما . وواصلت عفاف حديثها معهما مرة أخرى أيقظتهما من غفوة الصدمة فقالت لهما : « لماذا لا تتحركان . هيا أقتلونى وأريحونى وأقتلوا إبنى الصغير الذى أعشقه وأعبده حتى يستريح هو الآخر » .

وهنا تحرك التمثالان — أو الرجلان — وتقدما نحو عفاف ووضع كبير العائلة يده اليمنى على كتف عفاف وربت عليها بحنان وعطف ، وقال مخاطباً إياها : « إسمعى يا بنيتى إننا بعد أن سمعنا قصتك لم نعد نشك فى إخلاصك إطلاقا لزوجك بل اعترف له أمامك بأنك كنت زوجة مثالية ، وأعتقد أنه بعد أن سمع قصتك صار يؤمن هو الآخر بذلك . ثم قال مخاطبا الزوج بعد أن إلتفت نحوه : « أليس كذلك ؟ » فرد عليه الزوج : « طبعاً يا عمى وأنا صرت مؤمنا بأن عفاف هى أغلى شىء عندى ، وهى أطهر وأشرف إمرأة فى الدنيا بعد انعرفت قصتها أما الجريمة التى إرتكبتها وهى صغيرة فهى ليست جريمتها وإنما هى جريمة مدرسها الذى لاخلاق عنده وكذا جريمة أبيها الذى حرمها من عطفه وحنانه وتركها لزوجته تذيقها ألوان العذاب وكذا جريمة أمها التى تزوجت بعد أن طلقت ونسيت رعاية إبنتها وتذليل صعابها ومشاكلها . إن عفاف كانت ضحية مجتمع فاسد وحين كبرت وعرفت المجتمع على حقيقته إختارت طريق الصواب وشقته بشرف وإخلاص . وإن علىَّ اليوم واجباً كبيراً هو أن أعوِّض عفاف السعادة والعطف والحنان الذى إفتقدته وهى صغيرة . فإنفرجت أسارير عفاف ، وعرفت الإبتسامة طريقها إلى وجهها لأول مرة . وزادت فرحتها وإبتسامتها حين سمعت كبير العائلة يخاطب زوجها : « أحسنت يا بنى — ولكن لا تنسى إبن عفاف — أو العاشق الصغير — كما كنا نسميه ، فهيا إذهب اليه وأحضره من حجرته ليعيش معكما كأحد أبنائكما فإنه هو الآخر ضحية مجتمع فاسد وهو ثمرة جريمة هو برىء منها — فإن أنت أسعدته ورحمته فى دنياك فإن الله سيرحمك فى آخرتك . فهيا إذهب إليه وأحضره وإحسن معاملته ، فقال الزوج وهو ذاهب لإحضار إبن زوجته عفاف : « سمعاً وطاعة » .

طريق المجد

قصة تحارب الإحتكار فى الوسط الفنى وتدعو لتطهيره من الإنتهازيين
وتدعو إلى الإشتراكية التعاونية فى الحقل السينمائى

أسرة ريفية غنية جداً — تتكون من أب يدعى (سلمان) وزوجته وإبنته الفتاة الساحرة (رويدا) ذات الستة عشر ربيعا — والتى يجرى الفن فى دمها وتتمنى أن تصبح نجمة مشهورة .. وتحاول الإبنة إقناع والدها بأن يبيع ممتلكاته فى الريف ليستغلها فى الإنتاج السينمائى .. وتنتقل الأسرة إلى القاهرة مدينة السينما فى الشرق الأوسط .

وأمام رغبة الإبنة الشديدة وتوسلات الزوجة وإيمان الأب بأن إبنته ستحقق نجاحاً باهراً فى الحقل السينمائى لأنها فنانة يجرى الفن فى كل قطرة من دمائها — أمام هذه العوامل الثلاث يوافق الأب على إقتراح الإبنة — وتنتقل الأسرة إلى القاهرة بعد أن تصفى كل ممتلكاتها فى الريف .

تقيم الأسرة فى فيلا فاخرة بالزمالك .. يكوّن الأب شركة سينمائية بإسم (سلمان فيلم) ويستأجر شقة كمقر للشركة فى إحدى عمارات وسط القاهرة .

.. يسمع الفنانون وعدد كبير من أدعياء الفن عن هذه الشركة — فيتوافدون على والد رويدا فى مكتبه ويحاول كل منهم أن يستأثر بصداقة وقلب إبنته الحسناء رويدا وبالتالى يمكنه إستغلال ثروة الأسرة .

يعجب والد ريدا بشاب يدعى (عصمت) يعمل مديراً لإنتاج الأفلام وفيعينه مديراً لمكتبه ويعده بتعيينه مديراً لإنتاج جميع الأفلام التى سينتجها .

يحاول عصمت بشتى الطرق أن يحوز على قلب رويدا — ويتفانى فى خدمة أبيها ، ولكنها لا تحس به ولا تشعر بميل نحوه — ولكنه لا ييأس ويكتفى مؤقتا بأنه إكتسب ثقة وصداقة والدها .

يقيم الأب حفلات تعارف فى الفيلا التى يسكنها ويدعو إليها السينمائيين — ويصرف ببزخ لإقامة هذه الحفلات — وفى إحدى الحفلات يتعرف والد رويدا بسيناريست يدعى (أحمد) ويعجب بنشاطه ويعرّفه بإبنته رويدا .. فيعجب كل منهما بالآخر . ويشق الحب طريقه إلى قلبيهما — كما يعرفه الأستاذ سلمان والد رويدا بعصمت مدير أعماله الذى يعجب جدا بإنتاج أحمد ويثنى عليه — فيتعاقد والد رويدا معه على كتابة قصة وسيناريو فلميين من إنتاجه بعد أن يعرض فكرة القصتين اللتين كتبهما على عدد من المخرجين والفنيين .. فيبدون إعجابهم بالفكرتين .

يكتشف عصمت أن هناك إعجابا متبادلا بين السيناريست أحمد وبين رويدا — وتبدأ الغيرة تشق طريقها إلى قلبه . ويحقد عليه ويكيد له ويحقر من إنتاجه أمام والد رويدا .. ولكن الرجل لا يستمع لكلامه خصوصا وأن جميع المخرجين والفنيين أثنوا على إنتاجه — وهو نفسه كان قد أثنى على إنتاج السيناريست أحمد من قبل . ويتعجب والد رويدا من هذا التغيير الذى طرأ على عصمت .

.. فى إحدى الحفلات يستمع والد رويدا إلى إثنين من المدعوين بطريق الصدفة يتهامسان بكلام فى حقه وحق إبنته فيقول أحدهما بأنه يعتقد أن سلمان مهرب ونصاب دولى .. ويرد عليه الآخر بأنه يشك فى أن رويدا إبنته وأنه يستغلها فى إبتزاز أموال المعجبين بسحرها وبجمالها ليستغلها فى الإنتاج السينمائى ويفرضها على السينما .. ويصدم والد رويدا بهذه الكلمات ولكنه يتظاهر بأنه لم يسمع شيئا .. وينتهى الحفل بعد أن يصمم على ألا يقيم حفلات مرة أخرى .

وفى مكتبه — يحضر إليه عصمت مدير أعماله ويخبره بأنه إستمع إلى إشاعات فى الوسط الفنى عنه وعن إبنته .. ويذكر له بعضهما على سبيل المثال .. فيرد عليه بأنه إستمع إلى نفس الإشاعات بأذنيه من إثنين من السينمائيين كانا يتهامسين فى حفل التعارف الأخير الذى أقامه ولكنه تجاهلهما وتظاهر بأنه لم يسمع شيئا .. فيطلب منه عصمت التعجيل بإنتاج فيلمه ولكن سلمان يخبره بأنه قرر ألا ينتج أفلاما الآن حتى لا يقول أحد بأنه فرض إبنته على السينما بأمواله وأموال المعجبين بجمالها كما يدعون .. وقد رأى أن إبنته يجب أن تعتمد على نفسها وعلى إتصالاتها الشخصية أولا وتعمل مع منتجين ومخرجين آخرين فى أفلامهم حتى تثبت وجودها وتشق طريقها ويعرف إسمها فى الوسط الفنى أولا — بعد ذلك يمكنه أن يعاونها بأمواله وينتج لها أفلاما ذات مستوى عالى .

وبدأت رويدا تعتمد على نفسها فى الوسط السينمائى .. وشقت طريقها إلى مكاتب

المخرجين والمنتجين بمصاحبة عصمت مدير أعمال والدها أو السيناريست أحمد — وأحيانا بمفردها — ولكنها لم تجد الطريق مفروشاً بالورود أمامها كما كانت تراه من قبل .. إذ بدأ البعض يساومها على شرفها — والبعض الآخر يحتقرها ويسخر منه ومن أبيها الذي فشل في أن ينتج لها أفلاماً كما كان يدعي بعد أن ملأ الوسط السينمائي ضجيجاً ودعاية لإبنته . وقد رأف البعض بحالها وأعطوها أدواراً صغيرة جداً كالتي تعطى للكومبارس الذين يكافحون في الوسط السينمائي ويبني أبطال الفيلم مجدهم على أكتافهم وأكتاف الفنيين الآخرين .

بدأ اليأس يتسرب إلى نفس رويدا . فكانت تعود إلى أهلها باكية تشكو لأبيها ما لاقته في مكاتب بعض المخرجين من سخرية وإحتكار وإعتداء على كرامتها وشرفها — ولكن أبوها كان دائما يهدىء من روعها ويحثها على أن تعتمد على نفسها . ويؤكد لها أنه صمم على ألا ينتج لها أفلاما إلا بعد أن تعرف في الوسط السينمائي ويصير لها إسماً لامعا تبنيه بمجهودها .

وكانت رويدا أن تكفر بالوسط السينمائي وصممت على أن تبتعد عنه لكثرة ما قاسته في سبيل الإحتفاظ بشرفها والمواقف المخجلة الرهيبة التي حدثت بينها وبين بعض المنتجين والمخرجين من أدعياء الفن الذين ساوموها على شرفها مقابل أدوار البطولة حتى تتسلط عليها الأضواء وتشق (طريق المجد) .. وحاولت رويدا أن تهرب من الوسط السينمائي وتفكر في عش الزوجية السعيد الذي كانت قد صممت على ألا تفكر فيه إلا بعد أن تبني مجدها .. وكانت تعتقد أن مجرد عرض هذه الأفكار على السيناريست أحمد ستجد منه تشجيعاً — وأنه سيرحب بها كزوجة مخلصة ينتشلها من الدوامة التي تعيش فيها في الوسط السينمائي ولكنها عندما فاتحته فيما تفكر فيه ثار عليها وسألها عن رسالتها وإيمانها بالفن . وتعجب كيف ترضى أن تقتل موهبتها الفنية . ثم قال إنه بالرغم من ذلك فإنه يتمنى أن تصبح زوجة له ولكنه كفنان يؤمن بالفن ويؤمن بها كفنانة موهوبة سيكون لها شأن كبير في الوسط الفني لا يمكنه إطلاقاً أن يكون أنانيا ويبعدها عن الوسط السينمائي — لكنه وعدها بمجرد أن تثبت وجودها على الشاشة أن يتقدم لأبيها ليخطبها منه . واتفق معها على أن يعاونها معاونة جدية منذ تلك اللحظة وأنه سيعلن الحرب على الإحتكاريين في الوسط الفني وسيطهره من الإنتهازيين وأدعياء الفن — وذلك بتطبيق المبادىء الإشتراكية التعاونية في الحقل السينمائي بتكوين مؤسسة إشتراكية تعاونية تضم جميع الفنانين والفنيين والممثلين والممثلات الذين يؤمنون برسالة السينما والذين لديهم الإستعداد للتعاون والنهوض بالسينما وتطهيرها من

الإحتكار واستغلال النفوذ وأدعياء الفن المستترين بردائه .

.. بدأ أحمد خطوات إيجابية لتحقيق رسالته الإشتراكية التعاونية فى السينما بأن إستأجر شقة فى نفس الدور ونفس العمارة التى بها شركة والد رويدا — ووضع عليها لافتة كتب عليها (المؤسسة الإشتراكية التعاونية للسينما) وطبع نشرة ضمنها الغرض من إنشائها والشروط الواجب توافرها فى أعضائها .. وحـــدد ميعاداً لإجتماع المؤسسة بالراغبين فى الإنضمام إلى عضويتها وقام بتوزيع هـذه النشرة على جميع النقابات والإتحادات والجمعيات الفنية (كنقابة السينمائيين ونقابة الموسيقيين وإتحاد المؤلفين والملحنين) لتقوم هذه النقابات والجمعيات بتعليق هذه النشرة فى لوحات إعلاناتها ليطلع عليها الأعضاء . وقام بإرسال هـذه النشرة إلى الفنانين والفنيين بمنازلهم كما قام بإرسال نفس النشرة للصحف والمجلات التى نشرت فى صفحاتها الأولى أخبار هذه المؤسسة وأهدافها الإشتراكية التعاونية التى تتمشى مع مبادىء الثورة المباركة .

.. فى الميعاد المحدد للإجتماع — توافد عدد كبير من السينمائيين والصحفيين على المؤسسة وإستقبلهم السيناريست أحمد ومعه رويدا .. وبعد أن إنتظم الجميع فى الجلوس — بدأ أحمد يشرح لهم أهداف المؤسسة وقال لهم : إن الهدف الأساسى من هذه المؤسسة هو محاربة الإحتكار وإيجـــاد تكافؤ الفرص وفتح الأبواب المغلقة أمام أصحاب المواهب الدارسين ليشقوا طريقهم ويحتلوا أماكنهم بجدارة فى الوسط السينمائى حتى يتطهر من أدعياء الفن الذين لوثوا أسماءنا كفنانين — معتمدين على قوة المال الذى يجرى بين أيديهم — ولكننا بتعاوننا وإيماننا القوى برسالتنا سيمكننا التغلب على المشاكل التى ستواجهنا — وأولها مشكلة المال .. وسنتغلب عليها بأن نساهم فى رأس المال بقدر طاقة كل منا .. فإن القليل على القليل يجمع الكثير — وسأبدأ المساهمة بمبلغ ألف جنيه وستساهم رويدا بمبلغ ألف جنيه أخرى .. وهنا تقدم عدد من الحاضرين وأبدوا رغبتهم فى المساهمة فى رأس مال المؤسسة . وتفاوتت إمكانياتهم — فمنهم من ساهم بمبلغ خمسمائة من الجنيهات ومنهم من ساهم بخمسة جنيهات فقط — وكان أحمد سعيداً بهذه الروح الطيبة من السينمائيين الذين يؤمنون برسالتهم .. فوقف مرة أخرى ليشكرهم على هذه الروح الطيبة ويخبرهم بأن الذين لم تمكنهم ظروفهم المادية من الإشتراك فى رأس مال المؤسسة من الحاضرين فى هذا الإجتماع ومن غير الحاضرين عليهم أن يعتبروا أنفسهم مساهمين أيضاً فى رأس مال المؤسسة ما دامت لديهم الموهبة ومؤمنين برســالة السينما — فإن المؤسسة سترحب بهم وستتعاون معهم وسيكون أجرهم الذى يستحقونه عن عملهم فى هذه الأفلام هو مبالغ ساهموا

بها فى رأس مال المؤسسة وبهذه الطريقة يمكننا أن نبدأ فى الإنتاج بأى مبلغ يكفى للفيلم الخام والديكورات وإيجار الأستديو دون أن نحتاج إلى مبالغ كبيرة تدفع كأجور للممثلين والممثلات والفنيين . وبذا لا نضطر إلى الرضوخ إلى إستغلال وإحتكار بعض الإنتهازيين من الموزعين والمنتجين . . . . وهنا صفق الجميع لأحمد وخصوصاً رويدا . . وبعد التصفيق وقف أحد كتاب السيناريو ويدعى مجدى وقال : « أنا فى الحقيقه معجب جداً بفكرة المؤسسة ولكننى لم أتقدم لأننى كاتب سيناريو زى الأستاذ أحمد . . وأعتقد أن المؤسسه لا تتسع لكاتبين — ولذلك سأكتفى بتشجيعكم من كل قلبى دون أن أتمكن من الإشتراك معكم فى المؤسسة » فوقف أحمد وقال : « لا يا أستاذ مجدى . . هذه المؤسسة ليست مؤسستى وليست ملكاً لأحد بل هى ملك للجميع وملك لكل من يؤمن برسالة الفن — وهى فى حاجة إلى أن نتعاون جميعاً للنهوض بها وتنفيذ رسالتها . ونحن نرحب بك كعضو نفخر به . أما توزيع العمل فهذا يترك أمره للجان نقوم بإختيارها من بين الأعضاء لتقوم بتوزيع العمل على الجميع لنقوم بالتعاون جميعاً كوحدة متماسكة لا كأفراد لننهض بالسينما ولنحقق أهدافها ورسالتها ولنفتح الطريق أمام جميع أصحاب المواهب والدارسين المؤمنين برسالة السينما ليشقوا طريقهم ولنفتح الأبواب المغلقة التى كانت لا تفتح فى أغلب الأحيان إلا بطرق ملتوية غير شريفة» .

. . ما كاد أحمد ينتهى من هذه الكلمات حتى عاد التصفيق من جديد . ثم وقف شخص آخر وقال : « إمبارح كان معايا الأستاذ عصمت مدير أعمال شركة سلمان فيلم وكان بيشكر فى المشروع وكان بيقول لى أنه يتمنى إنه ينضم إلى المؤسسة لكن فيه بعض المسائل الشخصيه بينه وبين الأستاذ أحمد » . فقال أحمد معقباً على كلامه : « للمرة الثانية أكرر بأن المؤسسة ملك للجميع ولا يجوز للمسائل الشخصية إطلاقاً أن يكون لها أى أثر فى رسالتنا وهدفنا . وأنا أكن للأستاذ عصمت كل تقدير وإحترام . . وأرجو من السيد الزميل أن يتكرم بإحضار الأستاذ عصمت من شركة سلمان فيلم فى الشقة المواجهة لشقتنا . . لينضم إلينا كعضو نرحب به » . فعاد الجميع إلى التصفيق من جديد .

بدأت المؤسسة الإشتراكية التعاونية فى الإنتاج — وأسندت دور البطولة فى أول أفلامها إلى رويدا بموافقة الجميع وكانت القصة من تأليف الأستاذ مجدى ـ وكتب السيناريو الأستاذ أحمد حسب قرار اللجنة التى قامت المؤسسة بإختيار أعضائها . وعرض أول فيلم أنتجته المؤسسة فى أفخم دار للعرض . وكان فيلماً رائعاً ذا مستوى عالمى ـ ولاقى نجاحاً كبيراً . وقام النقاد فى الجرائد والمجلات بالثناء على جهود المؤسسة وتأييد الفكرة الإشتراكية التعاونية .

وقامت الجمهورية بتقدير أعضاء المؤسسة . فنحتهم الأوسمة والمكافآت التشجيعية والمادية — وكان فى مقدمة هؤلاء السيناريست أحمد و بطلة الفيلم رويدا . فهنأ والد رويدا إبنته وقبّلها وقال لها : « أنا دلوقتى فخور لأنك أثبتى للجميع إنك ممثلة ممتازة قدّرتها الدوله ومنحتها أوسمه ومكافآت فى أول أفلامها . . وعشان كده أنا حاوفى بوعدى وحابتدى أنتج لك فيلم من الأسبوع الجاى . وحيكون هوه الفيلم اللى كتب قصته السيناريست أحمد . . ومن النهارده تقدرى تعتبرى كل أموالى تحت أمرك ، وشركتى تحت تصرفك » . ففرحت رويدا بكلام أبيها وإحتضنته وأخذت تقبل خديه .

. . بدأ تصوير الفيلم الجديد فى الأستديو . ويظهر السيناريست أحمد ملازما رويدا أثناء تصوير مشاهد الفيلم فى البلاتوه . فكانا يجلسان دائما فى ركن منعزل بعد إنتهاء التصوير فى كل لقطة ، أو أثناء تصوير المشاهد التى لا تشترك فيها رويدا فيتجاذبان أطراف الحديث العاطفى والإبتسامات — ويراهما عصمت الذى يعمل مديرا للإنتاج فى الفيلم . . فيغتاظ لأنه ما زال يطمع فى أن يستأثر بإعجاب رويدا ويتحكم فى قلبها وبالتالى يمكنه أن يتحكم فى أموال أبيها التى بدأ ينهبها بطرق غير مشروعة بالإشتراك مع مساعده الذى كان يحرر فواتير مزورة ويدوّن مبالغ كبيرة فى أذنات الصرف — أكثر بكثير مما كان يصرف للكومبارس والفنيين ويطلب منهم التوقيع عليها بحجة التهرب من الضرائب .

وفى أحد الأيام تجرأ الأستاذ عصمت وتقدم من الأستاذ أحمد فى البلاتوه وقال له : — « أنا شايف سيادتك بتيجى الأستديو كل يوم — مش ده يعتبر تعطيل لوقتك فى حين أن عملك كسيناريست ما يتطلبش منك إنك تيجى الأستديو إطلاقا » . فرد عليه أحمد : « لا ياسى عصمت — أنا كسيناريست من واجبى أنى أتعاون مع المخرج عشان أضمن إن السيناريو إللى كتبته بينفذ بالطريقه اللى تخيلتها » فقال عصمت بغيظ « عموما اللى تشوفه . . أنا يهمنى مصلحتك وبس »

تضايق عصمت من كلام أحمد وفكر فى أن يدّبر له مقلبا ليتخلص منه ومن ملازمته لرويدا داخل البلاتوه . وهداه تفكيره إلى أن يذهب إلى المخرج ويحرضه على أحمد فيقول له : — « بصفتك من كبار المخرجين كيف تسمح للسيناريست أحمد أن يتدخل فى أعمالك ويلازمك فى البلاتوه بهذه الصورة — ألا تعلم أن مركزك بهذه الطريقة يهبط جدا فى نظر الفنين ويجعلهم يعتقدون أنك طلبت من أحمد البقاء بجوارك دائما ليعاونك فى عملك وذلك لضعفك فى الإخراج » . ونفذ عصمت هذه الخدعة وخدع المخرج بكلامه فتملكه الغيظ من أحمد وما كاد أن يحضر إليه ويبدي له ملاحظة إكتشفها حتي إنفجر فيه

المخرج قائلا : « أنا ماحبش حد يتدخل فى عملى . . سيادتك عمـــلك إنتهى بمجرد كتابة السينار يو ومفروض ماتجيش البلاتوه . » وتدخل مدير الإنتاج عصمت مؤيدا المخرج فى كلامه . فتمالك أحمد أعصابه ولقنهما درساً فى ضرورة التعاون بين جميع الذين يعملون فى الفيلم خصوصاً المخرج والسيناريست وقال لهم أن البلاتوه مدرسة للتدريب العملى فى السينما . ويجب أن تكون مفتوحة لكل من يعمل فى الحقل السينمائى حتى فى حالة عدم إشتراكه فى العمل الذى يجرى داخل البلاتوه ما دام وجوده لا يؤثر فى العمل .

وتدخلت رويدا ووقفت فى صف أحمد . وتدخل بعض السينمائيين وأنهوا النزاع بين المخرج والسيناريست . . وعاد العمل إلى سيره الطبيعى بينما كان مدير الإنتاج عصمت حزيناً للصلح الذى تم بين المخرج والسيناريست أحمد . وفشلت الخطة التى دبرها لأحمد .

وفى اليوم التالى بعد إنتهاء التصوير فى البلاتوه . . أخذ أحمد رويدا معه فى سيارته وتوجها إلى أحد الكازينوهات . وهناك أخبرها بأنه سيفى بوعده وسيتقدم إلى أبيها ليخطبها منه . فطلبت منه أن ينتظر حتى تنتهى من تصوير الفيلم . ووعدته بأنها لن تتزوج غيره مهما كانت الظروف .

عادت رويدا إلى منزلها لتفاجأ بأبيها يخبرها بأن عصمت مدير إنتاجه قد طلب يدها منه وأنه معجب به ويعتمد عليه فى جميع أعماله التى يؤديها بإخلاص وأمانة — ولذا فقد وعده بأن يحقق له رغبته لأنه متأكد أنها لن ترفضه — فهو علاوة على نشاطه وإخلاصه شاب وسيم تتمنى أى فتاة أن تتزوجه . وواجهت رويدا الموقف بشجاعة وقالت لأبيها أنها لا تحب عصمت وإنما تكرهه وهى تحب السيناريست أحمد الذى أخبرها فى الصباح بأنه سيطلب يدها من والدها ولكنها طلبت منه أن يؤجل هذا الموضوع حتى تنتهى من تصوير الفيلم . ووعدته بأنها لن تتزوج غيره » . فرد عليها والدها بأنه لا يمانع إطلاقا فى زواجها من أحمد — فهو شاب مهذب وينتظره مستقبل باهر — لكنه كان لا يعلم بأنه يفكر فى الزواج منها ولذا وافق على زواجها من عصمت — وهو مضطر إلى تنفيذ وعده خصوصا وأنه لا يمكنه الإستغناء عنه لأنه مخلص وأمين فى عمله ويخشى أن يتركه فى حالة رفضه كزوج لها . فبكت رويدا وقالت لأبيها : « أنا كان وعدت أحمـــد بأنى مش حتجوز غيره . . وأنا بأحبه ومش ممكن أى قوة تفرق بيننا . . وأنا مش ممكن أتجوز عصمت لأنى باكرهه ولأنه مش أمين على أموالك وبيسرقك — وأنا كنت مستنيه اللحظه إللى أخليك تمسكه وهو متلبس بالسرقه » . فرد عليها أبوها بغضب : « أنا ما سمحلكيش تكسرى كلامى وما أسمحلكيش تقولى على عصمت الكلام ده » .

فقالت رويدا : «إذا ما كنتش مصدقنى — تعالى معايا بكره الاستديو وأنا حاخليك تسمع بودانك وتشوف بعنيك» .

.. فى اليوم التالى كانت رويدا تسحب أباها خلفها ليسترقا السمع على الحديث الذى يدور بين الكومبارس بعد إن إستلموا أجورهم من مكتب عصمت بعد إنتهاء العمل .
فسمعا واحداً منهم يقول : «أنا مش مصدق إن الأستاذ سلمان يتهرب من الضرائب ويخلى الأستاذ عصمت يمضينا على مبالغ أكثر من إللى بناخدها» . فيرد عليه آخر .. «ضرايب إيه ... إنت مصدق الكلام ده .. دى طريقة نصب بيخترعها عصمت عشان ينهب أموال الأستاذ سلمان وبيعرفه إننا بنأخد المبالغ دى — وماهوش دريان بحاجه .. وسى عصمت متأكد إن مافيش أى حد حيتكلم أو يحتج أحسن بعدين مايشغلوش» .

إغتاظ والد رويدا حين سمع هذا الحديث . وإنسحب وخلفه إبنته دون أن يحس بهما أحد — وتوجها إلى مكتب الأستاذ عصمت . فوجد الباب مغلقاً . فوقفا وسمعا عصمت يقول لمساعده : «أنا مش قلت لك الفاتوره دى تخليها بتلتميت جنيه مش ميتين ... ده إحنا كل اللى قدرنا نستفاد بيه من الفيلم ده ألفين جنيه بس والأستاذ سلمان مليونير ومش حاسس بحاجة وأنا داخل على جواز ومحتاج مظهرى لفلوس كتيره .. فشد حيلك معايا عشان بعد ما أتجوز رويدا وأتحكم فى فلوس أبوها حاعينك مدير أعمالى» ،
وهنا دفع والد رويدا الباب بغيظ وواجه عصمت قائلا : «أنا كنت مخدوع فيك يا غشاش يا لص وخليك بتتصرف فى ثروتى زى ما إنت عاوز .. وكنت حاجوزك بنتى — لكن من دلوقتى إعتبر نفسك إنت والمساعد بتاعك مفصولين من شركتى وحأسلمكم للنيابه» .

.. عندما سمع الفنانون والفنيون صوت الأستاذ سلمان وشجاره مع عصمت ومساعده حضروا جميعا وأخذوا يذمون عصمت ويحرضون الأستاذ سلمان على تسليمه النيابه .. وهنا تدخل الأستاذ أحمد وطلب من الأستاذ سلمان أن يصفح عنه هو ومساعده وأنه يأمل أن يكون هذا درساً قاسياً لهما . وطلب منه أن يستمرا فى عملهما وتعهد بأن يراقبهما تحت مسئوليته فرد عليه الأستاذ سلمان قائلا : — «إنت عشان عزيز عندى يا أستاذ أحمد أنا ما أقدرش أرفض لك طلب .. وانا سامحتهم ووافقت على طلبك — ووافقت كمان على طلبك اللى طلبته من رويدا إمبارح .. واعتبرها زوجتك من دلوقتى . واعتبر نفسك من دلوقتى المتصرف فى جميع أموالى وأعمالى . وربنا يوفقنا فى أننا نتعاون جميعا وننهض بالسينما» .
فرح الجميع .. وإرتمت رويدا بين أحضان أحمد .. وقام الجميع بتهنئتهما .



في منتصف الليل كانت ناهد نائمة على الرصيف في الطريق العام تضع حذائها تحت رأسها وكانت سيارة تقترب رويداً رويداً من مكانها، وفجأة تقف السيارة وينزل منها المهندس علي ويصلح السيارة وقبل أن يهم بركوب السيارة يلمح ناهد وهي نائمة على الأرض فيذهب إليها ليوقظها فتهب مذعورة وهي تظن أنه يقصد مغازلتها وتجري مبتعدة على غير هدى .

علي يركب سيارته ويواصل السير .. ناهد مرتبكة في مشيتها الأمر الذي جعلها لا تنتبه للسيارة وقد إقتربت منها . وفجأة تنحرف ناهد ناحية السيارة وتكاد السيارة تقضي عليها لولا أن المهندس علي أسرع وأوقفها ونزل منها فوجد الفتاة وقد أغمي عليها . ثم يحملها لسيارته وهو مرتبك ويذهب مسرعا لعيادة إبن خالته الدكتور عماد فيعمل لها الإسعافات حتى تعود لرشدها وتفاجأ حين ترى أمامها الدكتور عماد .

الدكتور عماد يتعرف عليها ويسألها عن قصتها . فتروي له ما مر بها من أحداث .. فتقص عليه قصتها :-

.. بعد وفاة والدها حجز الدائنون على المنزل . وأصبحت هي وأختها آمال لا مأوى لهما . فخرجتا من المنزل على غير هدى . وذهبت آمال لمجموعة من الشبان لتعيش معهم أما ناهد فسارت في الطريق إلى أن قابلت المعلم عمر متعهد الجرائد وأخبرته بما حدث . فيعرض عليها أن يذهب بها إلى الست عقيلة الخياطة كي تعمل عندها وتسكن معها .

ذهبا سوياً وقابلا الخياطة وعرض عم عمر عليها الأمر فرحبت بناهد وأعطتها حجرة عزيز إبنها الطالب بالسنة النهائية بكلية الحقوق ثم تركها المعلم عمر وإنصرف - وفي المساء صعدت ناهد لتنام بالحجرة بأعلى المنزل . وبعد فترة حضر عزيز ومعه صديقه وجدي وزميله في السنة النهائية بالكلية أيضاً وصعدا إلى الحجرة التي نامت بها ناهد .. عزيز يضع كتبه على أريكة ويبدأ في خلع ملابسه .. وجدي يجلس على الأريكة يقرأ . وفجأة يرى ناهد وهي نائمة على السرير ... فيلاحظ عزيز التغير الذي طرأ على وجه وجدي فيلتفت مسرعا فيجد ناهد وهي نائمة على السرير . فيضطرب ويجري مسرعا وهو بالملابس الداخلية فقط ويلحق به صديقه وجدي خارج الحجرة .

وجدى مع عزيز يدق باب أمه حتى تستيقظ ويسألها عن الفتاة . فتوضح لهما الأمر ويرجوهما أن يذاكرا بالصالة . بدأ وجدى يغازل ناهد أما ناهد فقد كانت منصرفة عنه كلية لأنها أحبت عزيز من كل قلبها ولكنها لم تصارحه بشيء . وكانت تلاحظ أن عزيز مشغولا بها يتتبعها بنظراته أينما سارت ولكنه يخفي مشاعره ولا يصارحها بحبه .. ووجدت ناهد أن من جراء هذا الحب دب النفور بين الصديقين وكان هذا يحز فى نفسها .

خافت ناهد أن تكون السبب فى رسوب عزيز فى الإمتحانات فيضيع مستقبله وبذا تكون جاحدة لعطف وإحسان الست عقيله ولذا صممت على ترك المنزل .

تركت ناهد المنزل خلسة وسارت على غير هدى حتى تعبت ونامت فى المكان الذى عثر المهندس على عليها فيه . الدكتور عماد يطيب خاطر ناهد بعد أن إستمع إلى قصتها ويطلب منها أن تبقى بالمستشفى لتعمل كممرضة ـ فتوافق شاكرة .

تعمل ناهد بنشاط داخل المستشفى ويحبها جميع المرضى ولكن زميلاتها الممرضات سهير ورجاء وعفاف يغرن منها ويحقدن عليها وخصوصاً ليلى (رئيسة الحكيمات) التى تكره ناهد كرهاً شديداً . وتحاول أن تتخلص منها بأية طريقة لأنها لاحظت أن الدكتور عماد صار يهتم بناهد ويبدى إعجابه بها بينما كانت ليلى تحبه حباً شـــديداً . وتعقد آمالها عليه ولكن عماد لا يهتم بها ويهتم بناهد .

يتخرج عزيز ويصبح وكيل نيابة بينما يعمل صديقه وجدى محامياً . ورغم مرور وقت طويل منذ تركت ناهد منزل عزيز إلا أنه مازال يفكر فيها . وكانت أم عزيز حزينة لما وصل إليه حال إبنها من كثرة التفكير فى حبيبته ناهد وكثيراً ما كانت تعرض عليه أن يتزوج لكى ينسى الماضى ولكن دون جدوى . ولكن أمه تصر على زواجه لتفرح به قبل وفاتها . وأمام هذا الإصرار يرضخ عزيز ويترك لها حرية الإختيار ... أم عبده الخاطبة تعرض على الست عقيلة والدة عزيز بعض الصور لإختيار عروسة للأستاذ عزيز ويتم الإختيار لفتاة إسمها إلهام ويتضح أخيرا أنها شقيقة الدكتور عماد .

.. وفى يوم الخطوبة ذهب عزيز ليقدم الشبكة لإلهام وفى أثناء الحفلة يبدو عليه الحزن ويلاحظ الجميع ذلك وخصوصاً إلهام فتحاول الإستفسار عما به ... ويقاطعها صوت إحدى المدعوات بأن المطرب قد وصل وسيهدى أغنية للعروسين .

يبدأ المطرب فى الغناء وأثناء ذلك ينسحب عزيز ويجلس فى الحديقة شارد الذهن

.. إلهام تتفقده ... وما أن ينتهي المطرب من الغناء حتى تبدأ في البحث عنه. وتعثر عليه وتحاول من جديد أن تستفسر عن سبب هذا الشرود فيتهرب من الإجابة فتبكي إلهام. أم عزيز تراقبهما من بعيد وعندما يتركها عزيز تذهب إليها تصارحها بأن عزيز له ماض مع مع فتاة كان يحبها وفقدها. وتطلب منها أن تصبر حتى ينسى مع الأيام والزمن كفيل بهذا.

.. تصبر إلهام على مضض وتشعر بأنها تملك جسد عزيز ولكنها لا تملك قلبه.

* * *

يوم عقد القران والزفاف يهنيء الدكتور عماد أخته إلهام. فتعرض عليه أن يذهب لإحضار حبيبته ناهد التي حكى لها عن حبه لها من قبل ليعقد عليها في نفس الليلة وبذا تصير الفرحة فرحتين. وتخبره بأنها إشترت شبكة لناهد وجعلتها مفاجأة له. فيفرح الدكتور عماد. ويذهب إلى عيادته الخاصة مسرعا لإحضار ناهد فتاة أحلامه ... وما أن يصل إلى المستشفى حتى يفاجأ بأن ناهد قد قبض عليها لأنها أعطت عم عويس المريض بالعيادة حقنة خطأ تسببت في قتله وأنه يجري الآن معها تحقيق بمكتب وكيل النيابة فيذهب إليها ليكون بجانبها أثناء التحقيق.

يجد عماد أن التحقيق مع ناهد قد إنتهى فيدخل مكتب وكيل النيابة ليوصيه بها خيراً لأنه متأكد من براءتها. فيفاجأ بأن وكيل النيابة الذي قام بالتحقيق هو الأستاذ عزيز الذي كان قد أستدعي للتحقيق في هذا الحادث. وفي نفس الوقت يفاجأ عزيز بأن المتهمة هي فتاته المفقودة ناهد.

تفاجأ ناهد بهذه المصادفة أيضا وبدأ عزيز في إلقاء أسئلته التقليدية. ويأخذ التحقيق مجراه الطبيعي حتى يكون أميناً في عمله وتحال إلى محكمة الجنايات ويقوم عزيز بدور ممثل النيابة. ويترافع الأستاذ وجدي عن الخصوم المدعين بالحق المدني. ويطالب ناهد بدفع تعويض لأهل عم عويس القتيل. ويوكل الدكتور عماد محاميه للترافع عن ناهد.

.. وفي أحد الأيام أثناء نظر القضية بينما كان الدكتور عماد يمر بالمستشفى لاحظ أن الطفلة نادية المريضة بالمستشفى غير طبيعية وأن صحتها تتأخر يوماً بعد يوم. وكانت تبكي عندما سألها عن السبب فعرف منها أنها خائفة من الحكيمة ليلى لأنها شاهدتها وهي تعطي عم عويس حقنة مات بعدها في الحال ثم إتهمت ناهد فقبض عليها رجال الشرطة .. وهنا عرف الدكتور عماد الحقيقة وعرف أن القاتلة هي ليلى وليست ناهد. فأسرع الدكتور

عماد وأخذ الطفلة نادية معه إلى المحكمة فوجد أن المحامية مازالت تترافع عن ناهد . فيهمس في أذنيها بما وصله من أخبار وما لديه من قرائن . فتطلب المحامية من المحكمة سماع شهادة الطفلة نادية . فيعترض الأستاذ عزيز ممثل النيابة بحجة أن المحكمة قد إنتهت من سماع شهادة الشهود ولكن المحامية تستند إلى القانون فى ضرورة سماع شهادة الطفلة ناديه مادام باب المرافعة مازال مفتوحاً خصوصاً وأن المعلومات التى لديها جديدة ومفيدة للقضية وغير مغرضة. فتقبل المحكمة سماع شهادتها .. وتقص الطفلة ناديه على المحكمة ما شاهدت وتؤكد للمحكمة بأن التى قتلت عم عويس هى ليلى وليست ناهد وتحكم المحكمة ببراءة ناهد وتوجيه الإتهام إلى الحكيمة ليلى الشاهدة الأولى فى القضية والتى كانت موجودة فى الجلسة . ويفرج عن ناهد . ويبحث عنها معارفها الذين حضروا الجلسة مثل الدكتور عماد وإلهام والست عقيله والأستاذ عزيز والأستاذ وجدى ولكنهم لا يجدوها لأنها تهرب مع عم عمر بائع الجرائد بمجرد الإفراج عنها ـ ويعتقد وجدى وعزيز أنها هربت لأنهما ترافعا ضدها فى القضية بحكم عملهما .

فى صباح اليوم التـــالى ـــ عم عمر فى حجرته يقدم جريدة صباحية لناهد لتقرأ فيها خبرا لحكم ببراءتها . وتفاجأ بخبر آخر منشور فى نفس الجريدة عن سقوط طائرة وإحتراق ركابها وبينهم شقيقتها أمال وعشيقها الذى عاشت فى بيته هو وزملائه بعد أن بيع منزل والدها عقب وفاته . وتلاحظ ناهد أن الجريدة قد نشرت صورة كبيرة لشقيقتها أمال قبل الحادث وصورة أخرى لها بعد الحادث وقد تشوه جسدها فتحزن ناهد على شقيقتها حزناً شديداً .

وتمر الأيام وهى ماتزال فى منزل عم عمر بائع الجرائد وإذا بها تفاجأ بخبر آخر منشور فى إحدى الجرائد عن عقد قران الأستاذ عزيز فتصدم مرة أخرى . ويلاحظ عم عمر ذلك ويراقبها وهى تتعذب فيشفق عليها . ويطلب منها أن تذهب لعزيز ما دامت تحبه فكان جوابها الرفض لأنها لا ترضى أن تهدم سعادة الآخرين لتبنى سعادتها على شقائهم وكيف يكون ذلك جزاء إحسانهم إليها وعطفهم عليها ؟ وتخبره أنها سوف تنسى جراحها مع الأيام . ثم تدعو الله لعزيز أن ينساها حتى يسعد قلب الفتاة التى إختارها ـــ وإزاء هذا الإصرار صمم عم عمر على عدم التدخل فى شئونها .

.. وفى الموعد المحدد للفرح وجدت ناهد نفسها منساقة إلى منزل عزيز حتى تراه لآخر مرة

ولو من بعيد . وأثناء وقوفها تراها الطفلة ناديه وتخبرها بأن الدكتور عماد يبحث عنها . فلم ترد عليها وكأنها لم تسمعها . فتسرع ناديه لتخبر الدكتور عماد بوجود ناهد . فيحضر عماد مسرعا فيجدها تجرى فى الطريق فيلحق بها ويقول لها : « إستنى ياناهد أنا عاوزك وعاوز أتجوزك علشان الفرح يبقى فرحين فإيه رأيك ؟ » فتقول ناهد . « أنا متشكره يادكتور عماد وما أنساش أفضالك عليّه ولكن قلبى ملك لغيرك ولو إن حبيبى ماكنش من نصيبى - وإنما ماأرضاش أعيش معاك جسد بلاقلب »

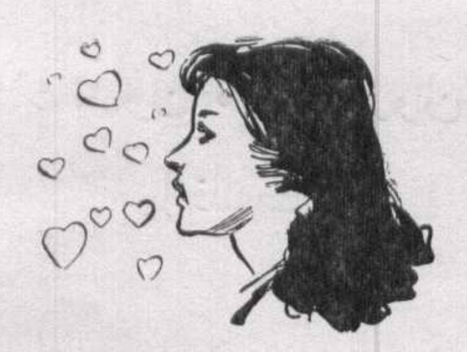
فيقول عماد : « لكن أنا راضى لأنى واثق إن العشره والأيام حتخلى قلبك ملكى أنا وحدى »

فتقول ناهد : « متأسفه يادكتور عماد لأنى حاعيش على ذكرى حبى الأول والأخير »

فيقول عماد : « عموماً أنا حافضل مستنيكى وحانتظرك مهما غبتى لحد ما يوم ترجعيلى ياناهد »

فتترك ناهد الدكتور عماد وتوليه ظهرها . وتسير فى طريقها حتى تصبح صغيرة جداً فى آخر الطريق ويظهر القمر فى السماء . ويخاطب الدكتور عماد نفسه وهو ينظر إلى ناهد وهى ترحل : «وداعاً أيها الملاك .. سأنتظرك حتى تعودى ... سأنتظر .. سأنتظر» .

ويصحب الكلام موسيقى تصويرية ويظهر على الشاشة فى قرص القمر كلمة النهاية .





عائدون .. عائدون

يا فلسطين

عائدون إلى أرض السلام

تقع حوادث هذه القصة فى فترة الحرب التى خاضتها الجيوش العربية سنة ١٩٤٨ لإنقاذ أرض فلسطين العربية من يد العصابة الصهيونية — مصورة الكفاح المجيد الذى قام به الجنود المصريون حتى وصلوا إلى أبواب تل أبيب — ثم إظهار يد الخونة التى مهدت لليهود إقتطاع أغلى جزء من الوطن العربى .

كرة كبيرة يتقاذفها طفلان . الكرة تندفع إلى الكاميرا حتى تملأ الكادر . . وتدور فى سرعة ثم تخفف من سرعتها حتى تأخذ شكل الكرة الأرضية .

جزء فلسطين يستقر أمام الكاميرا التى تركز على كلمة فلسطين . وتبدو فى القطاع كله عدة إنفجارات تملأ بدخانها الكادر ويطمس الصورة .

غزه . . والحياة تدب فيها . . . والهدوء يشملها . . . أطفال تتقاذف الكرة فى مرح أمام أحد الدور . . . رجل فى نافذة ينادى إبنته الشابة « عزه » التى نراها جالسة بحديقة المنزل يبدو عليها الإضطراب . . . والدها يطلب منها أن تسرع بالذهاب إلى منزل جارهم المصرى لإرسال زوجته لتكون بجوار أمها التى تعانى آلام الوضع .

تسرع عزه إلى منزل جارتهم . يعود الرجل إلى جانب زوجته يشجعها ويقوى عزيمتها . وتصل عزه وتلتقى بالضابط المصرى (أحمـــد) إبن الأستاذ محمود عبد اللطيف مدرس التاريخ بالمدرسة الثانوية بغزة . ويبتسم لها ويرحب بها . . والدة أحمد تقدم إبنها إلى عزه وتتعرف به . عزه ترجوها أن تسرع إلى أمها التى تعانى آلام الوضع لتكون إلى جانبها . وتعود مرة أخرى إلى منزلها فى حالة من القلق على أمها .

يسأل أحمد والدته عن عزه وقد أثاره جمالها . فتخبره بأنها إبنة جارهم السيد أبو خالد أحد أعيان عزه . . . ومن خير عائلاتها . ونعلم من حديث أحمد مع والدته أنه جاء إلى غزة فى مهمة عسكرية لمدة عشرة أيام . . خالد الطالب بالثانوية يسأل والده عن صحة والدته فى الوقت الذى تكون عزه فيه قد حضرت ومن بعدها السيدة فاطمة والدة أحمد . . خادمة أبو خالد تخرج من غرفة والدة خالد ويبتهج وجهها من الفرح فى صحبتها السيدة فاطمة التى تبشرهم

بميلاد أخ لهم وأن صحة الأم جيدة .

حفلة سبوع الطفل يقيمها أبو خالد إحتفالا بمقدم المولود الجديد . يرحب أبو خالد بضيوفه فى سعادة . . ويتطرق الحديث بين كبار الموجودين على أن معلومات أكيدة قد وصلتهم عن تدفق يهود من أوربا وأمريكا فى فلسطين . وأن فى هذا الخطر كل الخطر على أصحاب البلاد الأصليين فهو يهدد حياتهم وأرزاقهم — فى الوقت الذى يكون فيه باقى المدعوين مشغولين بسماع الموسيقى والرقص . عزه وخالد وأحمد يتحدثون عن القاهرة . . خالد يعلن رغبته فى الإلتحاق بجامعة القاهرة . وقد أحس بمدى خوفها وقلقها عندما ذكر أحمد نبأ سفره إلى القاهرة بينما يصيح خالد بأنه سيلتقى به عندما يرحل إلى القاهرة فى طلب العلم بالجامعة ويلاحظ والدى أحمد خفقات الحب التى هزت كيان إبنهما أحمد فلا يسعه إلا أن يصارح والديه بحبه الطاهر لعزه . وأنه يود لو إستطاع الزواج منها . فتعده والدته بأنها ستسعى إلى طلبها من أهلها وتتم خطبة أحمد إلى عزه . وفى نفس اليوم المحدد يسافر أحمد وتقف عزه لتلقى نظرة الوداع وقد ملأ الحب قلبيهما وهى تودعه بدموع حارة .

جامعة القاهرة وعرض للحياة الجامعية . . نرى خالد جالساً بالمدرج الجامعى وقد ركز نظره على زميلته (عايده) وبعد إنتهاء المحاضرة يقابل خالد عايده . . . يدور بين الإثنين حديث يبين لنا أن هناك تجاوباً بين الإثنين ويفهم من سياق الحديث أن خالد عازم على أن يكتب لوالده ليحضر إلى القاهرة ويخطب له عايده من أهلها . ويعرفها أن أخته عزه مخطوبة إلى الضابط المصرى أحمد . وأنه يأمل أن يتم زواجهم جميعاً فى وقت واحد . ونرى خالد مع عايده يذهبان لمقابلة أحمد ثم يطلعه على رغبته فى الزواج من عايده . ويرجوه أن يكتب لوالده حتى يوافق على زواجه من عايده . . . ويبارك أحمد هذه الرغبة . ويعد خالد بأنه سيعمل على تنفيذ رغبته .

فى الصباح الباكر نرى جميع الطلبة قد حملوا فى أيديهم جرائد عربية وأجنبية نشر على صفحاتها الأولى خبر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين العربية . وإعلان بريطانيا إنتهاء إنتدابها على فلسطين . إعلانات ولافتات ترفعها أيدى شباب الجامعة وفتياتها تتزعمهن عايده تعلن السخط على الإستعمار والصهيونية . . ومن بين الجموع الثائرة نرى خالد وقد تقدم ذلك الحشد الثائر يهتف فى قوة داعياً إلى إنقاذ بلاده من الصهيونيين . . . وإزاء هذا القرار الجائر فقد صممت الدول العربية على أن تخوض معركة الشرف ضد عصابات الصهيونية . وأعلنت الدول العربية الحرب . عصابات من اليهود المسلحين تنشر الرعب وتسلب ممتلكات العرب الآمنين . نساء تصرخ حاملة أطفالها إلى عرض الطريق . . حريق يقوم

فى كل مكان . مواشى وأغنام يسوقها بعض اليهود المسلحين بعد خطفها من أصحابها . . كهول من الرجال والنساء تلقى فى عرض الطريق تلاحقهم نيران الغاصبين . . . . جثث القتلى تدوسها الأقدام فى قسوة .

منزل أبو خالد وقد شبت بداخله النيران . وراح الرجل يقاوم بمفرده شلة من اليهود محاولاً حماية عائلته . وتتكالب عليه الوحوش حتى يسقط صريعاً وتندفع جموع الغاصبين إلى داخل المنزل فى اللحظة التى تمكنت زوجته من إنتشال طفلها والجرى به من باب الحديقة الخلفى تحيطها النيران من كل جانب وقد استبد بها الرعب وكانت تنادى على إبنتها عزه وفى الطريق تتحسس الأم الطفل وإذا بها تصرخ إذ أن ماحملته لم يكن إلا الوسادة التى كانت تحوط الطفل . ويمتلكها الفزع والرعب وتعود أدراجها تندفع وسط الجموع الزاخرة المروعة تريد أن تنقذ طفلها . وأمام المنزل تقف الأم مشدوهة إذ أن المنزل أصبح كتلة من اللهب . وقد أحاطت النيران فراش الطفل بينما اللهب يحوطه من كل جانب . . وفى الوقت الذى تكون الأم قد زجت بنفسها داخل النيران كانت عزه تجرى واللصوص المسلحون خلفها يريدون اللحاق بها . فتندفع أمامهم وقد أوشكت على الإنهيار . فتقع على الأرض مغشية عليها . وتمشى أمام عينيها قوات المغتصبين وصرخاتهم تصم الآذان . . وما أن تبتعد الأصوات حتى تنهض من مكانها فى ذعر ثم تجرى إلى الصحراء . وقد استبد بها الفزع على فقد أبيها وأمها . فتصرخ وتجرى وقد اعتراها شبه جنون وفقد ذاكرة إلى أن تصل خارج المدينة وتأوى إلى بقعة مهجورة بها أشجار وصخور لتحتمى بها . أقدام الجنود المصريين تدك الأرض تحمل العلم المصرى وتتقدم إلى خطوط النار . . صور سريعة لجميع الوحدات العربية المشتركة فى القتال . . صور سريعة متلاحقة لمدافع تطلق ومعارك عنيفة بالدبابات والمدافع الثقيلة . وحصون ومعاقل تدك فلول العصابات الصهيونية فيقعون صرعى فى أرض المعركة . . يتقدم الجيش المصرى . . أسماء البلاد والمدن تظهر وتختفى الواحدة تلو الأخرى مع فرحة النصر التى تملأ صدور الجنود وهى تخرج من خنادقها لتوالى التقدم . وصيحات النصر والتكبير تملأ كل مكان .

أحمد فى خندقه فى خط النار وقد أصبحت تل أبيب أمله وحلمه وهو فى إنتظار أوامر القيادة للخروج والزحف المقدس . . تنصب الخيام . وحدات طبية ومستشفيات لإسعاف المصابين وإغاثة اللاجئين . ونرى والدته ووالده يقومان بخدمة اللاجئين . . فى جوف الصحراء وسط التلال المترامية يتنقل شبح فى أسماله البالية . يقفز من صخرة إلى أخرى ويصدر أصواتاً غريبة فزعة . . إنها عزه وقد ذهبت الحوادث بعقلها وشرد ذهنها تبكى

وتضحك ثم لا تلبث أن تندفع داخل فجوات الجبل خائفة وجلة .

يخوض الجيش المصرى معارك عنيفة قاسية . ويصاب أحمد فى ذراعه — لكنه يقود جنوده والدم يسيل منه والعزم يبدو فى عينيه . يأمر جنوده بمواصلة القتال — إذ لا تلبث أن تسقط تل أبيب فى أيديهم . وفجأة يسقط أحمد متأثراً بجراحه وينقل إلى المستشفى ويستمر القتال . ويتقدم الجيش المصرى فى خطوط العدو .

كان خبر إنتصار الجيش المصرى ذا أثر فعال فى تحطيم أعصاب حكام الدول الإستعمارية فأصدروا أوامرهم إلى عملائهم الذين يفرضون عليهم سيادتهم — وهم حكام بعض الأقطار العربية الذين وضعوهم على عروش مصطنعة ثم وضعوا عليها شعارات عربية زائفة — بأن يوقفوا القتال فوراً وأن يقبلوا الهدنة وينفذوها ليضيعوا على الجيش المصرى كل أثر من آثار إنتصاره وتوغله فأصدروا الأوامر إلى جلوب الذى هدد بأن ينسحب بجيشه من المعركة إن عارض الجيش المصرى فى قبول الهدنة . ولم يكن أمام الجيش المصرى — محافظة على وحدة الصف العربى — إلا أن يقبل على مضض وقف القتال والهدنة معلنين عدم رضائهم عن هدنة تضيع آثار إنتصاراتهم بعد أن أصبحت تل أبيب قريبة المنال من يد الجيش المصرى .

وتمثل عدم رضاء الجيش المصرى بالهدنة فى تمرد الضباط الثائرين الذين كانوا يخوضون المعركة ووصل تمردهم إلى حد إشهار السلاح فى رجال جلوب — لولا رغبة صادقة منهم فى عدم إيجاد ثغرة فى الصفوف العربية تنفذ منها الصهيونية إلى الوطن العربى إذا ما أوقفوا القتال .

أحمد وهو جريح وبيده الإشارة لتنفيذ أمر وقف القتال والألم والغيظ باديان عليه يأمر وهو يلهث أن يوقف الجنود القتال .. تبدو الدموع فى عينيه وهو يتمتم « إنها خيانة كبرى » .

خالد وقد جمع حشداً كبيراً من الفدائيين للإشتراك فى المعركة . يصل خالد إلى بلدته ليكون ضمن المدافعين . ويعلم خالد بالكارثة التى حلت بوالديه وأخته عزه وقد عرف من مقر الهلال بأن عزه من المفقودين . كما نرى عايده ضمن ممرضات الهلال تغيث اللاجئين . وترى والدة أحمد تقوم أيضاً بواجبها الوطنى فى مساعدة المرضى والجرحى . ويعلم خالد من أم أحمد أن ولدها جرح فى ميدان الشرف ونقل إلى المستشفى العسكرى .. فيسرع خالد بالذهاب لمقابلة أحمد . ويدور حديث بين أحمد وخالد ويقسمان على مواصلة الكفاح كفدائيين . ويتفق أحمد وخالد على تكوين وحدات من الفدائيين —

أحمد العقل المدبر يرسم الخطط لشن الهجوم على العصابات الصهيونية . . يسافر خالد إلى الاسماعيلية لجمع الفدائيين الذين تعرفوا عليه بمشاركة والد أحمد الذى يقوم بقيادة جماعة من الفدائيين .

قهوة بلدى فى الاسماعيلية وقد غصت بالعمال والصناع والجنود .. الجميع يتحدثون عن قرار الهدنة فى سخط ويعلنون عزمهم على مواصلة القتال . . خالد مع بعض زملائه فى ركن من أركان المقهى يتحدثون عن إجتماع فى منزل خالد الذى يقع على مقربة من نفس الحى . . إجتماع فى غرفة يسكنها خالد بمنزل المعلمة (ستوته) المتعهدة لتموين المعسكرات . خالد يعلن لهم أنه توصل إلى كمية كبيرة من الذخيرة والأسلحة ويقول أحدهم إن ستوته صاحبة الدار عندها عدد غير قليل من سيارات النقل التى تحمل لها مواد التموين. ويقترح أن يستأجروا منها هذه السيارات . ويقول أحدهم إنه يخشى أن تفضح هذه المرأة أمرهم — ولكن خالد يطمئنه . . وينصرف الجميع ويبقى خالد وحيداً . ستوته تراقب إنصراف المجتمعين فى ريبة . . بعد أن ينصرفوا تطرق ستوته باب غرفة خالد فيرحب بها ويدعوها إلى الدخول . يدور حديث يتبين منه مدى إهتمام ستوته بأمر خالد وأنها تنتظر منه موافقته للعمل عندها مراقباً لأعمالها الخاصة — خاصة وأنه يجيد القراءة والكتابة كما يبدو أن ستوته تعلق الآمال فى حب خالد وتغريه بالمال . تصارح ستوته خالد بأنها سمعت الحديث الذى دار بينه وبين زملائه وأنها لا تقل عنهم وطنية وأنها على إستعداد لتقديم كل ما تملك لمشاركتهم الجهاد فى سبيل غايتهم الكبرى ألا وهى تحرير فلسطين من العصابات الصهيونية فيشكرها خالد ويعجب بوطنيتها .

الصحراء التى بها عزه وقد شاع بين سكان المنطقة أن بعض الجواسيس من اليهود أو أرواحاً شريرة تسكن هذه المنطقة . . دورية من الجيش تسير للإستطلاع فتلمح شبحاً يسير بين الأشجار فيطاردونه . فتجرى عزه وتختفى فى الكهف الذى كانت تأوى إليه . وتحاصر الدورية المكان الذى إختفت به معتقدين أنها إحدى الجواسيس ويطلبون منها الخروج وإلا أطلقوا النار عليها فتمتنع . . وهنا يصدر رئيس الداورية أوامره بنسف الكهف بالمدافع — وعندما تشعر عـــزه بالخطر يظهر شبحها الضعيف ثم تختفى عدة مرات وتكون دهشتهم قوية عندما يجدون أن هذا الشبح ماهو إلا فتاة . فيصحبونها ويكتشفون أنها مصابة بذهول فيأخذونها معهـــم ويسلمونها للمستشفى العسكرى لعلاجها وتهدئتهـــا .

صورة على معسكرات اليهود والسيارات مملوءة بالأسلحة وبعض الدبابات قد إصطفت وهم يمحون العلامات الإنجليزية والفرنسية والأمريكية ويرسمون مكانها النجمة السداسية. خالد يزحف على بطنه محاولاً إختراق الأسلاك الشائكة وبصحبته جموع كثيرة من الفدائيين يخترقون الجبال إلى أن يصلوا المكان المتفق عليه للهجوم على اليهود وتدور المعركة . خالد يتسلل داخل صفوف اليهود ليلقي قنبلة يدوية بين صفوفهم . يقوم بمأموريته وتنفجر القنبلة إلا أنه يحاصر من اليهود وتصبح حياته في خطر . فيقابل اليهـــود بفتح مدفعه الرشاش عليهم وينطلق يعدو بين طلقات نيران اليهود الطائشة محاولاً إستدراج مطارديه من العصابة الصهيونية ويقترب من كمين الفدائيين الذين كانوا مختبئين بين الأشجار حتى وقع اليهود في الكمين وقتل عدد كبير منهم . وفر الباقون مذعورين من خيبة الهزيمة . . خالد وقد أصيب إلا أنه يزحف إلى أن يصل إلى مكان البطاريات التي تفجر الديناميت أضواء كاشفة تبحث عنه حول المعسكر .

خالد يواصل الزحف والدماء تسيل من كتفيه خالد وقد خارت قواه وأصبح ملطخاً بالدماء .

أقدام أحمد تدب في الظلام بين جثث القتلى من اليهود يحمل مدفعه الرشاش . . تقترب أقدامه نحو خالد الملقى على الأرض . ويحمله بين ذراعيه ويسرع به إلى المستشفى . . عايده تقوم بتمريض خالد ويشفى . وفي أثناء تجواله في صحبـــة عايده يرى أخته عزه من الشرفة . . خالد لا يصدق عينيه ويخيل إليه أن هذا طيفها . . يستفسر من عايده عن صاحبة هذا الشبح فتخبره بأنها فتاة فقدت الذاكرة . فيطلب من عايده أن تصحبه إليها ويتأكد من شخصيتها . فيكاد يغمى عليه من الفرح . . أحمد يحضر لزيارة خالد فيخبره أنه عثر على عزه . ويذهب إلى عزه ليتأكد من شخصيتها فيذرف الدموع من عينيه من شدة الفرح ولكنه ذهل عندما تبين له أنها لا تعرفه . . شاع الخبر وتحضر والدة أحمد وتضمها إلى صدرها باكية من شدة التأثر . . عرف الأطباء حقيقة الصدمة التي تسببت فقدانها الذاكرة وشيئاً فشيئاً تسترد ذاكرتها بعد أن تعرفت على أخيها خالد وقد عم الجميع الفرح . . والد أحمد وستوته وعايده يباركون لأحمد وخالد عثورهما على عزه .

الجميع يقسمون على أنهم سيضحون بدمائهم لطرد اللصوص المغتصبين . . يسمع صوت الرئيس جمال عبد الناصر وهو يجزم برجوع عرب فلسطين إلى أرضهم المغتصبة . وتظهر صورة الرئيس وهو يخطب مؤكداً أننا سنرد أرض السلام إلى أصحابها العرب .

تظهر صورة الرئيس على وجوه وأجسام كتل من البشر مدنيين وعسكريين وهم يشقون طريقهم إلى الأراضي المقدسة هاتفين : عائدون إلى أرض الســـــلام .



حمـــدى طالب بالكلية الحربية يجلس فى حجرته فى حالة قلق . تدخل عليه والدته وتستفسره عن سر إضطرابه . وبعد تردد يخبرها بأنه يحب فتاة تدعى آمال كان ينوى الزواج منها بمجرد تخرجه لكن شخصاً آخر سبقه وقدم لها الشبكة . فتقول والدته « إنت غلطان إنك خبيت عنى حاجه زى دى . . وأنا أمك وكان لازم أعرف كل حاجه عنك عشان كنت أوجهك للطريق السليم . . ولازم تعرف إن آمال معذورة لأن البنت بيكون موقفها حرج وما بتقدرش تتصرف . وأنا حصل معايا نفس الفصل اللى حصل مع آمال . ووالدك الله يرحمه علم بيه لأن اللى لعب معايا دورك مع آمال كان صديق والدك وزميله اللى إستشهد فى حرب فلسطين ، وكان موقفه نبيل ولما أبوك الله يرحمه عرف الحكاية زعل خالص إنه كان السبب فى هدم أحلام جميله كنا رسمناها . . وعشان كده سماك على إسمه . . فإسمع ياحمدى القصه دى يمكن تلاقى حل لإشكالك » .

ثم تبدأ فى سر القصة التى عاشتها . . وتتابع المشاهد بطريقة (الفلاش باك) : —

. . سيارة مدرسية تقف أمام منزل الطفلة ساميه (والدة حمدى) وصديقها الطفل حمدى (الذى صار ضابطاً فيما بعد و إستشهد فى حرب فلسطين) . ويركب الطفلان السيارة . . . حديث برىء فى السيارة بين الطفل حمدى والطفلة ساميه . . . داخل الفصـــل فى روضة الأطفال — ساميه تكلم حمدى وحين يرد عليها تشاهده المدرسه فتؤنبه وتأمره بالوقوف بجوار الحائط فينتهز فرصة إنشغال المدرسة ويخرج لسانه لساميه ثم يدق الجرس وينصرف الأطفال فرحين . . . بعد الظهر حمدى وساميه يلعبان أمام منزليهما مع باقى الأطفال الأستغماية وشد الحبل . . . ألخ . . (مزج) مع منظر حمدى وساميه بعد أن كبرا مع مجموعة من الشبان والفتيات أمام منزليهما ويركب الجميع دراجات . والكاميرا تتبعهم وهم يسيرون فى شوارع حدائق القبه حتى يصلوا إلى الطريق الموجود غرب سراى القبه . . ينزل حمدى وساميه ويجلسان تحت شجرة جميز ويضعان دراجتيهما جانباً ويدور حديث عن حب عذرى برىء . ويبدو من حديث حمدى أنه يهوى الأدب وينظم الشعر .

مجموعة من الشبان ومعهم دراجاتهم على ناصية شارع منزلى حمدى وساميه . ويرى فى الكادر

حمدى وساميه راكبين دراجتيهما وكانا عائدين إلى منزليهما ... يفهم من حديث الشبان الواقفين أنهم حاقدون على حمدى لفوزه بقلب ساميه ملكة جمال حيهم . وكان أكثر الحاقدين طالبين أحدهما يدعى شاكر والآخر باسل — ولكن ساميه وحمدى لا يعيران الشبان أى إهتمام وتضع ساميه الدراجة داخل حديقة منزلها ثم تدخل المنزل بينما يتجه حمدى بدراجته إلى جراج سيارة والده .. داخل جراج منزل حمدى حيث يضع حمدى دراجته بجوار سيارة والده القديمة فيجد أن والده قد نسى مفتاح السيارة بداخلها ... يأخذ المفتاح ويصعد إلى منزله . . حمدى فى حجرته ينظر إلى المفتاح ثم يضعه فى جيبه وينام فى سريره مسروراً ... حمدى يستيقظ فى صباح اليوم التالى . ويفتح شباك حجرته ليعطى إشارات لساميه التى تقف فى شباك حجرتها فى المنزل المقابل وتفهم من إشاراته أنه يريد أن يقابلها . فترد عليه بإشارات تدل على موافقتها ... على ناصية الطريق تقف ساميه ويدخل فى الكادر حمدى يقود سيارة أبيه القديمة ويقف بالقرب منها . . وعندما تأتى ساميه يفتح لها الباب فتركب بجواره وتتحرك السيارة بهما ... داخل السيارة حمدى يخبر ساميه بأنه كتب قصة حبهما وأسماها [سيجاره وكاس] ويدور حديث بينهما عن الفن والأدب وتقول ساميه : «ياسلام ياحمدى إنت فنان عظيم» . تصل السيارة ويجلسان تحت شجرة الجميز ويبنيان أحلامهما ويتخيلان أنهما أشتريا هذه الأرض وأقاما عليها فيلا وبها شجرة الجميز. وأنهما أشتريا سيارة جميلة لتقف أمام الفيلا ثم يخبرها بأنه ألف أغنية أسماها [ياقلبى] وسيبيعها لإحدى شركات الإسطوانات ... داخل السيارة — حمدى وساميه عائدان إلى منزليهما ... شلة الشبان يقفون عند ناصية الطريق وبينهم شاكر وباسل متضايقان من ركوب ساميه سيارة حمدى . . بعد نزول ساميه من السيارة تتجه إلى منزلها ويتجه هو إلى منزله ... فى صالة منزل حمدى يجلس أبوه مع أمه وعندما يدخل حمدى يؤنبه والده على تأخره عن الغذاء وعن ركوبه السيارة . . . بعد تناول حمدى الغذاء يأمره والده بالدخول إلى حجرته لإستذكار دروسه ثم يخبر زوجته بأن إبنهما صار مشغولا عن دروسه بساميه إبنة الأستاذ حسن البتانونى القاضى الذى يسكن فى المنزل المقابل ولذلك قرر إستئجار فيلا بعيدة ... حمدى يفتح شباك الحجرة بعد أن علم بموضوع الفيلا الجديدة فيجد شباك حجرة ساميه مفتوحاً لكنها نائمة فيقذفها ببضع بلحات فتستيقظ ويعطيها إشارات بأنه يريد أن يقابلها ... وعند شجرة الجميز يتقابلان ويخبرها بأن والده مصمم على الإنتقال إلى فيلا بالقرب من مدرستها . فتحزن وتخبره بأنها ستحاول أن تقنع أباها بأن ينتقلوا إلى مسكن بالقرب من مسكنه بحجة أن المدرسة بعيدة وأنها تتعب من ركوب المواصلات

المزدحمة ثم يعودان إلى منزلهما فتراهما شلة الشبان و بينهما شاكر و باسل و يقول شاكر «أنا لازم أهجم عليها وأضربها و أنادى أهلها » فيرد عليه باسل «لأ خليك عاقل بكره حتشوف المقلب إللى حادبره لها ولحمدى حبيبها » . . . فى صباح اليوم التالى بينما يشرف حمدى على نقل أثاث منزله تقف ساميه فى شباك حجرتها وتمسح دموعها بالمنديل ويركب حمدى ووالده ووالدته السيارة و يتولى هو القيادة ويستعمل آلة التنبيه عدة مرات . . . ساميه تبكى من الشباك ثم تفيق من غيبوبتها و تشير له بمنديلها بينما يلوح لها بيده والدموع تتساقط من عينيه بغزارة. و يكاد يصطدم بسيارة أخرى فينبهه والده ويقود السيارة بنفسه . . . بعد وصول السيارة ينزل والد حمدى ووالدته للإشراف على الحمالين بينما حمدى داخل السيارة يفكر فى حبيبته . . . والد حمدى ووالدته يجلسان أمام المائدة ويطلبان من الخادم أن ينادى حمدى. وينصرف الخادم و يناديه فينزل من السيارة و يدخل الفيلا و يجلس مع والديه و يأكل قليلا ثم ينصرف و يركب السيارة و يقودها . . بعد وصول السيارة أمام منزل ساميه يتظاهر بأن السيارة قد أصابها عطل. ويحاول إصلاحها بينما ينظر لشباك ساميه و تلاحظه شلة من الشبان من بعيد باهتمام . و تنظر ساميه من الشباك و تعطيه إشارة يفهم منها أنها ستنزل إليه . تخرج ساميه من منزلها و يلحق بها حمدى و تجلس بجواره حتى يصلا إلى مكانهما المفضل تحت شجرة الجميز . و يجلسان تحتها ويدور بينهما حديث عاطفى و يخبرها بأنه رأى فى طريقه لافتة كتب عليها شقة للايجار معلقة على فيلا جميلة بجوار مدرستها و أمام الفيلا التى يسكنها . و تخبره بأنها ستعاينها فى اليوم التالى ثم تخبر عنها والدها . ثم ينهضان و تراهما شلة الشبان . و يحاول شاكر أن يتشاجر معهما لكن باسل يقـول له إنتظر و أصبر و سترى ما سأفعله . ثم تنزل ساميه من السيارة إلى منزلها بينما ينصرف حمدى بسيارته . . بعد خروج ساميه من المدرسة تسير وفى يدها اليمنى حقيبة كتبها ووردة فى يدها اليسرى ثم تقف أمام باب فيلا كتب عليها للإيجار . و تتكلم مع البواب و تدخل معه لتتفرج عليها . . . تنظر من شباك الدور الثانى و تبتسم و تشم الوردة و تلقى بها من النافذة المقابلة حيث يقف حمدى . . . ساميه تدخل على أمها فى صالة شقتهم و ترتمى بين أحضانها فرحة و تخبرها بأنها وجدت فيلا جميلة و ترجوها الإنتقال إليها . و تخبر والدة ساميه زوجها . و يسأل والد ساميه عنها فتصفها له و يعدها بأنه سيذهب لمعاينتها ثم يخرج و يعود ليخبرهم بأنه استأجر الفيلا . . . أثناء نقل الأثاث يدور حوار بين شاكر و باسل يفهم منه أنهما اتفقا على مضايقة أسرة ساميه وخصوصاً والدها فيتقمصان شخصية حمدى عن طريق التليفون . . . فى داخل الفيلا الجديدة تختار ساميه الحجرة المواجهة لحجرة حمدى فى الفيلا المقابلة و تفتح النافذة . . .

حمدى يقف فى نافذة الفيلا المقابلة ويتبادلان الإشارات ثم يدور كل منهما للخلف ويخلع حمدى بيجامته ويلبس حلته وتذهب ساميه لتغير ملابسها . . . حمدى يستقبل ساميه بالأحضان تحت شجرتهما المفضلة وتسأله عن آخر مؤلفاته فيخبرها أنها أغنية « نار الحب » ويسمعها كلماتها ويدور بينهما حديث عاطفى جميل ثم يعودان إلى منزليهما.

. . . شاكر وباسل أمام دكان بدال يديران قرص التليفون . . . جرس التليفون يدق فى فيلا ساميه . ترفع والدتها سماعة التليفون وتسأل عن إسم المتكلم فيقول باسل « منزل الأستاذ محمد عزت الصحفى » — ثم ينتظر برهة ويقول « غلط إزاى مش دى نمرة ٦٦١٨٠ » . . . ثم يدق التليفون مرة أخرى وترفع والدة ساميه السماعة وتقول : — « ألو أفندم قلنا النمره غلط » ثم تضع السماعة . . . يدق التليفون للمرة الثالثة وترفع ساميه السماعة وتقول « أيوه يافندم منزل الأستاذ حسن البتانونى — يلزم خدمه ؟ » . . . . فيقول « باسل أيوه يا ساميه أنا عرفت صوتك إنت مش عارفانى . . أنا باسل اللى بيحبك وإنت مش سائله عنه . . . إسمعى يا ساميه أنا عايز أقابلك بعد الضهر . . . إيه اللى بتقوليه ده . . لأ يعنى إيه ! . حقيق إنت حره لكن أنا كان حر وحاقول لوالدك عن علاقتك بحمدى » ثم يضع باسل سماعة التليفون ، فيقول شاكر : « إيه اللى حصل ! » . فيرد عليه باسل : « قفلت السكة يا سيدى لكن أنا حاعرف إزاى أدبر لها مقلب هيه وسى حمدى حبيبها » . . يدق التليفون ويرفع والد ساميه السماعة فيقول باسل : « إنت مين حضرتك ؟ مش محمد طباخ ساميه البتانونى ؟ » والد ساميه يرد بغيظ : — (أيوه يا فندم وعايز مين سيادتك ؟» يرد باسل « عاوز الآنسه ساميه » . . . والد ساميه « أقولها مين ؟» . . باسل : — « بس مالكش دعوه — قول لها — التليفون عايزك فى مسأله خصوصيه » . . والد ساميه بمكر : « إنما هيه فى الحمام . . عندك حاجه تحب أقولها لها » . . . باسل يقول : « اسمع يا عم محمد عايزك تخلى ساميه تقابلنى النهارده الساعة ٦ فى أول الطريق الموجود جنب سراى القبه » . . . والد ساميه : « حاضر أى خدمه من عينى دى وعينى دى » . ثم يضع السماعة وهو فى أشد حالات الغيظ . . . باسل يضع سماعة التليفون ويقول لشاكر : « إنت عارف مين إللى كان بيكلمنى » فيقول شاكر : — « طبعاً لا إنما حيكون مين غير عم محمد الطباخ ؟ » فيقول باسل : « محمد الطباخ مين يا غشيم . ده إللى كان بيكلمنى هوه الأستاذ حسن والد ساميه بنفسه وأنا مثلت عليه الدور ودلوقتى تتفرج حايعمل إيه فى سى حمدى روميو الحته » . . . فى تمام الساعة السادسة مساء يظهر والد ساميه فى أول الطريق الموجود غرب سراى القبة . ويظهر عليه الغضب وعند رجوعه للفيلا يأمر ساميه بعدم الوقوف فى النافذة أو الإكثار من تغيير فساتينها . ثم يدق جرس التليفون وتبدأ مضايقات باسل . وحين يسأله عن إسمه

إن كان شجاعاً . يقول له : « أنا حمدى الأتربى على سن ورمح وإن ماكنتش تعرفنى إسأل عليه » . . . الأستاذ حسن يسأل بعض الطلبة عن حمدى وكانوا يلعبون فى ملعب كرة القدم بمدرسة الحى فيتقدم منه حمدى ويقول له : « أى خدمه » فيصفعه الأستاذ حسن بالقلم . ويذهبان إلى القسم ثم يتضح للأستاذ حسن أن حمدى برىء . ويخرجان مع بعضهما فيتضايق باسل وشاكر .

يستأجر الأستاذ حسن فيلا بمصر الجديدة . ويشترى عربة شيفروليه بعد أن ترقى مستشاراً بينما يمتنع حمدى عن مقابلة ساميه لإكتساب رضاء والدها حين يتقدم لخطبتها .. يدخل حمدى الكلية الحربية ويسمع من شاكر وباسل الطالبين بالكلية البحرية أن ساميه مخطوبة . ويذهب أمام منزلها وينتظرها . فيراها تخرج فى عربة مع ضابط برتبة ملازم أول . وبعد تخرج حمدى تقدم مع زملائه إلى أركانحرب الكتيبة التى عينوا للعمل بها فيجده يدعى اليوزباشى فؤاد وهـــو نفس الضابط الذى كان يركب السيارة بجوار حبيبته ساميه والذى تزوجها . ويتعرف عليهم الأركانحرب وكذلك القائد ويخبره بأن زوجته ساميه معجبة بمؤلفاته وحريصة على شرائها . وأن نشاطه الأدبى لم يؤثر على نشاطه العسكرى فهو مثال للضابط الممتاز . ويرحب بزيارته لمنزله لكنه يعتذر . . . .

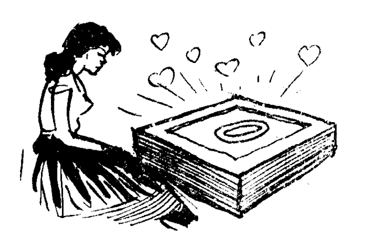
فكر حمدى فى زيارة مستشفى الأمراض العقلية لعمل دراسات للمرضى وإذا به يجد عم ساميه نزيلا هناك ويسمى شيخ المجانين ويعرف أنه ليس مجنوناً وإنما دخل المستشفى هروباً من العدالة بعد أن قتل زوجته وعشيقها . فأعطاه بعض الهدايا . ووجد نزيلة ليست مريضة ولكنها لم تجد من يتسلمها فزوجها لصديقه ممدوح . . . حمدى ومعه زميلان من دفعته يدخلون مكتب اليوزباشى فؤاد فيخبرهم بأنهم منحوا رتبة الملازم أول وأنه قد ترقى إلى رتبة الصاغ وأخبرهم أنه سيقيم حفلاً بمنزله بهذه المناسبة . ويدعوهم لحضور الحفل ويؤكد على حمدى بضرورة عدم التخلف . . . وفى الحفل يتم التعارف بين حمدى وساميه بواسطة زوجها فتقول ساميه : « أهلا وسهلا . . وفى الحقيقه أنا سعيده جداً إننا تقابلنا شخصياً بعد ما إتقابلنا قبل كده كتير » . وهنا يضطرب حمدى ويرتعش ويتغير لون وجهه فتبتسم ساميه إبتسامة لها معناها وتقول : « طبعاً مقابلتى لك كانت مع كتبك وأغانيك . وأنا معجبه بكل إنتاجك وعلشان كده مخبيه لك مفاجأه حلوه قوى حتعرفها بعد البوفيه » . . . وتعلن ساميه أنها ستقدم المفاجأة وهى أسطوانة « أغنية ياقلبى » من تأليف ضيف الحفل الملازم أول حمدى الأتربى فإشتد التصفيق . وتضع ساميه الأسطوانة فى (البيك أب) . وتجذب الأغنية إنتباه المدعوين بينما ينسحب حمدى

من الحفل دون أن يشعر به أحد بعد أن صمم على ألا يدخل منزل صديقه فؤاد بعد أن اكتشف أن زوجته ساميه ما زالت تحبه ... يؤلف حمدى أغنية (بتفكرنى بحبك ليه) وعندما تسمعها ساميه فى المذياع تبكى ثم يدخل عليها زوجها ويخبر الزوج حمدى بذلك ... تصل فؤاد رسالة بتحرك الكتيبة للميدان فى ظرف ثمانى ساعات لتوصيل الذخيرة والمؤونه لقوات الجيش المحاصر فى الفالوجا وتتناوب ضباط الكتيبة المهمة . وعندما حل الدور على الصاغ فؤاد صمم حمدى على القيام بالمأمورية بدلاً منه خوفاً على حياة فؤاد الذى تنتظره زوجته الحامل . وإستشهد حمدى أثناء المأمورية . ويعود فؤاد إلى منزله . ويخبر زوجته بإستشهاد حمدى . فتخفى دموعها وتذهب إلى المقابر وتضع إكليلا من الزهور على قبر حمدى — وبينما كان الصاغ فؤاد بملابسه الرسمية يذهب لزيارة قبر حمدى يلمح زوجته من بعيد فيناديها . وتجرى ساميه خوفاً من زوجها . وتخرج من المقابر . وتقع مغشياً عليها بالقرب من منزلها . ويحملها بعض الجيران إلى منزلها وهى مغمى عليها . ويستدعى فؤاد الطبيب وهو يفكر فى سبب إنسحاب حمدى من الحفل بمجرد سماع الأغنية كما يفكر فى سبب بكاء زوجته على قبر حمدى ... وقبل أن ينتهى من تفكيره . يقول له الطبيب « مبروك ياحضرة الصاغ . الهانم ولدت ولد » فينهض فؤاد من مقعده من شدة المفاجأة . ويدخل حجرة نوم زوجته ويجلس بجوارها . ويقول : « الحمد لله إنك قمت بالسلامه ياساميه » فترد عليه : « الله يسلمك يافؤاد » .. ثم يقول فؤاد لزوجته : « دلوقتى تحبى نسمى الكتكوت الصغير إيه ؟ » .. فترد عليه بخجل : « زى ماإنت عاوز يافؤاد » فيقول : « إيه رأيك نسميه حمدى » فتقول بإستغراب : « حمدى ؟ ! مش معقول ؟ » فيقول لها وهو يبتسم : « أيوه حمدى ياساميه لأن الإسم ده عزيز عليه أكتر ماهوه عزيز عليكى » فتقول له : « إنت طول عمرك نبيل يافؤاد » — فيرد عليها قائلا : « ده أقل شىء أعمله ياساميه علشان أعوضك بعض إللى كنتى بتقاسيه إنت والبطل الشهيد حمدى فى المده إللى فاتت وأنا ماكنتش حاسس ... وكان حمدى الله يرحمه كل مواقفه فى منتهى النبل والأخلاق » .

ملحوظه : ينتهى الفلاش باك ونعود إلى : ساميه فى حجرة نومها وهى تطمئن إبنها حمدى فؤاد الطالب بالكلية الحربية الذى كان يفكر فى الإنتحار لأن حبيبته آمال

قد خطبت لغيره . ثم تعده أمه بمعاونته فى حل مشكلته .

. . تذهب ساميه إلى منزل آمال وتصارح والديها بالعلاقة بين إبنها وإبنتهم فيوافقون على خطوبة حمدى لآمال . وتذهب مع حمدى إلى منزل آمال وتقول لها : «أهلا بعروستنا» . ثم تقبلها وتسلم آمال على حمدى . وتخرج ساميه من حقيبة يدها علبة فاخرة فتفتحها لابنها قائلة : «خذ ياحمدى قدم الشبكة والدبله لعروستك» . فيأخذ حمدى الشبكة من والدته ويقدمها لآمال . وبعد تخرجه من الكلية يحددان يوم الخميس التالى للتخرج موعداً للزفاف . . لقطة مكبرة ليدين تدقان على طار «رق» دقات زفة العروسين ومكتوب على الطار كلمة (النهاية) . . . وينخفض الطار فيظهر وجه الراقصة . وتخرج من الكادر لتظهر آمال بثوب الزفاف تتأبط ذراع حمدى الذى يرتدى حلة ضابط برتبة الملازم وحولهما الأهل والأصدقاء.





الكتاب القادم للمؤلف

القصة الطويلة



٣٢٤ صفحة

١٠ قروش

اللص البرئ

لص ينزل باستخدام ماسورة مياه يحمل معه (صرة). يلمح سيارة آتية من بعيد فيسرع بالنزول ليلحقها . اللص يوقف السيارة وهو فى حالة إرتباك يطل منها سائقها ويسأله عما يطلب. فيخرج اللص مسدساً ويهدده به ثم يفتح باب السيارة ويركب بجواره ويأمره بالإسراع .

يفهم صاحب السيارة أن هذا الشخص لص يريد الهرب بما سرق فيحاول بطريقة لبقة أن يظهر له أضرار جريمته وقذارتها . ويصّور له الأخطار التى سيقع فيها نتيجة لحياته الغير مستقرة المليئة بالأشواك إذا هو تمادى فيها . ثم يسأله عن السبب الذى دفعه إلى إحتراف هذه المهنة الغير شريفة - فيجيب بأنها الحاجة هى التى دفعته إلى ذلك. وأنه لو كان قد وجد عملا شريفا لما ارتكب هذه الجريمة وأنه فى حاجة إلى المال لأنه خطب فتاة جميلة ويريد أن يظهر أمامها بأنه ثرى. فيخبره صاحب السيارة أنه يدعى حسن ويدير إحدى المؤسسات المالية الكبيرة . ويعرض عليه عملاً فى مؤسسته بشرط أن يتوب ويعيد المسروقات إلى أصحابها ثم أعطاه بطاقة باسمه عليها عبارة « يسمح له بالدخول » كى يسمح له بدخول المؤسسة التى يديرها الأستاذ حسن و يمنحه مبلغا من المال . فيطمئن اللص إليه ويوافقه على إعادة المسروقات . يعود الأستاذ حسن بسيارته إلى المكان الذى أوقفها فيه اللص . وينزل منها اللص ومعه المسروقات .

يتسلق اللص الماسورة فيراه الشرطى ويطلق عليه الرصاص فيدفع اللص الصرة بعيداً ويلقى بها فى مسقط النور بالمنزل المجاور ثم يسقط قتيلا فى الشارع .. يسمع الأستاذ حسن الطلق النارى ويرى اللص وهو يلقى بالمسروقات ثم يسقط جثة هامدة فيهرب مسرعا بسيارته مبتعداً عن مكان الحادث وهو فى حالة فزع - يسمع الشرطى صوت محرك السيارة فيسرع ليرى لونها ويستطيع معرفة رقمها . وتحضر شرطة النجدة على أثر إخطار الشرطى لها بالحادث وتعرف شخصية اللص وبتفتيشه يعثر على البطاقة التى تحمل إسم حسن وعليها تصريح الدخول فتخطر الجهات لعمل تحريات عن الأستاذ حسن. ويتقدم الشرطى برقم السيارة التى إنطلقت أثر سقوط اللص ولونها . فتفرض الرقابة على منزله وعمله بعد أن تتأكد الشرطة من أنه اشترك اشتراكا فعليا فى السرقة .

يذهب الأستاذ حسن إلى المنزل فيجده مراقباً فيلجأ إلى مكتبه فيجده هو الآخر مراقباً فيترك سيارته ويختفي في الشوارع الجانبية . ويلاحظ أن هناك فتاة تتبعه ثم تأمره بأن يتبعها لأنها تعرف سره ـ فهي خطيبة اللص الذي قتل وإلا ستضطر للإبلاغ عنه . فيضطر إلى الرضوخ لها ويتبعها إلى منزل مهجور ثم تصوب إليـــه مسدسا وتسأله عن المسروقات وعن نصيب خطيبها اللص الذي قتل .

يحاول حسن أن يفهم الفتاة بأنه برىء وأنه لا يعرف خطيبها من قبل وأنه ليس شريكا له . ولكن الفتاة تهدده بإبلاغ الشرطة مما يجعله يلجأ إلى الحيلة فيفهمها بأن الجوهرات مخبأة في مكان أمين لا يمكنه الاقتراب منه حاليا لأن المكان مراقب بواسطة رجال الشرطة وأنه يخشى الظهور لأنه أصبح مراقباً الآن .

.. الصحف تظهر في اليوم التالي وتحمل عناوين كثيرة عن (مصرع لص أثناء محاولته الهرب) و (مع اللص بطاقة لشخصية كبيرة تحمل تصريحاً له بالدخول) ـ وفي تفاصيل الحادث يذكر اسم حسن . وتدفع به الجرائد على مسرح الجريمة على أنه المتهم الثاني المشترك في السرقة . عند التحقيق مع الشرطي يذكر أنه عند ما أطلق النار على اللص سمع صوت سيارة تندفع بعيداً عن مكان الحادث لذلك فقد حامت الشبهة حول صاحب السيارة وبالتحري عنه عرف أنه حسن . ويقرأ حسن الخبر في الجرائد فيطيل لحيتـــه ويلبس نظارة شمسية حتى يخفي معالم وجهه .

حسن يخرج إلى الطريق متنكراً لشراء حاجياته فتمر بجانبه سيارة نجدة فيخفي وجهه بين طيات ملابسه ويسرع في المســـير حتى يختفي في بعض الشوارع الجانبية ويبتعد عن السيارة ـ وبينما يسير بجوار بواب يناديه أحد الأشخاص قائلا : « إنت يا أخينا » فيظن أن النداء موجه إليه فيجري ويقع منه كيس البرتقال الذي اشتراه ويتفرق في جميع الجهات وعندما ينحني لجمع البرتقـال بسرعة يساعده البواب والرجل الذي يناديه فينظر حسن إليهما ويترك البرتقال ويجري مسرعا مبتعدا عن المكان . فيتعجب الرجلان ويأخذان البرتقال لهما . وأثناء وقوفه عند البدال لشراء طعام يلمح عيناً تراقبه باهتمام فيظنه مخبر ويجري مبتعداً عنه بينما الرجل أحول وكان ينظر باهتمام إلى صورة هند رستم .. ومرة أخرى يقع منه منديل عند البدال فيخرج صبي البدال وينادي عليـه فيظنه مخبراً ويجري خوفا منـه ويتعجب صبي البدال من ذلك .. ويقص الأستاذ حسن ما حدث له للفتاة فتضحك وتعرض عليه خدماتها . تخبره أنها مستعدة لشراء ما يلزمه من الخارج حتى لا يقبض عليه وتضيع المجوهرات هباء فيرحب هو بالفكرة .

تنتهى منه النقود . فيخرج ليلا ليسرق طعامه وتلاحظ الفتاة التى كانت تتردد عليه من حين إلى حين أنه أصبح لا يكلفها بشراء شىء . . . وفى إحدى الليالى تفاجأ به قادماً والدم ينزف من أنفه.وينحدر بسرعة على لحيته .ووجهه به عدة جروح فتسأله عن السبب فيخبرها بأنه اضطر لنفاد نقوده إلى أن يسرق طعامه بطريقة بدائية وذلك بأن يذهب إلى البدال و يطلب منه بعض المأكولات ثم يجرى ولكن فى هذه المرة لم يمهله أحد البدالين حتى يتمكن من الهرب ،فقد جرى وراءه ولقنه درسا لن ينساه ويشير إلى الدماء التى تنزف من جروحه بينما كانت الفتاة تضمدها له وهى فى ثورة من الضحك وترثى له وتشعر بالعطف عليه و تبدى إستعدادها لمساعدته مادياً فيعترف لها حسن بأنه واسع الثراء ولكنه لا يستطيع الإقتراب من منزله لأنه مراقب لأنهم ظنوه شريكاً لخطيبها السابق . فتخبره بأنها ستبحث عن عمل وتحضر نقوداً لمعيشته ومعيشتها . وتنفذ وعدها و تكتشف أنها صارت تحبه .

إهتمت عصابة أخرى بأمر المسروقات.وحاولت الوصول إلى حسن لإجباره على تسليم المسروقات لهم . . . تعلم الفتاة بأمرهذه العصابة وتخشى أن تصل إلى المسروقات قبل وصول رجال الشرطة إليها . . و تتباحث مع حسن فى هذا الشأن.وتطلب منه محاولة تذكر الموقف يوم وفاة خطيبها اللص. فقد يمكن الوصول إلى المسروقات فيقوما بتسليمها إلى رجال الشرطة بعد شرح موقف الأستاذ حسن لتظهر براءته . . فيشعر حسن بحبه لهذه الفتاة التى تريد له الخير .ويظهر عطفه عليها وحبه لها وسعادته بوجودها بالقرب منه لتفضيلها إظهار براءته بدلاً من حصولها على مسروقات خطيبها السابق .. ويفضل حرمانه من إظهار براءته حتى تبقى بجانبه ولا تبتعد عنه .. ثم يصارح كل منهما الآخر بحبه.

تعرف العصابة أن خطيبة اللص الذى مات إستطاعت الوصول إلى حسن فتراقبها جيداً وتشعر الفتاة بأن هناك من يراقبها ويتتبعها فتركب مصعد إحدى العمارات بينما يصعد اللص السلم على عجل متتبعا الخارج من المصعد فى أى طابق حتى يمكنه اللحاق بها وتفطن هى للأمر فتهبط ثانية بالمصعد وتسرع بالإختفاء فى الشوارع الجانبية . ويذهب اللص ليخبر رئيس العصابة الذى يلومه على فشله فى تتبعها .

نفس الشخص أثناء بحثه عنها بعد أن تعهد لرئيس العصابة بأنها لن تفلت منه فى المرة القادمة.ويبدى إستعداده للشجار مع أى شخص يشاركه البحث عنها . . كان يترقبها من بعيد حتى صعدت المنزل الذى تعيش فيه مع حبيبها حسن . . الفتاة تخبر حسن بأنها إستطاعت الإفلات من شخص كان يراقبها يتبع عصابة تهتم بأمر المسروقات فقد كانت العصابة

تنافس خطيبها اللص السابق فى عمله لأنه كان أحد أفرادها ثم انفصل عنهـــا وهم يعرفونه ويعرفونها جيداً. وقد علمت أنهم سألوا عنها لكى يعرفوا مكان المسروقات لأن اللص قبل أن يخرج يخبر زوجته أو حبيبته عادة بالمكان الذى سيذهب إليه ويحدد مكاناً يخفى فيه المسروقات إذا حدث له مكروه . . وعندما علموا إنها كانت تبحث عن الشريك الثانى (حسن) ثم وجدوها تقضى اليوم بعيداً عن منزلها — فقد فهموا أنها وصلت إلى حسن وأخذوا فى مراقبتها وتتبع آثارها .

يعرف اللص المكان الذى ذهبت إليه الفتاة ويعطى إشارة لزملائه فيحاصرون المـــكان ويصعد معه بعضهم ويطرقون الباب . . . فترتجف الفتاة وكذا حسن ويحاولان إخفاء أنفسهما فى مكان ما ولكن الطارق لم يمهلهما فقد فتح الباب بعنف ووقف أمامهما اللص شاهراً مسدسه فى وجهيهما بينما يحيط به زملاؤه .

اللصوص يسألون الأستاذ حسن عن مكان المسروقات فيخبرهم بأنه لا يعرف عنها شيئاً ويقومون بتعذيبه كى يعترف ولكن دون جدوى ثم تتجه أنظارهم إلى الفتاة فيعذبونها هى الأخرى فتخبرهم بأنها لا تعرف مكان المسروقات وأنها كانت تحاول الوصول إلى ما يريدون . فيحاولون أن يفهموا الفتاة أن حسن يخفى عنها المسروقات ويخونها حتى يوقعوا بينهما — فتتظاهر الفتاة أنها إقتنعت بكلامهم وأنها ستجبره على الاعتراف لها بمكان المسروقات فتحصل عليها وتختفى من وجهه . . وتقتنع العصابة بكلام الفتاة فتطلب إليهم أن يتركوا لها فرصة حتى تستطيع الوصول إلى هذا السر فيوافقونها بعد أن يتركوا معها واحداً منهم لحراستها وحراسة حسن فتتظاهر الفتاة أمام اللص بأنها تخدع حسن للاعتراف فيطمئن اللص إليها .

تطلب الفتاة من اللص كوب ماء أثناء تناولهم الطعام — يذهب اللص ويحضر كوب الماء ويقدمه للفتاة بطريقة مهذبة فقد كان يطمع فى أن يحتل مكان خطيبها اللص الذى مات فتأخذ الفتاة كوب الماء وتدفعه فى وجهه فيغمض عينيه فيعاجله حسن بضربة من تمثال كان فى الحجرة فيسقط مغشيا عليه .

حسن والفتاة يذهبان إلى المكان الذى إختفت فيه المسروقات عندما قتل اللص خطيب الفتـاة .

يسترد اللص وعيه . . . ثم يسرع ليخبر رئيس العصابة فيسخر منـــه . ويسرع جميع أفراد العصابة للبحث عن الفتاة وحبيبها .

أحد أفراد العصابة يسرع إلى رئيس العصابة ويخبره بأن حسن ومعه الفتاة قد حضرا إلى المنطقة التى قتل فيها اللص عندما إختفت المسروقات — وكان قد ترك رئيس العصابة فى هذا المكان لمراقبة كل من يهتم بهذه المنطقة أو يقترب منها .. تسرع العصابة إلى هناك .

رجال الشرطة يراقبون المنطقة من شقة خالية مواجهة لمكان الحادث .

حسن من بعيد يشرح للفتاة كيف وقع الحادث وهما يتلفتان حولهما ويراقبان المنطقة وعندما تتأكد الفتاة من أنه لا يوجد من يراقبهما تقتاده من يده إلى الماسورة التى كان يشير إليها وتطلب منه الصعود إلى المكان الذى أصيب فيه اللص ويصعد حسن إلى حيث لقى اللص مصرعه وقد امسك بيده بعض المعدات ليظهر كأنه سباك والتى كانت الفتاة قد أحضرتها حتى لا يشك أحد فى أمره . . وينظر حسن إلى الأرض مشيراً إلى المكان الذى سقط فيه اللص فيفجأ بالصره منزوية فى مسقط النور المجاور وسط عدد من الصناديق الفارغة فيصيح كالمأخوذ وبصوت عال بأنه وجد الصرة ثم يقفز إلى مسقط النور المجاور ويحضر الصرة .. فى هذه اللحظة يسمع صوت رئيس العصابة وهو يقول : « عليك نور خليك عندك » ، ويقبض رئيس العصابة ومعاونوه على حسن ويقول له : « عرفت إنك مش ممكن تهرب مننا وإن فيه أشطر منك » ، ويحاول حسن الإفلات منهم ومعه الصرة لكنه لا يتمكن من ذلك .

يهجم رجال الشرطة المكلفون بالمراقبة على أعضاء العصابة ويقبضون عليهم ويتقدم الضابط شاهراً مسدسه وخلفه بعض الشرطة ويقول « فيه أشطر منكم كلكم » ، فيقول الجميع فى صوت واحد « البوليس » ويحاول رئيس العصابة الفرار فيتعلق حسن به حتى لا يفلت من الشرطة ومعه الصرة فيشكره الضابط لكنه ينفذ القانون فيقتاده مع أفراد العصابة إلى السجن حيث يلاقى حسن الأمرين من سخرية رئيس العصابة ... وتحدث منازعات مستمرة بينه وبين العصابة فيشكوهم حسن ويطلب من رجال الشرطة إبعاده عنهم فى سجن إنفرادى فيجاب إلى طلبه .

إستطاعت الفتاة الهرب فى اللحظة التى رأت فيها رجال الشرطة قادمين . ولم تتمكن من إخطار حسن ليأخذ حذره .

تظهر الصحف بأنباء القبض على حسن شريك اللص فى حادث السرقة ومعه المسروقات وكذلك القبض على عصابة أخرى كانت تبحث عن المسروقات . . تبكى الفتاة وتبدى لمن معها الرغبة فى الذهاب إلى المحكمة لإظهار براءة حسن فيشيرون عليها بالاكتفاء بتوكيل محام تخبره بمعلوماتها بينما تختفى هى حتى لا يقبض عليها هى الأخرى .

يؤكد لها المحامى ضرورة ذهابها هى إلى المحكمة كشاهدة للدفاع عن حسن بنفسها لأنها هى التى تعرف الحقيقة كاملة ويوضح لها ما يجب أن تقوله للمحكمة فى شهادتها حتى تؤكد براءته

فى قاعة المحكمة يحضر المتهمون والشهود والنيابة وأصحاب المسروقات ويقرر صاحب المسروقات بأنهم لم يشعروا ألا بوجود لص واحد فقط كان يهرب من الشباك ومعه المسروقات عن طريق ماسورة المياه وعندما يعرض عليهم حسن ينكروا صلته بالحادث — ويقرر الشرطى الذى قتل اللص أنه سمع هدير محرك سيارة عندما سقط اللص قتيلا ولكنه لم يتبين صورة السائق ويروى الأستاذ حسن ماحدث بالتفصيل ويشرح قصة البطاقة التى تحمل تصريح الدخول ثم قال إنه أضطر أن يختفى عند مارأى أنه أصبح شريكا ثانياً فى سرقة هو برىء منها .. المحامى الذى وكلته أسرة حسن يترافع فى حسن مظهراً أن تربيته وثقافته ومركزه يمنعه من إرتكاب مثل هذه الجريمة ثم يتقدم المحامى الذى وكلته الفتاة ويطلب من المحكمة تأجيل القضية لحين حضور بعض شهود النفى — ويفاجأ الجميع بهذا المحامى الذى ينكر وجوده المحامى الذى وكلته عائلة حسن ويطلب عدم الأخذ بأقواله — بينما يتقدم المحامى الشاب من حسن ويخبره بأن خطيبة اللص القتيل هى التى وكلته ليترافع عنه فيقره حسن كوكيلا ثانياً للدفاع عنه .

تحضر الفتـــاة الجلسة الثانية ولا تحاول النظر إلى حسن وتعترف بأن خطيبها هو الذى سرق المسروقات وأنه لم يكن له مساعد وأنها كانت تجهل أن خطيبها لص لكن أحد أفراد العصابة المقبوض عليها فى هذه القضية حضر إليها بعد قتل خطيبها وأخبرها بأن خطيبها لص وقد قتل فى حادث سرقة وكان له شريك كان يقود سيارة تمكن من أخذ رقمها حيث كان يراقب المنطقة لأن عصابته كانت تعتزم سرقة المنزل نفسه ولكن خطيبها سبقهم إليه بعد أن أنفصل عنهم وأنه قام بالتحرى عن صاحب السيارة فعرف أن اسمه حسن وأخذ يبحث عنه حتى وصل إلى مكانه وأرشدها عنه . فذهبت إلى حسن ظناً منها أنه كان زميلا لخطيبها فاكتشفت أنه برىء

يسأل رئيس المحكمة الأستاذ حسن عن سبب تواجده بسيارته فى مكان الحادث فى تلك الساعة المتأخرة من الليل فيخبره بأنه كان فى حفل ويخرج التذكرة من جيبه ويحضر شهوداً من بين الذين حضروا الحفل معه تبرىء المحكمة الأستاذ حسن فيذهب إلى الفتاة التى تحاول الفرار عندما عرفت مركزه وشاهدت عائلته الكبيرة التى كانت تحضر الجلسات .. وتعجب حسن من تجاهلها له فيجرى خلفها ويمسك بها ويخبرها بأنه يريدها زوجة له مادام يحبها وهى تحبه .. وتحاول الفتاة أن تفهمه بأنها فقيرة ولا تصلح زوجة لشخص فى مركزه فيخبرها بأنه صمم على الزواج منها لأنه لن يجد من يلائمه مثلها فهو كرجل أعمال محتاج إلى من يساعده فى كفاحه .. فتضحك من لهجته ويفهم أنها وافقت . فيمسكها من ذراعها وهى فى نشوة الفرح بينما أفراد عائلته ينظرون إليهما فى دهشة .



تعرف الرسام مختار داخل أحد الأستوديوهات السينمائية بفتاة رائعة الجمال كانت تقوم بتمثيل دور ثانوى فى الفيلم الذى يقوم بتصميم ديكوراته (مناظره) وعرض أن تعمل موديل فى مرسمه ليقوم برسم لوحات لها فى أوضاع مختلفة ، ووافقت الفتاة وكانت تدعى ماجده .

انتهى تصوير الفيلم وبدأت ماجده تتردد على مرسم مختار الذى وقع فى غرامها — بينما كانت مشغولة عنه بحب رسام ناشىء يدعى حسن .

وقامت ماجده بتعريف حسن بالرسام مختار ، وطلبت منه أن يعينه مساعداً له فى مرسمه . فوافق مختار على طلبها . . . وبسرعة عجيبة أكتسب حسن ثقة مختار . وأصبح هو المتصرف فى جميع شئون مرسمه — حتى أن خضره الخادمة العجوز لمختار والتى كان يثق فى كلامها لأنها قامت بتربيته منذ الصغر لم يصدق كلامها هذه المرة حين أخبرته بانها رأت حسن يقوم بتقبيل ماجده أثناء غيابه عن المرسم — لأنه لم يكن يشك فى أخلاق ماجده ولأنه كان يثق ثقة عمياء فى مساعده حسن .

عرض مختار الزواج على ماجده فرفضت فى بادىء الأمر ثم وافقت حين أحست بأن هذا الرفض سيسبب طردها هى وحبيبها حسن من المرسم فيصبحان بلا عمل بعد أن وصل أجرهما إلى مبلغ كبير فى مرسم مختار لما يتمتع به من شهرة كبيرة تعود على الرسم بأرباح طائلة — ولأنها كانت تعلم أن حسن رسام ناشىء لا يمكنه الإعتماد على نفسه . ولإنها كانت تعلم أيضا أن مختار لم يعين حسن فى مرسمه إلا رغبة فى إرضائها .

تم زواج مختار من ماجده بعد أن أخبرت حبيبها بأن زواجها من مختار لن يكون سبباً فى قطع العلاقة بينهما .

بعد عام تقريبا رزق مختار من زوجته بنتاً سماها ساميه . وكان مختار يعتبر نفسه أسعد الأزواج لولا أن خادمته خضره أخبرته بأنها لاحظت كثرة تردد حسن على المنزل والإختلاء بزوجته أثناء غيابه بالمرسم . فأمرها بألا تتدخل فيما لا يعنيها — بينما بدأ مختار يشك فى أمر ماجده وحسن . وبدأ يراقب تصرفاتهما . . أقام مختار معرضاً كبيراً لرسومه ، وأقبل الجميع على المعرض الذى حاز إعجاب كل من رآه . . وكان مختار سعيداً جداً تلك الليلة بنجاح معرضه لكن سعادته لم تكتمل لأن زوجته لم تشاركه فيها . فقـــد بقيت فى المنزل لإدعائها أنها أصيبت بمرض مفاجىء تلك الليلة . كما أن حسن ساعده الأيمن لم يحضر معه حفل إفتتاح المعرض لإدعائه السفر لحالة طارئة مفاجئة فى بلدته .

وفجأة حضرت الخادمة خضره إلى المعرض والشرر يتطاير من عينيها وقالت : « سيدى . . سيدى » . وإنتحى بها مختار جانباً ، وسألها عن سر حضورها ، فأخبرته بأنها رأت حسن يجلس مع ماجده فى المنزل وهما فى وضع مشين . فتملك الغيظ مختار وأمرها بالبقاء بالمعرض ريثما يعود إليها . . وفى الطريق أخذ يفكر ماذا عساه أن يفعل . . . إنها ستكون فضيحة الموسم وغداً ستكتب الجرائد والمجلات عن زوجته بدلا من أن تكتب عن نجاح معرضه . . . وأخيراً وصل إلى حل لهـــذا المأزق . فدخل فى طريقه محلا الأدوات التصوير يمتلكه صديق له . وإستعار منه آلة للتصوير ، وطلب منه أن يحضر أقرب مأذون ويلحقه على المنزل ، وتعجب صاحب المحل من أمر صديقه لكنه نفذ رغبته دون أن يعرف لذلك سببا .

دخل مختار منزله بحذر فشاهد حسن محتضنا زوجته ماجده . فتمالك أعصابه والتقط لهما صورة — فوقفا كالتمثالين من هول المفاجئة عندما شاهدا الضوء الذى صدر عن مصباح آلة التصوير . . وهنا انفجر بركان من الشتائم من فم مختار موجهاً إلى زوجته ماجده وعشيقها حسن . وأمسك مختار بتمثال صغير أمامه . وقذف به حسن لكنه أبتعد بسرعة ، وهرب من الشباك . . . ثم سمع مختار طرقات على الباب . ففتح باب المنزل ، ودخـــل المأذون وخلفه صاحب محل آلات التصوير . وألقى مختار يمين الطلاق أمامهما . وحاول المأذون أن يصلح بينهما لكنه أمام إصرار مختار إضطر أن يقوم بكتابة قسيمة الطلاق . وقام صاحب محل التصوير بالتوقيع عليها ومعه بواب المنزل كشاهدين .

حاولت ماجده أن تأخذ معها إبنتها الطفلة نعمات بعد طلاقها من زوجها لكن مختار رفض ذلك ، وقال لها « نعمات من النهارده تعتبر موش بنتك ومش ممكن فى يوم حتشوفيها . وإنسى إن كان لك فى يوم من الأيام بنت إسمها نعمات » . وتركت ماجده المنزل وهى تبكى وكان برفقتها عشيقها الرسام حسن .

أخذت الخادمة خضره على عاتقها تربية الطفلة نعمات تحت إشراف أبيها الذى أصبح من الأثرياء . وصار من مشاهير الرسامين . وإنتقل إلى فيلا رائعة بمنطقة هادئة بمصر الجديدة وكان مختار لا يسمح لابنته بمغادرة الفيلا إلا عند ذهابها إلى المدرسة فى السيارة مع باقى التلميذات . فاضطرت نعمات إلى أن تقضى معظم أوقات فراغها فى مرسم أبيها الذى يشغل جناحا خاصا بالفيلا . وكانت نعمات تهوى الرسم وتعاون والدها فى عمله حتى إكتسبت مهارة فى الرسم .

حين بلغت نعمات سن الخامسة عشرة حصلت على شهادة إتمام الدراسة الثانوية . وكانت تتمنى أن تلتحق بكلية الحقوق لتصبح محامية تدافع عن المظلوم وتنصفه لكن حلمها لم يتحقق . فقد صمم والدها على أن تنهى تعليمها وتبقى حبيسة المنزل بحجة التفرغ لفنها لكنها مع حبها للفن أخذت تستعطف أباها ليسمح لها بمواصلة تعليمها بكلية الحقوق

مع إشباع هوايتها فى الرسم أثناء أوقات فراغها ـ لكنه كان قد صمم على عدم إتمام تعليمها حتى لاتختلط بالشباب وتكون عرضة للضحك عليها من أحد الذئاب البشرية كما فعل الرسام حسن مع أمها من قبل .

حين فشلت نعمات فى الحصول على موافقة أبيها على إتمام تعليمها ذهبت إلى خادمتها العجوز خضره وهى تبكى ، وأخذت ترجوها معرفة الأسباب التى دعت أباها للتصميم على عدم إتمام تعليمها . لخصت لها الدادة خضرة ، وأخبرتها بقصة والدتها . وأن أباها يخشى أن تتكرر القصة . وأن والدتها لم تمت كما أخبرها والدها من قبل وإنما تعيش فى لبنان مع زوجها الجديد الرسام حسن . ثم وعدتها الداده بأن تسعى لإقناع أبيها بالسماح لها بإتمام تعليمها الجامعى .

وبرت الدادة بوعدها وبذلت أقصى جهدها لإقناع الأب ـ دون جدوى . فأضطرت لأن تهدده بترك القصر لتعود إلى قريتها . ولم يعبأ مختار بهذا التهديد . فنفذت خضره تهديدها وتركت القصر وهى متألمة لتركها نعمات وحيدة تبكى .

بعد أن رحلت الدادة خضره بدأ مختار يقسو على إبنته ، ومنعها منعا باتا من مغادرة القصر للتنزه أو قضاء مصلحة أو زيارة صديقة لها . كما أعطى أوامر مشددة لبواب القصر بعدم دخول أى رجل إلى القصر مهما كانت الظروف .

اشترك مختار بلوحاته فى معرض دولى بروما وأضطر للسفر هناك بعد أن كرر أوامره المشددة على خادمات وبواب القصر بعدم السماح لإبنته بالخروج من القصر وعدم السماح لأى رجل بدخول القصر مهما كانت الأسباب .

ونفذ الجميع أوامر مختار بمنتهى الدقة ولم يسمحوا لنعمات بالخروج كما لم يسمحوا لأى رجل بدخول القصر سوى رجل واحد لم يتمكن البواب من منعه عن دخول القصر لأن عمله يحتم عليه دخول القصر . كان هذا الرجل هو كشاف عداد الكهرباء الذى أرسلته شركة الكهرباء لتسجيل قراءة العداد . وكان شابا وسيما يشع الذكاء من عينيه . وله إبتسامة مشرقة على شفتيه سحرت نعمات وجعلتها ترحب به وترى فيه أجمل وأنبل وأذكى رجل فى العالم لأنها لم تعد ترى من رجال العالم أحـــداً . وطلبت له نعمات كوب شراب مثلج ثم طلبت له فنجاناً من القهوة مما جعلها تجذب انتباهه بجمالها الساحر وخرج من القصر مذهولا يفكر فى أمرها حتى أنه نسى فى القصر كتابين كان يحملهما .

بعد إنصراف كشاف عداد الكهرباء عثرت نعمات على الكتابين . ووجدتهما من كتب القانون وعليهما إسم ممدوح حسن بإدارة الكهرباء والغاز ليسانس حقوق قسم إنتساب . ففرحت نعمات بهذه المعلومات الجديدة ورأت فى فتى أحلامها شابا مكافحا يعمل فى إدارة

الكهرباء والغاز وفى نفس الوقت يسعى لتحسين مستقبله . وصممت نعمات على الاتصال به، وأحضرت دليل أرقام التليفونات وأطلعت على رقم إدارة الكهرباء .وطلبت ممدوح تليفونيا وأخبرته بعثورها على كتابيه . . فرح ممدوح جداً لعثوره على الكتابين اللذين بذل مجهودا كبيرا فى البحث عنهما دون جدوى . وكانت حالته المالية لا تساعده على شراء كتابين آخرين بدلا منهما ، وشكر ممدوح نعمات ، وأخبرها بأنه سيحضر إليها فورا بالقصر لاستلام الكتابين ـ لكنها طلبت منه أن يفكر فى طريقة يدخل بها القصر لأن والدها أمر بعدم دخول أى رجل إلى القصر . وأن البواب والخادمات لم يسمحوا له بدخول القصر إلا لتسجيل قراءة عداد الكهرباء فهو الرجل الوحيد الذى سمح له بدخول القصر ـ وما دام قد سجل قراءة العداد فإنهم لن يسمحوا له بدخول القصر مرة أخرى فطمأنها ممدوح وأخبرها بأنه يجيد التصرف فى مثل هذه الأحوال .

صح ظن نعمات فإن ممدوح حين وصل إلى القصر إعترض طريقه البواب ومنعه من الدخول ـ لكنه هدده وأخبره بأنه حضر لإعادة فحص عداد الكهرباء لأنه إتضح أن هناك تلاعبا فى العداد وفى أسلاك الكهرباء . وأنه حضر لأخذ أقوال جميع أهل المنزل لتقديمهم إلى المحاكمة وفى مقدمتهم بواب القصر الذى يعتبر المسئول الأول بصفته الحارس. فخاف البواب واضطرب . وفتح له باب القصر على مصراعيه ورحب به ، وأخذ يرجوه أن لا يسجنه أو يلحق به ضرراً .

. . دخل ممدوح القصر وقابل نعمات وحين أخبرها بالطريقة التى دخل بها القصر ضحكت كثيراً وأخذت تصفه بالذكاء والعبقرية ، وأخذت تسأله أسئلة عن حياته الخاصة ، وكان ممدوح يجيبها بمنتهى الصراحة ولم يخف عنها فقره وإضطراره للعمل حتى يكمل تعليمه الجامعى بانتسابه لكلية الحقوق . وفتحت نعمات قلبها لممدوح . وشرحت له كيف يعاملها ابوها بقسوة ويمنعها عن الخروج من المنزل وكذا حرمانها من مواصلة تعليمها الجامعى . . وكانت الدموع تنساب من عينيها الجميلتين وهى تقص قصتها ، فتألم ممدوح لها . وأخذ يواسيها فى محنتها وهو يكاد لا يصدق ما يسمع فقد كان يظن أنها أسعد فتاة لما يتمتع به أبوها من ثراء فاحش وشهرة كبيرة .

. . وأخبرته نعمات بأنها تجيد الرسم .وطلبت منه أن يسمح لها برسم لوحة له . فرحب بالفكرة ، وسار خلفها إلى المرسم وكأنه يحلم حلماً جميلا . . . . ومرت ساعات طوال وكأنها دقائق كانت تنساب خلالها الأحاديث الجميلة وكانت تنساب فرشاة نعمات على الورقة بأجمل الألوان وأروع الظلال لترسم أجمل لوحة رسمتها نعمات ووضعت فيها جميع إحساساتها ومشاعرها وإعجابها بممدوح — أول رجل تتحدث إليه وترى فيه فتى أحلامها . . .

وينصرف ممدوح قبل أن تكمل نعمات اللوحة بعد أن وعدها بأن يكرر المقابلة .

.. وفى ممدوح بوعده فكان يحضر إليها كل يوم برسمها ليختليا ساعات بعد أن يوهم الخادمات وبواب القصر بأنه جاء ليكمل المعاينة وأخذ الأقوال . فكان الجميع يرحبون به حتى لا يقدموا للمحاكمة .

.. حضر الرسام مختار والد نعمات فجأة من روما ورأى صورة ممدوح فى الرسم . ولم يخبر إبنته ولم يظهر لها شيئاً مما رأى .. تذكرت نعمات أنها نسيت اللوحة معلقة على الحامل فى المرسم فذهبت إليها وأخفتها . ثم تسللت إلى مكتب أبيها واتصلت تليفونياً بممدوح وأخبرته بوصول أبيها وطلبت منه عدم الحضور إلى القصر . ودخل أبوها فجأة وسألها عمن تتصل به . فأخبرته أنها تتصل بصديقة لها تسألها عن إستمارات النجاح . فابتسم لها أبوها إبتسامة باهتة وقال لها : « طيب سلمى على صاحبتك بس تانى مره إستأذنى قبل ما تتكلمى فى التليفون » .

.. وهنا تنفجر نعمات كالبركان الثائر قائلة : « عشان إيه سيادتك بتعاملنى المعامله القاسيه دى وبتمنعنى من الخروج وكمان دلوقتى بتمنعنى من إنى أكلم واحده زميلتى فى التليفون ... وأنا أحب أقول لسيادتك بكل صراحه إذا إستمرت المعامله دى أنا حاضطر إنى أهرب وأروح لوالدتى فى لبنان » .

.. وإنهار أبوها من هول المفاجأة . وسألها باضطراب « إنت منين عرفتى إن والدتك عايشه فى لبنان ؟ ! » فردت عليه قائلة : « داده خضره حكت لى كل حاجه » . فقال أبوها فى غضب : « لا مش كل حاجه .. أنا اللى حاقول لك كل حاجه .. لازم تعرفى يا نعمات إن سبب معاملتى دى هو إنى خايف عليكى بعدين تبقى زى أمك ... » فقاطعته نعمات بغضب « مالها أمى ؟ » فأخرج لها من درج مكتبه الصورة التى إلتقطها لها ليلة أن ضبطها مع الرسام حسن ، وناولها إياها وحكى لها قصتها مع الرسام حسن .. غضبت نعمات من طريقة حديث والدها عن أمها ، ومزقت الصورة قائلة : « والدتى أشرف من إنك تحتفظ لها بصوره زى دى من سنين عشان تعايرها بيها . والغلطه غلطتك مش غلطتها هيه . لأنها كانت بتحب حسن من قبل ما تتجوزك وداده خضره إكتشفت الحكايه دى وقالت لك عليها قبل ما تتجوز ماما لكن أنانيتك هى اللى أوحت لك إنك تتجوزها عشان تحرمها من سعادتها وتحرم حسن من سعادته . لكن حضرتك اللى إتحرمت من السعاده وهما مبسوطين دلوقتى بعد ما إتجوزوا .. ودلوقتى جاى عاوز تحرمنى أنا كمان من السعاده » . فصاح أبوها قائلا « إخرسى .. والكلام ده مش عايز أسمعه تانى » ...

وهنا حضر بواب القصر حاملا ورقة صغيرة وخاطب الرسام مختار قائلا : « تلغراف

يا أفندم » . . تغيرت بسرعة ملامح وجه الرسام مختار بمجرد إطلاعه على البرقية وقال لإبنته « أختى بعتت تلغراف من البلد بتقول جوزها مات فأنا مسافر أعزيها وأجيبها تقعد معانا عشان تاخذ بالها منك . . وما تنسيش تبقى تكملى اللوحه إللى كانت فى المرسم » وفوجئت نعمات بهذه الكلمات وأطرقت برأسها إلى الأرض خجلا من أبيها .

. . سافر الأب إلى البلدة ، وقام بواجب العزاء ثم عاد إلى إبنته ومعه شقيقته . ورحبت نعمات بعمتها التى حنت عليها واعتبرتها إبنة لها فقد كانت محرومة من البنات والأبناء . . وباحت نعمات لعمتها بقصة حبها لممدوح وطلبت معاونتها فى إيجاد حل للمشكلة . وطلبت منها العمة أن تتصل به . وتطلب منه الحضور لمقابلة أبيها ليطلب يدها . ووعدتها بأنها ستقنعه بالموافقة .

. . حضر ممدوح لمقابلة الرسام مختار بعد أن إتصلت به نعمات . . ومد ممدوح يده لمصافحته وما أن رآه مختار وعرف أنه صاحب اللوحة التى كانت بالمرسم . حتى تجاهله ولم يمد له يده ثم طرده من القصر .

. . عند ما رأت نعمات هذا المشهد ثارت وبكت وأرادت أن تلحق بممدوح لكن والدها منعها بالقوة وأخذ يصفعها على وجهها وهى تبكى إلى أن غابت عن رشدها . وتدخلت العمة ونقلتها إلى حجرة نومها لإسعافها .

. . . حين أفاقت نعمات من غيبوبتها أخبرت عمتها بأنها ستنتحر إذا لم يسمح لها أبوها بالسفر إلى والدتها بلبنان . وأبلغت العمة ذلك إلى شقيقها مختار الذى استشار صديقاً له يدعى الدكتور سعيد بعد أن حكى له القصة جميعها . ونصحه الدكتور سعيد بالسماح لنعمات بالسفر إلى لبنان لزيارة أمها فربما تنسى أثناء غيابها عن القاهرة حبها لممدوح

. . سافرت نعمات إلى لبنان وكان فى وداعها بالمطار حبيبها ممدوح الذى عرفه أبوها مختار رغم النظارة السوداء التى كان يلبسها لكنه تجاهله .

. . قضت نعمات أياما سعيدة مع أمها وزوجها بين ربوع لبنان الجميلة بينما قضى أبوها تلك الأيام فى حزن دائم بعد أن أحس فراغاً كبيراً فى حياته بعد رحيل إبنته التى أرسلت برقية من لبنان تخبره بأنها لن تعود إليه مطلقاً وأنه إذا حاول إرغامها على ذلك فإنها ستنتحر .

. . ما أن وصلت تلك البرقية إلى مختار حتى كاد يجن . وعاد يسأل من جديد صديقه الدكتور سعيد كيف يتصرف . فنصحه بالموافقة على زواجها من ممدوح وتكليفه بإرسال خطاب إلى نعمات يخبرها فيه بموافقته على زواجها وإلتحاقها بالجامعة . . ما أن يصل نعمات خطاب حبيبها ممدوح حتى تسافر إلى القاهرة برفقة أمها وزوجها ليحضرا عقد قرانها . ويستقبلهم فى المطار ممدوح والرسام مختار وشقيقته وصديقه الدكتور سعيد . . . ويتقبل ممدوح حبيبته نعمات بالأحضان .



يعيش محمود الموظف بإحدى المصالح الحكومية مع زوجته وإبنته خديجه التى تبلغ من العمر سنتين وإبنه مجدى البالغ من العمر أربعة سنوات .. كان محمود مدمنا على تعاطى الخمور .. تتشاجر معه زوجته دائما لإنفاق مرتبه الضئيل فى شرب الخمور بدلاً من إنفاقه على المنزل ولوازمه .. ينتهى الشجار بطلاق محمود لزوجته التى تترك المنزل ، وتأخذ معها ابنتها خديجه وتترك له إبنهما مجدى .. يزداد محمود إغراقا فى شرب الخمور التى تلهيه عن شئون ومصالح إبنه مجدى .. تلاحظ أم نبويه إهمال محمود لابنه وتركه فى المنزل بمفرده ليسهر فى الحانات يتعاطى الخمور فتعطف على مجدى وترعى شئونه وتقوم بالإشراف على تربيته والإعتناء به أكثر من عنايتها بإبنتها نبويه التى تصغره بعام .. يمرض محمود والد مجدى ويرقد فى المنزل وتعنى به أم نبويه لكنه يموت ويترك معاشا ضئيلا لإبنه مجدى بعد أن يرجو أم نبويه بتربية مجدى مع ابنتها نبويه وهو على فراش الموت .. ينتقل مجدى إلى شقة أم نبويه بعد وفاة والده ليعيش معها ومع ابنتها .

يدخل مجدى ونبويه المدرسة الإبتدائية ثم ينتقلان إلى التعليم الثانوى . وتنشأ رابطة حب قوية تجمع بين نبويه ومجدى .. ينجح مجدى ونبويه فى شهادة إتمام الدراسة الثانوية . وتفرح بهما أم نبويه وتقترح عليهما أن يلتحقا سويا بكلية الحقوق فيقول لها مجدى : « كفايه نبويه تكمل تعليمها أما أنا حاشتغل أى شغله عشان أساعدك فى مصاريف نبويه فأنا عارف إن معاش والدى ما كنش يكفى مصاريفى فى الثانوى فما بالك بمصاريف الجامعه والكتب تمنها غالى » فتقاطعه قائلة : « عيب يا مجدى تقول كده إنت غلاوتك من غلاوة نبويه .. وآهو ربنا بيارك فى الماش والقرشين اللى بيطلعوا لى من البيت الصغير اللى عندى .. وآهى الجامعه بقت مجاناً والكتب إللى حنشتريها لنبويه حتنفعك وتبقوا تذاكروا مع بعض » .. أمام إصرار والدة نبويه يضطر مجدى إلى تقديم أوراقه إلى كلية الحقوق مع نبويه . ويستعير معظم الكتب والمراجع من هشام صديقه وزميله وصديقه فى الجامعة .. وفى آخر العام تظهر النتيجة وينتقل مجدى ونبويه إلى السنة الثانية ثم إلى الثالثة وأخيراً إلى الليسانس . فى منتصف العام الدراسى ينهار المنزل وتعجز أم نبويه عن دفع مصاريف مجدى وإبنتها فى الجامعة يصيب المرض أم نبويه

ولا تجد مالا لشراء الدواء . . يحس مجدى بالأزمة المالية التى تعانيها أم نبويه فيصمم على أن يبحث عن وظيفة سراً دون أن يخبر أم نبويه وحتى يمكنه شراء الدواء اللازم لمرضها . فشل مجدى فى البحث عن وظيفة نصف الوقت حتى يمكنه متابعة دراسته الجامعية ، ويكاد يتملكه اليأس ، ويسير فى الطريق مطرق الرأس منهك القوى شارداً وكأنه فى غيبوبة . . تأتى سيارة مسرعة تقودها سيدة من سيدات المجتمع تدعى ميمى وهى زوجة لأحد أصحاب المصانع الكبرى . تضغط السيدة على آلة التنبيه لكن مجدى لا يتنبه للخطر . . تحاول السيدة أن تتفاداه لكنها لا تتمكن ويحتك جانب السيارة الأيمن بجسد مجدى الذى يصاب بخدوش سطحية لكنه يسقط على الأرض وهو فى غيبوبة تامة . تحمله ميمى إلى السيارة وتنقله إلى الفيلا التى تقيم فيها مع زوجها وابنتهما ديدى . . ويطلبون له طبيب العائلة الذى يقوم بإسعافه . فيقص عليهم قصته . وتحن له ديدى وتتوسط لدى زوجها فيعينه مشرفاً بالمصنع بعد الظهر بمرتب عشرين جنيها فى الشهر ثم يقدم له عشرين جنيها كعربون ليشترى بها حاجياته ويستعد لاستلام وظيفته . فيشكره مجدى وينصرف . . يدخل مجدى صيدلية ويشترى الدواء لأم نبويه ثم يدخل محل فاكهى ويشترى بعض الفاكهة ويحملها إلى أم نبويه التى تلقاه فرحة ، وتسأل عن سبب تأخيره وعن مصدر النقود التى إشترى بها الدواء والفاكهة فيقول لها : ولا شكر على واجب وده بعض خيرك وأفضالك . . يتسلم مجدى عمله ويواظب على ذهابه إلى الكلية صباحا وإلى المصنع بعد الظهر . . تبدأ ميمى فى نصب شباكها حول مجدى وتتصل به تليفونيا أكثر من مرة وتحضر أحيانا إلى الشركة وتدعوه إلى زيارتها فى الفيلا فيضطر إلى تلبية دعوتها .

وكانت تقابله ديدى التى أحس نحوها بنوع من العطف . وكانت ديدى تبادله نفس الشعور . لاحظت ميمى ذلك فضايقها هذا الوضع ولم تعد تدعوه إلى الفيلا إلا فى الأوقات التى تكون فيها خالية من زوجها ومن ديدى . . وبدأت تعبر له عن حبها . . وأحس مجدى بالخطر .

. . فى أحد الأيام تمادت ميمى فى عبثها لكن مجدى تمالك أعصابه وحذرها بلطف فألقت بنفسها مرة ثانية بين أحضانه وهى تبكى وتشكو له لوعة قلبها وحبها له . فنصحها بالابتعاد عن طريقه لأنه يحب زميلته نبويه ولا يمكنه أن يخون زوجها ويطعنه فى شرفه وهو ولى نعمته . ولكنها استمرت فى تمثيل دورها وأخذت تبكى . وأضطر مجدى إلى أن يربت بيده اليمنى ظهرها . . يدخل فى هذه اللحظة زوجها والدم يغلى فى عروقه . فترتمى ميمى فى أحضان

زوجها وهى تبكى بكاءاً حاراً وكأنها المجنى عليها فيثور زوجها ويسب مجـــدى بأبشع الألفاظ ثم يطرده من المنزل .. بعد خروج مجدى من الفيلا ينهار الزوج ويسقط على الأرض لكن ميمى تتركه وتحاول اللحاق بمجدى .. ديدى تدخل حديقة الفيلا بعد عودتها من الخارج فتشاهد مجدى يخرج مسرعاً وهو مضطرب فتسأله عن السبب لكنه لا يرد عليها ثم تشاهد ميمى وهى تحاول اللحاق به فتسألها إلى أين تذهب فلا ترد عليها. وتخرج مسرعة خلف مجدى ... ديدى تدخل الفيلا فتشاهد أباها ملقى عـــلى الأرض فتصرخ وتسارع باستدعاء الطبيب .. ميمى تلحق بمجدى فى الطريق وتعتذر عما حدث لكنه يبعدها عن طريقه بعد أن يخبرها بأنه لا يريد أن يعرفهم ولا يريد العمل فى مصنعهم بعد اليوم.

... الأطباء يكشفون على الزوج وتقف بجواره ابنته ديدى. تدخل والدتها ميمى فتقول لها : « لسه بدرى ؟ ! » فلا ترد عليها وتنظر إليها باحتقار . ميمى تزور مجدى بمنزل أم نبويه وتعتذر له فلا يقبل إعتذارها .. ديدى تعنى بأبيها وهو عـــلى فراش الموت ثم يموت بين يديها فتصرخ .. ميمى تزور مجدى مرة أخرى بمنزل أم نبـــويه وهى ترتدى ملابس سوداء حداداً على وفاة زوجها وترجوه أن يعود إلى المصنع ليديره بعد وفاة زوجها وتطلب ميمى من نبويه وأمها إقناعه بالعودة إلى المصنع فيعاوناها فى إقناعه لأنه أخفى عنهما سبب إنقطاعه عن العمل ... وبعد طول رجاء يضطر مجدى إلى العودة للعمل .

.. مجدى بين العمال فى المصنع بعد أن عـيّن مديراً له .. مجدى فى حجرة الاستقبال بفيلا ميمى. تدخل ديدى فيعزيها فى وفاة أبيها ثم تدخل ميمى الحجرة فتأمر ديدى بمغادرتها لتبقى بمفردها فى الحجرة مع مجدى الذى يقدم لها إيراد المصنع . فتطلب منه أن يبقيه لنفسه فإنها تعتبره كل شىء فى حياتها بعد وفاة زوجها فيلقى لها بالنقود على المائدة بينما كانت ديدى تستمع إلى حديثهما من خلف الباب بعد خروجها من الحجرة .

.. مجدى ونبويه مع باقى الطلبة والطالبات يرون نتيجة إمتحان ليسانس الحقوق ثم يهنىء كل منهما الآخر بالنجاح .. أم نبويه تهنىء إبنتها ومجدى بنجاحهما . . مجدى فى فيلا ميمى يخبر ديدى بنجاحه فتأخذها الفرحة وتحتضنه بطريقة لا شعورية . تدخل ميمى فتشاهد هذا المنظر فتقول ديدى : « أصل الحكايه » فتقاطعها ميمى قائلة : « حكاية إيه إمشى إطلعى بره » فتخرج ديدى والخجل بادياً عليها .. تقترب ميمى من مجدى قائلة : « إنت إتدردحت آهو ياسى مجدى .. إسمعنى معايا مش مدردح » فيبدو عليه الخجل ويرد عليها قائلا : « الحكايه وما فيها إنى نجحت فى الليسانس وكانت ديدى بتهنينى » فتقول ميمى وهى تبتسم : « كده

.. طيب عال إحنا لازم نعمل حفله عشان نحتفل بنجاحك وبجوازنا من بعض ، فيقاطعها قائلا . « ياميمى ها نم أنا ميت مره قلت لك إنى باحب زميلتى نبويه وحتجوزها وميت مرة أقولك منتكلميش فى هذا الموضوع لكن الظاهر مافيش فايده .. سلامو عليكم » ثم ينصرف غاضباً بينما كانت ديدى تستمع إلى حديثهما من خلف باب الحجرة .. ديدى فى حجرتها تدخل عليها ميمى وتقول لها ساخرة : « والله كبرنا ياست ديدى وعنينا فتحت وبقينا نعرف نحب » فتقاطعها قائلة : أرجوكى ما تقوليش الكلام ده لأن مجدى باعتبره زى أخويا وأنا عارفه إنه بيحب زميلته نبويه وحيتجوزها .. ومش أنا اللى باحب واحد فى سن عيالى ومش معبرنى وحيتجوز غيرى » فتصفعها ميمى على وجهها وهى تقول : « إخرسى يا قليلة الأدب » فتضع ديدى يدها على خدها فوق موضع الصفعة وهى تقول « بقه بتضربينى وكمان بتشتمينى عشان والدى مات .. آه لو ما كنتيش أمى » فتقاطعها قائلة « اللى مات ده مش أبوكى .. وأنا مش أمك .. إنت أمك فتحيه الغساله اللى بتغسل لنا . واحنا إتبنيناكى وربناكى لكن الظاهر إن التربيه مطمرتشى فيكى يامجرمه » فتقول ديدى « إخرسى .. أنا رضه قلبى كان بيقول لى مش ممكن تكونى أمى .. أنا أمى الغساله أشرف منك ياخطافة الرجاله .. لكن أنا حاقف فى طريقك وحخلى مجدى يتجوز نبويه ومش حيبصلك » فتقاطعها ميمى قائلة : « كده ؟! .. طيب خدى ... » وتخرج ميمى من حقيبة يدها مسدساً وتصوبه نحو ديدى وتنطلق رصاصة تصيب يدها اليسرى . فتسقط مغشياً عليها وهى تصرخ .

رئيس النيابة يقوم بالتحقيق مع ميمى ويستدعى مجدى وفتحيه الغسالة لأخذ أقوالهما . تحكى فتحيه الغساله قصة حياتها فى مكتب رئيس النيابة فى وجود مجدى وتخبره بأنها كانت زوجه لموظف يدعى محمود وتشاجرت معه وطلقت منه لإدمانه على شرب الخمور وتركت معه إبنها مجدى وأخذت إبنتها خديجه . واضطرت أن تعمل غساله وتركت إبنتها للسيدة ميمى التى تبنتها وأسمتها ديدى . بمجرد أن تنتهى فتحيه من سرد قصتها يندفع مجدى نحوها يقبلها وهو يقول : « أمى .. أمى .. أنا مجدى إبنك ياأشرف أم » .. بعد انتهاء التحقيق يخرج مجدى مع أمه فتحيه ويتوجهان إلى المستشفى حيث ترقد ديدى وما أن تراهما ديدى حتى تقول : « أمى .. أمى .. » وكانت لدموع تتساقط من عينيها فتندفع نحوها أمها وتحتضنها وتقبلها والدموع تتساقط من عينيها هى الأخرى وتقول : « بنتى خديجه .. ألف سلامه يابنتى » ثم تنظر ديدى إلى مجدى وتقول : « أهلا مجدى . تاعب نفسك ليه ؟! إتفضـل أقعد » فتقول الأم : « تاعب نفسه إزاى يا خديجه ده أخوكى مجدى » فيندفع مجدى نحو أخته يحتضنها

وتقول ديدى : « عشان كده أنا كنت دايماً باشعر بإنك جزء منى يا مجدى » فيرد عليها قائلا : « وأنا كان باديدى » فتقول الأم : « ربنا يخليكم لبعض يا أولادى ويطرح البركة فيكم »

.. فتحيه الغسالة تزور السيدة ميمى فى السجن وتقول لها : « ربنا يخليكى ياستى ما تقوليش كده » فتقاطعها ميمى قائلة : « لا أنا إنتهيت يافتحيه خلاص .. وخدى الورقه دى . أنا كتبت فيها تنازل عن نصيبى فى المصنع لإبنك مجدى وآدى كان شيك بخمس آلاف جنيه رصيدى فى البنك هديه منى له ولخطيبته نبويه » فتقول فتحيه : « ربنا يخليكى ياستى . ويخلصك من المشكله إللى إنت فيها وربنا معاكى وأنا وأولادى تأكدى إننـــا حنقف جنبك » . يقام حفل كبير فى فيلا ميمى لعقد قران مجدى على نبويه وعقد قران هشام صديق مجدى وزميله السابق بالكلية على شقيقته خديجه (ديدى) وتتقدم والدة مجدى من إبنها وتقدم له الشيك وعقد التنازل عن نصيب ميمى فى المصنع فيقدم بدوره الشيك هدية منه إلى أم نبويه لتقوم ببناء منزل جديد مكان المنزل الذى تهدم على قطعة الأرض التى تملكها . فتعيد له أم نبويه الشيك ليتولى هو إعادة بناء المنزل من جديد لأنها أهدت قطعة الأرض لإبنتها أى لزوجته . وفى غمرة الفرحة التى عمت أرجاء الفيلا تدخل فجأة ميمى التى أفرج عنها : بكفالة مالية لتبارك الزيجتين .



فيلم الموسم
حيرة وشباب
سيناريو
احمد حسين سعد
و زهير بكير
إخراج زهير بكير
مدير التصوير : مصطفى حسن
بطولة :-
تحية كاريوكا ★ احمد مظهر ★ ليلى طاهر
محمود المليجي ★ ناهد صبري ★ زهير صبري
بالاشتراك مع :-
المطربة العاطفية
ابتسام عبد العزيز
صالح العوضي - نوال الجزايرلية - حسين عسر - ليلى عبده
الثلاثي الطروب
وأبطال ساعة لقلبك :- دكتور شديد - ابولمعه - حسين عبد النبي
توزيع : إدوار خياط ٧٠ شارع الجمهورية بالقاهرة

غيرة وشباب

الأستاذ حسين (محمد عبد السلام) له ولدان هما حمدى (محمود المليجى) وأمين (أحمد مظهر) . تتشاجر معه زوجته أول كل شهر لإسرافه الشديد ، وكانت تنهى الخلاف بين الزوجين المعلمة ستهم (تحية كاريوكا) خالة الزوجة والتى تمتلك مقهى باسمها . أضطر الأستاذ حسين للسفر هو وزوجته لبيع قطعة أرض صغيرة تملكها الزوجة لتسديد ديونهما . تنقلب بهما السيارة أثناء عودتهما فى حادثة تصادم ويلقيان حتفهما . تتولى المعلمة ستهم تربية حمدى وأمين ، ويقيمان معها فى منزلها — لكن إيراد المقهى الذى تمتلكه لايكفى نفقات المنزل فيضطر حمدى إلى أن يعمل لدى بدال عند عودته من المدرسة بأجر ضئيل هو ثلاثة قروش فى اليوم ليعاون خالة والدته في تربيتهما .

تمر سنوات ويكبر أمين ويدخل كلية الطب بينما يختصر حمدى تعليمه ليتفرغ لوظيفة صغيرة بإحدى الشركات ليعاون بمرتبه فى تعليم شقيقه الأصغر أمين . وكان حمدى لايهتم بمظهره لأنه كان ينفق كل راتبه على شقيقه الأصغر أمين — حتى أن مدير الشركة أضطر أن يعطيه خمسة جنيهات كسلفة ليشترى بها حلة جديدة يرتديها بدل حلته البالية القديمة التى لاتليق بمظهره كموظف بشركة محترمة — ومع ذلك فإن حمدى أخذ الخمسة جنيهات ليعطيها لشقيقه أمين ليشترى بعض الكتب الجامعية مما أضطر مدير الشركة لأن يأمر بفصله عند مارآه بحلته القديمة فى اليوم التالى . ويتوسط رئيسه المباشر لدى مدير الشركة . ويخبره بأن الشركة لايمكنها أن تستغنى عن حمدى لأن الشركة ليس بها من يمكنه القيام بعمله . فإن حمدى على حد تعبير الرئيس المباشر (حمار شغل) واقترح رئيس حمدى على مدير الشركة منحه سلفة أخرى ليشترى بها حلة جديدة فيوافق المدير ويعيده إلى عمله — لكن حمدى عندما يعود إلى منزله ويجد المعلمة ستهم تخبر شقيقه أمين بأنها ستبيع المقهى الذى تملكه لتدفع له مصروفات الكلية يمنعها عن ذلك . ويخبر شقيقه بأنه حضر مبكراً عن ميعاد خروج العمل خصيصاً ليعطيه المصروفات . ثم يخرج حمدى من جيبه السلفة الجديدة التى أعطاها إياه مدير الشركة ليشترى حلة جديدة ويعطيها لشقيقه أمين ليسدد المصروفات الجامعية . .

تظهر نتيجة بكالوريوس كلية الطب . ويكون أمين من أوائل الناجحين . ويفرح شقيقه

حمدى أشد الفرح بنجاحه . . تبيع المعلمة ستهم المقهى بالمزاد العلنى . وتستأجر شقة جميلة تليق بمقام الدكتور أمين وتؤثثها بأفخر الأثاث .

يعين الدكتور أمين بمستشفى هليوبوليس بمصر الجديدة . وتتسابق حكيمات المستشفى لإمتلاك قلبه (أمثال ياسمين ورويدا عدنان ومقبوله علم الدين) لكنه لا يعيرهن أى إلتفات . . . وأخيراً يقع فى حب سميره (ليلى طاهر) وهى الحكيمة المساعدة فى القسم الباطنى الذى يشرف عليه الدكتور أحمد (زهير صبرى) . وكانت سميره تنتحل الأعذار دائماً لتأخذ تصريحا بالخروج من الدكتور أحمد. لتخرج من المستشفى وتقابل الدكتور أمين فى أحد الكازينوهات . ويتعاهد الدكتور أمين مع سميره على الزواج .

. . يفكر الدكتور أمين فى رد جميل شقيقه حمدى . ويعطيه مبلغاً كبيراً من أول مرتب له لكنه يعيد له المبلغ . وينصحه بأن يشترى به حلة لنفسه لتليق بمظهره كطبيب . فإن الناس تنظر إلى المظاهر وتغتر بها ، وضرب بنفسه مثلاً لشقيقه . فأخبره بأنه هو الذى يقوم بجميع أعباء الشركة التى يعمل بها — ومع ذلك فهو مازال موظفاً صغيراً بها لأنه كان لا يعتنى بمظهره وأيدته المعلمة ستهم فى كلامه ، ونصحت الدكتور أمين بأخذ المبلغ وشراء حلة جديدة له . فأخذ المبلغ وسمع كلامها .

. . يلمع إسم الدكتور أمين بعد أن ينجح فى إجراء عدة عمليات جراحية خطيرة . ويرشحه مدير المستشفى للعمل رئيساً لقسم الجراحة بمستشفى المحلة الكبرى — لكنه يرفض الوظيفة الجديدة حتى لا يبتعد عن سميره ويخبر مدير المستشفى بأن مستقبله فى القاهرة وليس فى المحلة الكبرى فيعطيه مدير المستشفى فرصة للتفكير .

. . أثناء وجود حمدى بالشركة يفاجئه المرض نتيجة الإجهاد من كثرة العمل ، ويقع على الأرض مغشياً عليه ، وينقله زملاؤه إلى مستشفى هليوبوليس . وهناك يجرى له شقيقه عملية جراحية ، ويحجزه بالمستشفى ، وتسهر على راحته سميره طوال الليل والنهار .. وعندما تحاول ستهم أن تبقى بجوار حمدى بالمستشفى يطمئنها الدكتور أمين ، ويخبرها بأنه مطمئن على شقيقه تمام الإطمئنان لوجود ملاك من السماء بجواره . . ذلك الملاك هو سميره الحكيمة المساعدة .

يقع حمدى فى حب سميره . وكان كلما حاول أحد مرضى المستشفى أمثال محمد وشديد وحسين (أبو لمعه والدكتور شديد وحسين عبد النبى) أن يقوم له بعمل فإنه يشكره ويقول له : « لا روح إنت أنا كفايه عليه سميره » . ويتعلق حمدى بسميره بينما الدكتور أمين

لا يعلم شيئاً عن حب شقيقه حمدى لسميره وتطول فترة علاج حمدى — فهو لا يريد أن يغادر المستشفى حتى لا يبعد عن سميره بينما تتعطل معظم أعمال الشركة التى يعمل بها . ويؤنب المدير موظفى الشركة حين يجدهم قد أصبحوا عاجزين عن القيام بالأعباء التى كان يقوم بها حمدى فى الشركة . فقد ترك حمدى فراغا كبيراً بالشركة لوجوده بالمستشفى .

. . يخرج حمدى من المستشفى ، ويعود لعمله — لكن ستهم تلاحظ أن الحزن والإكتئاب باديان عليه، فتسأله عن السبب . فيخبرها بأنه لا يستطيع أن ينسى سميره . فتسأله : « لماذا لا يتزوجها ؟ » فيخبرها بأن ذلك أجل أمانيه لكن حالته المالية لا تمكنه من الزواج وهو يخجل أن يطلب مساعدة مالية من شقيقه الدكتور أمين مع أنه يعتزم أن يردها له لأنه سيحصل قريباً من الشركة على علاوة كبيرة . فتتعجب ستهم من أمره بينما هو صاحب الفضل الأول فى أن يصبح أمين طبيباً . وتعد ستهم حمدى بأنها ستتكلم مع أمين فى موضوع الزواج .

. . تخبر ستهم أمين بأن حمدى يعتزم الزواج . فيفرح لهذا الخبر لكنه يسألها عن سعيدة الحظ التى إختارها حمدى لتكون زوجة له . فتخبره ستهم بأنها سميره الحكيمة المساعدة بالمستشفى لأنه يحبها . فيفاجأ أمين بهذا الخبر . ويكاد يسقط مغشيا عليه ، ويكتم حزنه فى قلبه ولكنه يبارك هذا الزواج حتى لا يكون عائقاً لسعادة شقيقه . . ويحاول الدكتور أمين أن ينسى حبه لسميره ، ويضحى بهذا الحب من أجل شقيقه حمدى الذى ضحى بمستقبله من أجله . . وأخذ الدكتور أمين يفكر كيف يتخلص من حب سميره له . وأخيراً هداه تفكيره إلى الإتفاق مع الممرضة ياسمين بأن تمثل دور خطيبته وتحدثه حديثا غراميا عن طريق تليفون المستشفى . . . ونفذ الإثنان ما اتفقا عليه . ودق رنين جرس التليفون فى حجرة الدكتور أمين عنـــد ما كانت سميره تقف معه بالحجرة . ورفعت سميره سماعة التليفون فسألتها ياسمين عن الدكتور أمين . ولما سألتها سميره « تقول له مين ؟ » ، أجابتها ياسمين وهى تغير من نبرات صوتها : « قولى له خطيبتك سلوى محمود رياض » ، ولم تصدقها سميره . وعادت تسألها « إنت متأكده إنك عاوزه الدكتور أمين حسين ؟ » ، فأجابتها ياسمين « أيوه الدكتور أمين حسين إللى فى مستشفى هليوبوليس » فتضايقت سميره وأعطت السماعة للدكتور أمين وهى تقول له : « خدكلم واحده بتقول خطيبتك سلوى محمود رياض » . فيأخذ منها الدكتور أمين سماعة التليفون وهو يبتسم . ثم يكمل تمثيل دوره ويدخل فى حديث غرامى مع ياسمين التى كانت تقوم بتمثيل دور خطيبته . . وما أن تنتهى المحادثة حتى تسأله سميره بإستغراب : « هو إنت

خاطب يا دكتور أمين ؟» فيرد عليها «أيوه .. هو إنت مش عارفه؟» فتسأله لماذا وعدها بالزواج منها ؟ فيرد عليها بأنه لا يذكر أنه سبق أن وعدها بذلك . وأنه كطبيب يجب أن يتزوج فتاة غنية من أسرة معروفة حتى يشق طريقه بسهولة . فتصدم سميره بهذه الكلمات وتترك له الحجرة قبل أن تسقط مغشياً عليها . بينما يبقى الدكتور أمين وحيداً حزيناً فى حجرته يفكر فيها ويحاول نسيانها دون أن يقدر . . . وأخذ يفكر كيف ينسى حبه لها ؟ وأخيراً هداه تفكيره إلى أن يطلب من مدير المستشفى أن ينقل إلى مستشفى المحلة حتى يبعد عنها ويتسنى له نسيانها . . ونفذ الدكتور أمين نقله إلى المحلة لينسى سميره لكنه لم يقدر على نسيانها . وكان يحتفظ دائماً بصورتها فى جيبه أو داخل كتاب يقرأ فيه لينظر إليها بين لحظة وأخرى .

. . . . بعد سفر أمين إلى المحلة الكبرى تذهب ستهم إلى والدة سميرة لتخطبها لحمدى شقيق الدكتور أمين فترحب بها ، ويقدم حمدى الشبكة لسميره التى تقبلتها مجبرة وكانت تتهرب من مقابلته بعد ذلك حتى أن زميلاتها فى المستشفى كن فى عجب من أمرها .

.. يصيب المرض أحد أصحاب مصانع النسيج فى بلدة صغيرة تبعد عن المحلة الكبرى بعشرة كيلو مترات . فتذهب إبنته ميرفت لمقابلة مدير المستشفى . وتتفق معه على أن يذهب معها الدكتور أمين إلى قصرهم ويقيم هناك بضعة أيام إلى أن يزول خطر المرض عن والدها . ويذهب معها الدكتور أمين ويعنى به إلى أن يزول الخطر عنه . . وكانت ميرفت طوال فترة إقامة الدكتور أمين بالقصر تنصب شباكها حوله حتى أوقعته فى غرامها . واتفقا على الزواج . وألبسها الدبلة بعد أن شفى والدها . وكانت ميرفت سعيدة جداً بخطبتها لأمين بينما كانت سميره حزينة وتعيسة وتدعو الله بعد كل صلاة أن يؤخر عقد قرانها على حمدى .. وعاد المرض لحمدى من جديد . فسهرت على علاجه ورعايته . ووقفت أمام شباك الحجرة تنظر إلى السماء تدعو الله قائلة « يارب اشف حمدى وأنا مستعده أخلى كتب الكتاب الخميس الجاى . فأنا حقيقى طلبت إنك تأجل الكتاب لكن مايكونش بالشكل ده ويمرض حمدى فأنا دلوقتى بقيت بحبه ونسيت أمين خالص » . وهنا تفاجئها ياسمين التى كانت قد دخلت الحجرة وسمعت حديثها مصادفة . فتقول لها : « لا ياسميره . . إنت بتغالطى نفسك وإنت ما بتحبيش حمدى إنما بتحبى أمين ومش ممكن حتنسيه » .

. . وتسمع ستهم التى كانت تفتح باب الحجــــرة مصادفة — حديث ياسمين مع سميره . فتخفى نفسها . ثم تطلب ياسمين وتسألها عن حقيقة ما سمعته من حديثها مع سميره . فتخبرها بالحقيقة وتحكى لها قصة حب أمين لسميره . وقصة المحادثة التليفونية

التى دارت بينها و بين أمين ليجبرا سميره على كرهه و نسيانه . فتؤنبها ستهم على ذلك وتفكر فى حل لهذا الموضوع .

.... تطلب ستهم من سميره أن ترسل خطاباً إلى الدكتور أمين تخبره فيه بأن حالة شقيقه حمدى خطرة وتطلب حضوره لعلاجه .

يسافر أمين إلى القاهرة بمجرد أن يصله الخطاب . وتطلب منه خطيبته ميرفت أن ترافقه إلى القاهرة لتتعرف بعائلته . فيلبى رغبتها .

يسهر الدكتور أمين وسميره على علاج حمدى حتى يشفى من مرضه ويحدد الجميع موعداً لعقد قران حمدى على سميره .

تشرح ستهم لحمدى وميرفت فى الخفاء قصة حب أمين وسميره و يتفقان معها على أن يضحى كل منهما بحبه من أجل سعادة أمين وسميره .

فى حفل عقد القران تتقدم ميرفت من الدكتور أمين و تعيد له دبلة الخطوبة . فيعجب من أمرها . ويزداد عجبه حين تطلب منه ستهم وكذا حمدى أن يلبس الدبلة فى أصبع سميره . ثم تطلب ستهم من حمدى أن يلبس الدبلة فى أصبع ميرفت قائلة لها : « عموماً يا ميرفت حمدى أخو أمين . وأمين أخو حمدى » .

الإصبع السادس

عجوز ثرى يدعى يحيى يمتلك أراضى زراعية بالريف ، يطلق زوجته لأنها لم تنجب أولاداً يملأون القصر بالضجيج ، ويتزوج من فتاة جميلة تدعى سلوى .. تتفق معها والدتها بأن تتظاهر بالحمل أمام زوجها حتى لا يطلقها وتزيد من حجم بطنها كل شهر عن الآخر طبقا لشهور حمل أختها مديحه التى كثر عدد أولادها ، واتفقت معها على أن تعطها الطفل الجديد بمجرد ولادته لتتبناه وبذا يرث ثروة يحيى بعد وفاته خصوصا وأنه صار كهلا على حافة القبر ولا ينتظر أن ينجب أولاداً فى هذه السن المتقدمة

تتم الخطة كما وضعتها والدة سلوى ومديحه ، وفى الشهر الأخير من حمل مديحه — تطلب سلوى من زوجها أن تسافر إلى بلدة أمها حيث تقيم مع أختها مديحه حتى يمكن الأم أن ترعى البنتين معاً أثناء الولادة - يسمح يحيى لسلوى بالسفر إلى بلدة أمها بعد أن يعتذر عن السفر معها حتى يمكنه أن يرعى مصالحه وشئون أرضه .

تلد مديحة إبناً جميلا ، وتطلبه سلوى منها لتتبناه كما وعدتها من قبل — لكن قلب مديحه يحن للمولود الجديد ، وتتحرك عاطفة الأمومة فتتمسك بمولودها ، وترفض بشدة أن تعطيه لشقيقتها فينسب لغير أبيه . . بعد أن تفشل الخطة تخرج سلوى إلى الحقول والمزارع هائمة على وجهها شاردة الفكر . وتفيق فجأة على صراخ طفل ينبعث من أحد حقول الذرة كانت أمه قد تركته لتباشر عملها مع زوجها فى حقل مجاور . . تقترب سلوى من الطفل وتتلفت حولها وعندما تتأكد أن أحداً لا يراها تخطف الطفل وتجرى به بين الحقول مبتعدة عن حقل الذرة . . والدة الطفل تخبر والده بأن صراخ إبنها قد إنقطع ، فيطلب منها أن تذهب معه إلى حيث تركته ليبحثا عنه .. والد الطفل ووالدته فى حقل الذرة يبحثان عنه دون جدوى . يبدو الاضطراب عليهما ويجريان بين الحقول للبحث عنه . . سلوى تدخل منزل والدتها بسرعة وهى محتضنة الطفل . . سلوى فى حجرة نوم مديحه تضع الطفل على السرير بجوارها وتحكى لها ولوالدتها قصة خطف الطفل . ثم تطلب سلوى من شقيقتها إحضار بعض ملابس مولودها لتلبسها للطفل المخطوف . فتعطيها إياها . . تقوم سلوى بخلع ملابس الطفل القديمة وتلبسه الملابس الجديدة . . تلاحظ سلوى أن الطفل له

ستة أصابع فى قدميه و ليست خمسة كباقى الأطفال فتقول : (شوفى يا ماما .. شوفى يامديحه ده الطفل له ست صوابع فى رجليه مش خمسه) تنظر مديحه وأمها إلى الطفل بدهشة ثم تقول : (ده حقيقى له ست صوابع .. ده حاجه غريبه قوى) .

والد الطفل المخطوف ووالدته ومعهما بعض الجيران يعزيانهما لفقد طفلهما . ويقول أحد الجيران : (شد حيلك يا أبو محمد وربنا يعوض عليك .. لازم الديب المتوحش إللى بيظهر كل ليله على الزراعيه خطفه) فيقول والد الطفل وهو يكاد يبكى : (يا رب . إذا كان الديب هوه اللى خطف إبنى فأنا مؤمن وراضى بحكمك . أما إذا كان حد تانى إللى خطفه فانتقم لى منه يارب . . ومسير الحى يتلاقى وأنا ابنى لو بعد تلاتين سنه حاعرفه بالصباع السادس إللى فى رجليه) فيقول أحد الجيران : (ما تفكرش كتير يا أبو محمد فى الموضوع ده لحسن وحش عليك وربنا يصبرك ويصبر ست أم محمد) فيقول الجميع (أمين)

. . سلوى تعود إلى قصر زوجها فى البلدة المجاورة . يسارع الخدم بحمل الحقائب ويقولون لها : (ألف مبروك ياست وحمدالله على السلامه ويتربى فى عزك وفى عز سى يحى) فتشكرهم ثم يلقاها يحى بالأحضان فرحا بالطفل ويقبله عدة مرات ويحمله وهو يبتسم قائلا : (ماشاء الله) . ده طالع حلو وسمين كإنه مولود من مده . . ربنا يحفظه من عيون الناس) فتقول سلوى : (آمين يا يحى . . وتحب نسمى الكتكوت إيه ؟) فيرد عليها قائلا (نسميه محمد على إسم أبويا) فتقول سلوى : (عاشت الأسامى . . عشان يطلع صالح زى والدك الله يرحمه) .. الطفل محمد فى حديقة القصر بعد أن كبر وبلغ من العمر أربع سنوات يداعب عم عثمان بواب وبستانى حديقة القصر . ويحاول أن يحمل الفأس فيقول عم عثمان : (العفو ياسى محمد احنا قد المقام) فيرد محمد قائلا : (أصلى أنا باحب الفاس قوى يا عم عثمان) ويراهما يحى من شرفة القصر فيضحك ويقول : (سيبه يا عم عثمان يا راجل يا عجوز ده طالع نشيط لأبوه) .

. . سلوى فى الأيام الأخيرة من الحمل مع زوجها يحى يقول لها : (شدى حيلك يا سلوى عقبال ما تجيبى المره دى بنت عشان يبقى عندنا ولد وبنت) فترد قائلة : (اللى يجيبه ربنا كويس يا يحى . . . تلد سلوى توأمين أحدهما ولد تسميه سعيد والأخرى بنت تسميها سماء . فتفرح بهما وترعاهما حتى يبلغا من العمر ست سنوات بينما تكره محمد وتعامله معاملة قاسية . وكان يحى يلاحظ ذلك فيعجب من قسوتها على محمد وهو المؤدب النشيط ومن تدليلها للشيطان الصغير والطفل الكسول سعيد .

.. وكانت الطفلة سماء تميل إلى محمد الهادىء الوديع أكثر من ميلها إلى شقيقها سعيد الذى كان كثيراً ما يضربها ويحطم لعبها ... يمرض محمد وتهمله أمه بينما تجلس سماء بجواره تواسيه . ويلاحظ الأب ذلك فيلوم سلوى التى تقول : (ياريت ربنا ياخده واستريح منه) لكن الله لا يستجيب لدعائها ويشفى محمد من مرضه ، ويباركه الله فيتفوق فى الدراسة ويصير محبوباً من جميع أهل البلدة بينما يفشل سعيد فى دراسته ويجلس بجوار أمه ــ أما سماء فإنها تتفوق فى دراستها هى الأخرى وتصبح أجمل فتاة فى البلدة .. أحمد فى الإجازة الصيفية يشرف على حقولهم ويحسن إلى الفقراء ويعطى دروساً فى القراءة والكتابة للجهلاء من المزارعين والفلاحين بينما سعيد يسهر فى البارات والحانات فى المدينة مع بنات الليل ويعود عند الفجر إلى القصر مخموراً يقود سيارة أبيه .. محمد يركب حصان أبيه فى نزهة وسط المزارع ويصل إلى نفس الحقل الذى خطفته منه سلوى حين كان طفلا .. يحس محمد بالتعب فينزل من فوق حصانه ويحيى صاحب الحقل ويطلب منه ماء . فيقدم له جرة بها ماء ويقول له : (إتفضل يا ابنى) فيأخذها محمد وبعد أن يشرب يعيدها إليه ويشكره لكنه يمسك به ويصمم على أن يتناول معه كوباً من الشاى . فيربط محمد حصانه فى جزع شجرة ويجلس مع المزارع الذى أشعل النار وبدأ فى عمل الشاى .. محمد يخلع حذاءه وجوربه بعد أن يستأذن المزارع ليستريح قليلا .. ينظر المزارع إلى قدم محمد وتبدو عليه الدهشة والفرح ويقول : (هوه حضرتك لك ست صوابع فى رجليك ؟ ! .. عجيبه ؟ !) فيقول محمد باستغراب : (عجيبه ليه ؟ ! .. هوه فيه حاجه عجيبه على ربنا ؟ !) فيقول المزارع : (ونعم بالله يا ابنى .. وربنا يقوى إيمانك .. لكن أصل الحكايه أنا كان عندى إبن لو كان فضل موجود كان بقه فى سنك وكان له ست صوابع فى رجليه) ويسأل محمد باستغراب (وياترى راح فين ؟ !) فيقول المزارع : (ماعرفتش والله يا ابنى إن كان خطفه الديب أو واحد أو واحده بنت حرام تكون خطفته) فيربت محمد على كتف المزارع قائلا : (عموماً اعتبرنى إبنك) فيقبل المزارع رأس محمد قائلا : (ربنا يبارك فيك .. ويجعلك من الصالحين) .. بعد أن يشرب محمد الشاى يصافح المزارع ويدعو له الله أن يعيد له إبنه ثم يركب حصانه وينصرف .

... مديحه تزور شقيقتها سلوى فى القصر ، ويحدث شجار بينهما على ميراث أمهما التى توفيت . وتهدد مديحه شقيقتها سلوى بإفشاء سر اختطافها محمد . وتخبرها بأنها عرفت والديه الحقيقيين مصادفة ــ فإن أمه ما هى إلا الغسالة الجديدة التى تحضر إليها كل أسبوع لغسل ملابسها وقد أيقنت أنها أم محمد الحقيقية حين قصت عليها قصة إختطاف إبنها الذى

كان له إصبع سادس فى قدمه . وغاب عنها فى نفس اليوم الذى قامت فيه سلوى باختطاف محمد . فتهددها سلوى بأنها ستقتلها وستقتل محمد قبل أن تفشى السر . وتنصرف مديحه بينما كان عم عثمان البواب والبستانى العجوز يستمع إلى الحديث الذى دار بينهما بطريق المصادفة . . عم عثمان ينتظر محمد عند بوابة القصر ويخبره بما سمع . فتبدو الدهشة على وجه محمد ويقول : (على كده إللى كان معايا من قيمة شويه هوه أبويا . . طيب أنا شاكر جداً يا عم عثمان . . والوداع لأنى راجـــع لأبويا وأمى الحقيقيين) . ويركب محمد حصانه وينطلق بينما ينادى عليه عم عثمان (خد ياسى محمد رايح على فين ؟ !) . . محمد يصل إلى حقل أبيه الحقيقى ويرتمى بين أحضانه قائلا : (أبويا) بينما يتعجب الرجل من أمره . فيواصل محمد كلامه قائلا : (أيوه . . مقستغربشى . أنا إبنك إللى إتخطف من عشرين سنه) فيحتضنه المزارع بلهفة ويقبله بحرارة قائلا : (إبنى حبيبى . ألف حمد وشكر لك يارب) ويضع المزارع يده على كتفه ويواصـــل حديثه قائلا : (طيب ياللا بينا يا إبنى نفرح والدتك إللى من عشرين سنه وهيه لسه بتبكى عليك) . فيقول محمد (ياللا بينا) ويتجهان إلى منزل المزارع .

. . . سلوى فى حديقة القصر تتفق مع أحد المجرمين على قتل مديحه وتعطيه مبلغاً من المال .

. . . محمد يدخل مع أبيه الحقيقى منزله المتواضع . ويقص المزارع على زوجته قصة عثوره على ابنهما فتحتضن الأم ابنها وتقبله والدموع تتساقط من عينيها لفرحتها بلقاء إبنها . يطلب الأب من زوجته أن تذبح البطة الوحيدة التى عندهما . ويطلب منهما محمد ألا يكلفا أنفسهما فتقول الأم : (النهارده يوم المنا وليلة القدر عندنا يا محمد) . . بعد تناول العشاء تجهز الأم سريرهم الوحيد لينام عليه إبنهما لكنه يصمم على أن ينام على الأرض ويترك لوالديه السرير ولكنه أمام تصميمهما يرضخ لرغبتهما .

فى منتصف الليل والجميع نيام تسمع طلقات نارية . فيهب الجميع مذعورين من نومهم . ويتجه محمد مع والديه إلى مصدر الصوت حيث تجمع الأهالى . . تصرخ والدة محمد قائلة (يا خبر . . ده ست مديحه إللى إتقتلت) . فيقول محمد بغيظ : (عملتها المجرمه وقتلتها) فيسأله أحد الأهالى : (حضرتك تعرف مين إللى قتلها ؟) فيقول محمد بغيظ : (أيوه أعرف مين اللى قتلها) .

محمد فى مكتب رئيس النيابة يقول : (أيوه أعرف مين اللى قتلها . . مافيش حد قتلها

غير أختها سلوى) ثم يقص على رئيس النيابة القصة التى سمعها من عم عثمان البواب العجوز .
يحضر رئيس النيابة عم عثمان ويأخذ أقواله ويأمر بالقبض على سلوى التى تعترف بجريمتها
وترشد عن القاتل .

عم عثمان يعود إلى القصر ويدخل حجرته حيث كان سعيد مختبئا ويفاجئه قائلا :
(بقه رايح تعترف على أمى . . طيب خد .) ويطعنه بخنجر فى يده . فيصرخ عم عثمان
ويقع على الأرض . يجرى سعيد ويتجمع الأهالى ويقبضون عليه .

يحضر محمد إلى القصر ليواسى سماء وأبيها الأستاذ يحيى . ويخبرهما بأنه أضطر إلى
ما فعل إرضاء لضميره وإن كان يعلم أن ذلك قد سبب لهما آلاما بينما هو يكن لهما كل حب
وتقدير . فيقول له يحى : (لا يا ابنى . . إنت عملت واجبك . . وسعيد ووالدته نالوا
جزاءهم . . بس أنا زعلان منك لأنك سيبتنى أنا وسماء لوحدنا وإنت عارف إننا
ما نستغناش عنك . . وإحنا برضه عارفين إنك ما تستغناش عن والدك ووالدتك عشان
كده أنا فكرت إنك تجيبهم وتقعدوا معانا فى القصر . . ووالدك من النهارده يعتبر
مدير لأعمالى . . وانت من النهارده سمـــاء إللى كنت بتعتبرها أختك اعتبرها خطيبتك
إذا ما كنشى عندك مانع) فيبتسم محمد وهو يقول (ده يوم المنا عندى . . مش كده يا سماء)
فتبتسم هى الأخرى قائلة : (أيوه كده) .



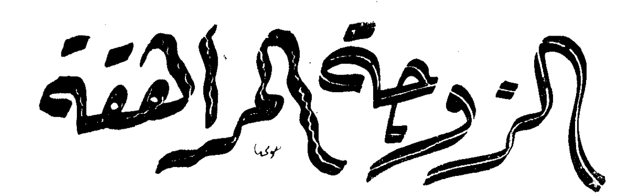
جمعتهما ظروف العمل فى شركة واحدة .. ولم تكن تلك الشركة سوى شركة قناة السويس التى يدور إسمها الآن على كل لسان .. كانت فتاة رائعة الجمال ، وكان يعجب بها كل من يراها ويتمنى أن تكون له دون سواه . وكانت فضلا عن ذلك تتمتع بأخلاق فاضلة ولذا سميت بالملاك الساحر ، ولم يكن يعيب (سوزان) سوى أنها إنجليزية الأصل — ولو أنها إتخذت مصر وطناً لها منذ زمن بعيد — أما هو فكان شاباً مثالياً فى أخلاقه وفى رجولته وفى وطنيته وإعتزازه بمصريته وكان يرأس جمعية فى بورسعيد لمحاربة أعداء الوطن والزود عن حياضه — ومع ذلك فقد أحب مدحت سوزان لأن الحب لايعترف بجنسيات أو أوطان. وكان معذوراً لأن سوزان كانت الفتاة التى يحبها كل إنسان . وقد شجع هذا الحب ونماه أنها لم تحاول مرة أن تتدخل فى شئونه أو تستفسر عن أى شىء يخص الجمعية التى يرأسها — ولذا فقد أحبها مدحت من كل قلبه .

ومرت الأيام سريعا تبارك هذا الحب حتى شن الأعداء هجومهم الغادر على بورسعيد ، فودّع كل أب أبناءه . وكل زوج زوجته . وكل حبيب حبيبته فقد يكون الوداع الأخير . ثم إنضموا جميعا رجالا ونساء وأطفالا ليحاربوا إلى جوار الجيش ويدافعوا عن أرض الوطن الحبيب . وحاولت سوزان أن تودّع مدحت ولكنه تهرب منها ، ونسى حبه لها وأكثر من هذا أن حبه قد إنقلب إلى كره لأنها تنتمى إلى دولة أعدائه . ولم يعد يفكر إلا فى حبه الكبير لوطنه الغالى الحبيب .

وإنضم مدحت إلى زملائه ليدافع عن كل شبر فى أرض الوطن بعزيمة صادقة وشجاعة فائقة . وكان يسحق الأعداء بسلاحه الصغير الذى فى يده وإيمانه الكبير الذى فى قلبه بأن الوطن لابد أن يعيش حراً كريماً ، ودافع مدحت عن وطنه دفاع الأبطال وأصيب مدحت بإصابات بالغة ... وسقط على الأرض لكن سلاحه إستمر فى الضرب على الأعداء حتى نقلوه إلى المستشفى .

ولما تحسنت صحة مدحت قليلا سمحوا له بالنزول إلى حديقة المستشفى فى عربة تدفعها إحدى الممرضات بيديها كل يوم لبضع دقائق .

وفجأة شاهد عربة مقبلة نحوه تركبها فتاة تشبه سوزان تمام الشبه . فلم يصدق عيناه حتى إقتربت العربة ووقفت أمامه ببضع أمتار وهنا عرف الحقيقة .. وعرف أن سوزان كانت تحارب إلى جانبه لتدافع عن الوطن الذى أكرمها وأكرم كل من إلتجأ إليه، وعرف مدحت أنها كانت تحارب قوماً لها فيهم أقارب ولكنهم إعتدوا ولطخت أيديهم دماء الأبرياء من أهالى بورسعيد .. وعرف مدحت أيضا أن سوزان تحبه وتحب كل المصريين فسالت دموعه وسالت دموعها هى الأخرى. ووقفت الممرضتان تتعجبان وهما لا يعرفان سبباً لهذه الدموع إلا بعد أن خرج مدحت من المستشفى وخرجت سوزان هى الأخرى — وخرج الأعداء من أرض الوطن — وكانت الممرضتان أول المدعوات إلى حفل زفاف سوزان إلى مدحت .



سوسن وليلى شقيقتان فى المدرسة الثانوية .... سوسن طيبة جداً وملتفتة لدراستها .... أما ليلى فهى شقية وغير ملتفتة لدراستها . وكانت تهوى التمثيل ومندمجة فى فرقه — وبالرغم من طيبة سوسن وإلتفاتها لدروسها إلا إنها كانت كثيراً ماترسب وذلك لأنها كانت خيالية ومشاعرها مرهفة وكثيراً ما يكون عدم إلتفاتها للدروس ناتجاً عن سرحانها وعدم إنتباهها . وكانت تحلم دائماً بفارس الأحلام الذى تصوره فى مخيلتها على طريقة الشعراء القدماء .. أما ليلى فكانت واقعية دائماً . وكانت تتمنى وتحلم باليوم الذى تصير فيه فنانة معروفة .. وقد حازت ليلى عـــدة جوائز وميداليات فى التمثيل من المدرسة . وفاز فـــريق التمثيل الذى كانت ترأسه بكأس الجمهورية فى التمثيل . وكانت تهوى الرياضة أيضا وخاصة السباحة والتنس وركوب الخيل ولها نشاط رياضى ممتاز . وكانت سوسن تحاول أن تقنع نفسها بأن أختها على حق وأن الحياة التى تحياها هى الحياة الواجب أن تحياها هى الأخرى — ولكن طبيعتها والمبادىء التى كانت تصب فى آذانها من والديها لكثرة جلوسها معهما — كانت تمنعانها من ممارسة أى نشاط يخرج عن الدور الرئيسى لحياة الفتاة فى المجتمع . ولذلك فقد كانت هناك مشاحنات بينها وبين أختها ليلى حول تصرفات كل منهما . ليـــلى لا يعجبها غموض أختها سوسن وهدوءها الذى تراه غير جدير بفتاة فى سنها . وسوسن غير مقتنعة بما تقوم به أختها من نشاط رياضى وفنى يبعدها عن المنزل إلى ساعة متأخرة من الليل — وبالرغم من ذلك كانت كل منهما تحب الأخرى .

وفى أحد الأيام تقول ليلى لأختها سوسن : «لابد أن أخرجك من عالم الخيال الذى تعيشين فيه وأجعلك تنسين أوهامك لتعيشى فى عالم الحقيقة معى .. عالم المجد والخلود والشهرة . ولم تقتنع سوسن بأقوال أختها ليلى فترد عليها قائلة «أنا لست خيالية .. أنا أبحث عن الحياة السعيدة .. وعن بيت الزوجية الهادىء الذى ترفرف عليه السعـــادة . فهو المكان الرئيسى للفتاة وهو أملها .. ومع ذلك فلا مانع عندى من أن أجرب عالمك هذا الذى تقولين عنه إنه عالم المجد والخلود والشهرة لأثبت لك أنك مخطئة وأننى على حق» .

.. ذهبت سوسن مع شقيقتها ليلى إلى أستديو الأهرام حيث يجــرى تصوير أحد الأفلام . وكانت ليلى قد إتفقت مع مخرج مشهور على عمل إختبار « تست » للتأكد من صلاحيتها للعمل السينمائى — ولكن المخرج عندما رأى سوسن وعلم من ليلى أن شقيقتهــا خيالية ومنطوية على نفسها وتفكر دائماً فى فارس الأحلام والبيت السعيد وغير مقتنعة بعالم السينما الذى يؤدى إلى الشهرة والمجد — أعجب بها . وحاول أن يقنعها بأن تشق طريقها فى عالم السينما وأثنى على جمالها وجاذبيتها وسحرها وخفـــة روحها . . . وأظهر لها أن كل هذه الميزات تؤهلها لأن تكون ممثلة ناجحة ، وطلب منها أن تعمل إختباراً مع أختها . وفكرت سوسن فى كلام المخرج وتصويره لجمالها الرائع وصلاحيتها للسينما . وتخيلت الأضواء المسلطة عليها من كل جانب والتصفيق الحاد وصورها فى المجلات الكبيرة والصغيرة على السواء وحديث الناس عنها ليلاً ونهاراً .. وبهرتها الأضواء الحقيقية التى تراها أمامها فى البلاتوه ، وأرادت أن تجرب هذا العالم .. فوافقت على الإشتراك فى (التست) مع أختها .. ولكن أفكارها القديمة عن البيت السعيد والمبادىء والمثل تعود إليها وهى فى البلاتوه . وتفكر مرة ثانية هل ستتفوق على ملكات جمال السينما وتكون موضع إهتمام الجميع بجمالها الساحــر ...... كانت فى صراع نفسى رهيب — وكأنها تسير فى طريق مجهول تخشاه . وإنتهى التست . وطلب المخرج من ليلى وسوسن الحضور إلى صالة العرض فى اليوم التالى لمشاهدة النتيجة .

فى اليوم التالى كانت مفاجأة لسوسن أن ترى الجميع مهتمــين بها كثيراً دون أختها . . كان جميع الفنانين والفنيين فى الإنتظار .. وكان المخرج هشام فى مقدمتهم وقال هشام لسوسن إنها رائعة وستكون نجمة الموسم .

.. عادت الشقيقتان إلى المنزل — سوسن فى ذروة السرور والفرح . تحلم بالأضواء والمجد الذى ينتظرها . ومازالت تتردد فى أذنها عبارات المخرج هشام كما قالها بالحرف الواحد بينما ليلى كانت فى أشد حالات الضيق والقلق ، وبدأت حملتها لتبعد أختها عن الوسط السينمائى فذمت فيه كل جميل . وأخذت تشوه الصورة الجميلة التى تراها أختها — ولكن سوسن كانت تتخيل إسمها مكتوباً مع أسماء الأبطال والنجوم على واجهات دور السينما . والجمهور متلهف لرؤيتها . وكل العالم من جنوب أفريقيا إلى الأمريكتين وروسيا وأوربا يقدرونها ويعرفونها ... إنها الشهرة والمجد... لذلك فلم تجد ليلى لدى أختها آذاناً صاغية لما تقول — بل على النقيض من ذلك فقـــد إندفعت سوسن فى عالم الفن . فكانت تذهب كثيراً إلى الأستديوهات ومكاتب المخرجين والمنتجين لتتعاقد معهم — بينما إنطوت أختها ليلى على نفسها وحبست نفسها فى المنزل وكرهت عالم السينما بعد أن كانت تعبده .

طلب المخرج هشام من سوسن مقابلته فى أحد الكازينوهات للتحدث فى موضوع هام . وفى الكازينو أخذ يحذرها من الوسط السينمائى وينصحها بالإبتعاد عنه لأنه ملىء بالأشواك . . وأخبرها بأنها إذا أرادت حياة سعيدة فلتعد إلى أفكارها القديمة . وتفكر فى الحياة الحقيقية وتبحث عن عريس يصلح أن يكون زوجاً صالحاً . ثم عرض عليها أن يكون هو ذلك الزوج الصالح .

وكانت مفاجأة لسوسن أن ترى الرجل الذى أغراها بالدخول فى عالم السينما هو الذى ينصحها بالإبتعاد عن هذا العالم — بل ويحبذ فكرتها القديمة ويعرض عليها تنفيذها . . . كانت الفكرة جميلة لأنها فكرتها القديمة ولكن سحر الأضواء وجنون الشهرة أبعدها عن هذه الفكرة حاليا ، وطلبت من المخرج هشام مهلة تفكر فيها وحددتها بأسبوع — على أن يلتقيا فى نفس المكان .

تعود سوسن إلى صراعها الداخلى مرة أخرى وهى تحاول أن تبعد عن مخيلتها فكرة الأضواء وتعيد إلى نفسها أفكارها القديمة عن السعـــادة . وكانت وكأن الحوادث كلها أجمعت على أن تبعدها عن مجال الفن السينمائى . فكانت تفتح الشباك فتجد السعادة ترفرف على حجرة العروسين الجديدين فى المنزل المقابل فى صورة قبلة جميلة طويلة كلما ذهبا هنا أو هناك . فتتمنى أن تكون مثلهما . وتتخيل منظرها مع المخرج هشام فى مثل هذه السعادة وفى مثل هذه المواقف . وتندمج فى أفكارها حتى تصبح وكأنها الحقيقة وتصحو منها على لاشىء . . . وفى الميعاد المحدد تذهب إلى الكازينو . وتقابل المخرج هشام . ويسألها بلهفة عن رأيها فتخبره باقتناعها بفكرة البيت السعيد ولكنها لا توافق على زواجه منها رغم شهرته ومركزه المرموق لأنها تعلم أن شقيقتها ليلى تحبه وتحلم بالزواج منه . فأخبرها هشام بأن ليلى لاتحبه ولكنها تعتبره السلم الذى يوصلها إلى المجـــد وعلى هذا الأساس لن يكون زواجهما سعيداً — ولكنه إذ تزوج سوسن فلن ينسى شقيقتها بل سيحقق لها أمنيتها . ووعدها بأن ليلى ستكون بطلة جميع أفلامه كما أنه سيقدمها لجميع أفراد الوسط الفـــنى وسيزكيها ويثنى عليها أمامهم فى كل مناسبة . وإقتنعت سوسن بكلام المخرج هشام . وطلبت منه أن يقابل والدها . وذهب هشـــام إلى منزل سوسن . وتقابل مع والدها الذى أفهمه بأن سوسن أصغر من ليلى وكتقاليد معظم العائلات ليس من اللياقة زواج البنت الصغيرة قبل الكبيرة ، وأظهر هشام استعداده لأن ينتظر فترة خطوبة طويلة . واتفقا على ذلك . وقدم هشام الشبكة .

.. تبدأ ليلى باللعب بكل ما تملك من وسائل الإغراء حتى تثنى هشام عن الزواج من سوسن ولكنه لا يعيرها أى انتباه بالرغم من أنه كان يفتح لها الطريق إلى عالم السينما. وكان يقابلها فى الاستديو فيحاول أن يفهمها أن لهذا المكان قدسية العمل. ويحاول دائما أن لا يقع فريسة لإغرائها، وكانت ليلى تحاول أن تخرج معه فى جولاته ونزهاته مع أختها سوسن فى قضائهما لأجمل أيام حياتهما فى فترة الخطوبة — لكنهما كانا يتهربان منها، ويرسلها هشام إلى أحد أصدقائه من المخرجين على زعم أنه اتفق معه على إعطائها دوراً هاماً فى أحد الافلام .. فتفرح ليلى وتذهب مسرعة إلى المخرج المزعوم الذى يقوم هشام بالإتصال به بمجرد خروج ليلى ويطلب منه أن يقابلها بلطف وأن يسند إليها دوراً هاما فى أحد أفلامه .

.. تمر الأيام كلها سعادة عند ما يدق جرس التليفون فى منزل سوسن التى ترفع السماعة وتستفسر عن اسم المتحدث . فتعلم منه أنه يدعى المقدم محمود وأنه أخو المخرج هشام وأنه يتحدث الآن من مكتبه وتفهمه سوسن بأنها خطيبته وحين تخبر زوجها هشام بذلك يخبرها بأنها أفسدت عليه مفاجاة كان يود أن يفاجئها بها ألا وهى دعوتها للتعرف على باقى أفراد العائلة، ويدعوها إلى مكتبه للتعرف على أخيه وباقى أفراد العائلة. ويبدو السرور على وجوه الجميع عند ما ذهبت سوسن إلى مكتب هشام . ويسأل المقدم محمود أخاه المخرج هشام عن والد سوسن . وفجأة تبدلت الابتسامات إلى وجوم . وبدأ كل فرد من أفراد العائلة ينظر إلى وجوه الآخرين عند ما نطق هشام باسم الأستاذ تاج الدين والد سوسن ثم إنصرفوا وحداً تلو الآخر دون أن يسلموا على سوسن . . واستفسرت سوسن عن السبب وعلمت أن هشام نفسه لا يعرف لذلك سببا وينصحها هشام بعدم التفكير فى هذا الموضوع ثم يخرجان للنزهة .

يذهب هشام إلى منزل عائلته ويؤنبهم على ما فعلوه مع خطيبته . فيجد تهكمات أخيه اللاذعة معلنة له أن والد سوسن هو غريمهم الذى كسب قضية الأرض التى كان بينه وبين المرحوم والدهم نزاع عليها . وأنه كان السبب فى سجن ابن عمهم عبد العزيز خلال دراسة هشام فى هوليود . ويتنصل هشام من هذه المسائل لعدم معرفته بها ويخبرهم أنه يحب سوسن ولابد أن يتزوجها ويظهر أخوه عدم رضاه عن هذه الزيجة بالرغم من تركه لهشام حرية التصرف فى أن يتزوجها أو يرفض الزواج منها حرصاً على كرامة العائلة .. لاحظ والد سوسن علامات الحزن البادية على وجه إبنته ودخولها مسرعة إلى حجرتها ثم سماع بكائها . فذهب يستفسر عن السبب فأخبرته بما حدث وخوفها من نظرات شقيق هشام التى تتوقد حقداً وكرهاً . فسألها والدها عن اسمه واسم عائلته فأخبرته به وتعجب لوجود اختلاف بين اسمه وبين اسم شقيقه هشام . فأخبرته سوسن بأن اسم هشام هو إسم الشهرة

الذى عرف به فى الوسط الفنى أما إسمه الحقيق وإسم أسرته فلم يستخدمه فى نشاطه الفنى . فطمأنها أبوها وطلب منها تترك له هـذا الموضوع ليتصرف فيه ، ثم طلب منها ان تطلب هشام لمقابلته .

طلبت سوسن هشام تليفونيا لمقابلة والدها . وحضر هشام وقابل والد سوسن وأخبره بأنه لم يكن يعرف شيئا عن الخلاف بين العائلتين . وأن هذا الخلاف مصيره الزوال إن عاجلا أو آجلا . وأنه لايهتم به لأنه يحب سوسن ولا يمكنه إلغاء الزواج لمثل هـذه التفاهات . واقتنع الوالد بكلام هشام . وأخبره بأن الأيام كفيلة بأن تصلح ماحدث فى الماضى — ولكن هناك عقبة قانونية تحول دون زواجه فى ذلك الوقت وهى أن سوسن لم تتعد بعد الخامسة عشر ربيعاً . ويتحتم عليها الإنتظار ستة شهور أخرى حتى تصل إلى خمسة عشر عاما ونصف — أى مايعادل ستة عشر عاما هجريا . ويبدأ الصراع بين هشام وعائلته خلال هذه الفترة فإن العائلة لا تريد زواجه منها . وتعرض عليه عشرات الجميلات ذوات الحسب والنسب — لكنه لم يكن هوائياً حتى يستسلم لأى منهن . فكان متمسكا بحبه ، ولم يجد فيهن من تستطيع أن تنسيه معبودته سوسن ولا من تضارعها فى جمالها ورشاقتها وخفة ظلها .

.. مرت الستة شهور وعقد القران فى حفل عائلى صغير على أساس أن يقام بعد شهر حفل آخر كبير لزفافهما .. ولكن حدث خلاف آخر بين هشام وعائلة سوسن ، وأراد والد سوسن أن يطلق إبنته من هشام ويزوجها لغيره خصوصاً بعد أن تقدم لها عدد كبير من الشبان الممتازين . وعندما أحست سوسن برغبة أهلها فى عدم إتمام الزواج بإبعادها عن هشام الذى إرتبط مصيرها بمصيره ، وتعلق مستقبلها بمستقبله بعد أن عقد قرانها عليه إستاءت من ذلك وزاد حبها له لدرجة العبادة . ولما وجدت أن عائلتها تنكر وجودها كلما طلبها زوجها هشام صممت على أن ترد بنفسها على التليفون كلما دق . وفى إحدى مكالمات هشام كانت هى المتحدثة — فأخذ يلومها هشام على كونه زوجاً لها ولا يستطيع التحدث معها . ثم أبدى لها رغبته فى التحدث إليها فى مواضيع هامة وأخبرها أنه مشتاق إليها كثيراً ويرجو الا تتخلف عن مقابلته فى كافتيريا هيلتون . وسمح لها والدها بعد إلحاح كبير على الذهاب لمقابلته فى الكافتيريا . وقابلت هشام الذى أخذها إلى كازينو قصر النيل حيث يستطيعان التحدث فى هدوء .

.. كان حديثا جميلا ذلك الذى يصبه هشام فى أذنى سوسن . وكان منظر الأطفال الذين كانوا يلعبون فى الكازينو داعياً لهما على إسالة دموعهما لما كانا يرجوان من مستقبل سعيد

فى حياتهما الزوجية التى يريد الأهل حرمانهما منها . . . . وكان حديثا طويلا ثم اتفاق على أن يكون ذلك اليوم هو يوم الزفاف . وتركها فى الساعة الرابعة مساء على أن تذهب إلى شقته بالزمالك فى الساعة الخامسة والنصف تماماً . وأعطاها المفتاح . . . وذهبت سوسن فى الميعاد المحدد وفتحت باب الشقة بالمفتاح ، وفوجئت بأربع باقات من الورد وقد علق على كل باقة بطاقة . . . كتب على الأولى « المنزل يرحب بك » وفى البطاقة الثانية « أنا فى منتهى السعادة بعد طول إنتظار » وفى البطاقتين الثالثة والرابعة « طارق ونهله » وهما الإسمان اللذان إختارهما سويا لإبنهما وإبنتهما فى المستقبل . . وكان ذلك من دواعى سرور سوسن . وقبلت البطاقتين اللتين كتب عليهما إسما إبنهما وبنتهما كما كانا يتمنيان . . ومر الوقت جميلا . . كانت ليلة لا تنسى ذاقا فيها حلو الحياة وحلاوة اللقاء بعد طول غياب . ولم ينسيا أن يرفعا سماعة التليفون وينزعا أكباس الكهرباء . ثم أوقدا شمعة كانت شمعة حبهما فى حجرة النوم .

وفى الصباح الباكر خرج هشام فقد كان على موعد لارتباطه بتصوير أحد المناظر الخارجية فى صحراء حلوان الساعة السادسة صباحا . ولم ينس هشام أن يقبل زوجته قبل إنصرافه .. وكانت قبلة كلها معان — لم تكن مجرد قبلة عابرة . لقد أراد أن يفهمها أنها ليست إمرأة ساقطة لتصرف الأمس وإنما أصبحت زوجة تقدر المسئولية . وتوسم فيها حسن التصرف إذا ما حاول والدها أو أى إنسان آخر أن يأخذها بعيداً عن بيت الزوجية التى أصبحت هى عماده والمسئولة عنه . . وكان ردها أنها أصبحت الزوجة التى تحب زوجها وتعبده . ولم تعد سوسن الفتاة الصغيرة التى تخضع لسلطان أحد غيره خرج هشام إلى عمله وقد اطمأن إلى زوجته ، وكان يشعر بالسعادة تغمره . وكانت الابتسامة تعلو وجهه بالرغم من الانقباض الذى كان يشعر به بين الحين والآخر وكأنه اقترف جريمة .

. . بعد ساعة من خروج هشام أقبلت الطباخة (صباح) واطمأنت سوسن لوجودها فوضعت سماعه التليفون . وما أن وضعتها حتى دق جرس التليفون . ونادت على صباح لتحضر بسرعة لترد على المتحدث وطلبت منها أن تنكر وجودها إذا كان المتحدث أحد أهلها . ونفذت صباح ما قالته لها سوسن ، وتكرر رنين جرس التليفون . وتكرر انكار وجود سوسن . . ثم دق جرس التليفون وكان المتحدث هذه المرة هشام نفسه ، فنادت صباح على سوسن لتكلمه ، فطلبت منه أن يسرع بالحضور خوفاً من حضور أهلها الذين تكرر اتصالهم بها كثيراً .

أسرع هشام في الحضور . وما أن تقدم ناحية المصعد حتى فوجيء بوالد زوجته ووالدتها في المصعد . فحياهما هشام وعندما سألاه عن سوسن لم ينكر وجودها عنده . فاطمأنا ولكنهما إستنكرا أن يفعل هشام ذلك مع إبنتهما . وبدأ الرجل يلوم هشام بعصبية حتى وصلا إلى باب الشقة . ودق هشام جرس الباب . ففتحت صباح الباب ونادت على سوسن معلنة حضور هشام زوجها . فأسرعت سوسن في كامل زينتها وهمت أن تلقاه بالأحضان إلا أنها توقفت مكانها عندما رأت والدها ووالدتها قد حضرا معه . ولم يحي الرجل ابنته وأخذ يسبها لما جرته عليه من فضيحة إرضاء لنزواتها وتشبهها بالفتيات المراهقات . . واحمر وجه الزوجة الصغيرة ولم ترد جواباً . وتولى هشام الدفاع عن موقفهما بينما إقتادتها أمها إلى حجرة النوم لتطمئن عليها . . أخذ والد سوسن يلوم هشام ويقول له إن ابنته ما زالت صغيرة وإن الخطأ خطأه وأنها حتى وإن أصبحت زوجة فهي ما زالت زوجة مراهقة . وقال هشام : — يا عمي . . لا داعي لذلك كله فالأمر إنتهى ونحن لم نفعل ذلك إلا لنضعكم أمام الأمر الواقع . . والمفروض إن تباركوا هذا الزواج ، ... واقتنع الرجل بكلام زوج إبنته . . ولم يشعر أن هناك إهانة ما قد لحقته عندما أخبره هشام بأنهما كانا يطمعان في عطفهما ورضائهما فيما بعد — فإن ذلك جعل المسألة بسيطة أمام عينيه — ولأنه يعلم أن إبنته ما زالت صغيرة ولذلك فلم يزد عن قوله بأنها مراهقة . وكررها عدة مرات ليقنع نفسه بعدم الغضب . ودعاهما هشام للغذاء . وعاد الوئام بين الوالدين وإبنتهما المراهقة — وبينهما وبين زوج ابنتهما هشام بعد أن اعتذر لهما وأقنعهما بلباقته . وبعد الغذاء ركب الوالد مع هشام في عربته إلى منزله لإحضار ملابس سوسن — وعادا ومعهما باقي أفراد عائلة سوسن وكذا ملابسها . وسهر الجميع سهرة عائلية جميلة . وانصرفت العائلة في آخر الليل وكذلك انصرفت صباح الطباخة وتركوا الشقة خالية إلا من العروسين لينعما بأجمل ليالي شهر العسل .

. . كان هشام قد أعد لزوجته إحتفالا خاصا في صحراء حلوان حيث يجرى تصوير فيلم يخرجه هناك . فأصطحبها معه حيث استقبلها الفنانون والفنيون إستقبالا حافلا . وإحتفلا بالعروسين وأركباهما جملا كان قد جهز لتصوير أحد المشاهد ، وقاموا بزفاف العروسين من جديد مما أدخل السرور على قلب سوسن . وعاد هشام وسوسن بعد أن إنتهى هشام من الإشراف على التصوير ، وكانت سوسن في منتهى السعادة والسرور بزوجها المخرج الكبير .

. . أرسل هشام إلى أهله خطاباً يعلن لهم فيه أنه قد تزوج سوسن .وطلب منهم الحضور للتهنئة وأن ينسوا ضغائنهم . . حضر أهل هشام وقاموا بالواجب ولكنهم كانوا مازالوا يحقدون على سوسن . سافر الجميع .وبقى المقدم محمود أخو هشام وكذلك زوجته وأولاده مع سوسن فى شقتها . وكثيراً ما كان يصدر منهم ما يضايق سوسن فى معيشتها . وكانت تحس أن ذلك متعمد لكنها تحملت حتى سافروا إلى بلدتهم بورسعيد .

. . طلب هشام من سوسن أن تذهب معه لقضاء يوم الخميس والجمعة فى بلدته حيث يقضون وقتاً سعيداً هناك . . وفى القطار المتجه إلى بورسعيد كانت الفرحة بادية على وجه سوسن .وعندما وصلت إلى بورسعيد شعرت بانقباض وتشاؤم . . ووصلا إلى منزل عائلة هشام وهو مكون من أربعة أدوار ويطل على البحر .وكان كل دور مكون من شقتين يقطن بكل شقة أحد أخوة هشام الستة وأختيه الإثنتين . وكان الرياء واضحاً فى مقابلة هشام لهما بالرغم من الترحاب الشديد الذى قابلوهما به . ولاحظت سوسن أن الخداع والرياء شىء طبيعى عندهم — فما من حركة يقومون بها إلا وتشتمل على أكثر من معنى من معانى الرياء . حتى فى معاملتهم مع بعضهم البعض . وكانوا يحاولون التأثير على هشام من وراء سوسن . واقتنع هشام بأقوال أهله حتى أنه بمجرد أن عاد إلى القاهرة بدأ فى مضايقتها . فأمرها بعدم الإتصال بأهلها . . كما طلب منها أن تتصل تليفونياً بهم لتخبرهم بأنها لاتفخر بأن تكون إبنتهم وأنها لاتريد منهم زيارتها كما أنها لن تقوم بزيارتهم — ولكن سوسن لم توافق هشام وتشاجرا . فخرج هشام غاضبا بعد أن وضع التليفون داخل خزانة الملابس وأغلق عليه .

. . عاد هشام بعد نصف ساعة وأخرج التليفون من خزينة ملابسه . ودق جرس التليفون وردت سوسن على والدتها التى إستفسرت عن صحتها وسألتها عن السبب الذى جعل هشام يطلب منهم أن يبتعدوا عنها ولا يفكرون فى زيارتها . فترد سوسن بأنه مرهق وأعصابه متعبة وأنه تحدث إليهم من مكتبه وليس من المنزل . ثم أضافت أنه سوف يهدأ فى المستقبل ويعود له عقله . فهجم هشام عليها لينتزع السماعة ويضعها على التليفون ولكنها رفضت فقطع الإتصال عن طريق السلك . ثم حدث شجار بين العروسين دخلت سوسن على إثرة حجرة نومها وهى تبكى بعد أن أغلقتها بالمفتاح .وأضطر هشام إلى النوم فى الأنتريه .

. . فى الصباح المبكر هرعت سوسن لتفتح الباب الذى كان جرسه يدق بشدة . ووجدت والدتها وأخاها كامل وكان ثائراً لما سمعه عن زوج أخته .وقابلهما هشام بفتور .وسألته والدة سوسن عن سبب رغبته فى حرمانها من أن ترى إبنتها . فكان رده بأنه حر يفعل ما يشاء .

وطلبت سوسن والدها لحضر ومعه إبنته ليلى . وكان كامل قد تهورفأمسك بتمثالوقذف به على الأرض . وقال له إنهم سيأخذون سوسن وهو الذى لن يراها ثانية بعد اليوم. وأحتج هشام بأنها زوجته ومن حقهأن يمنع أى إنسان من الإقتراب منها . فتماسكا بالأيدى وتدخل الأب والأم فانهار الزوج وتهالك على أحد المقاعد وسالت دموعه . وتأسف لعائلة سوسن وقدم إعتذاره . وأخبرهم بأنه كان لا يدرى مايفعل وأن عائلته هى التى حرضته على زوجته فى آخر زيارة لهم . وطلب منهم الصفح . . . ونسى الجميع ماحدث وتصالحوا. إجتمعت العائلة على العشاء. واحتضن هشام كامل وقبل كل منهما الآخر . وبعد العشاء انصرف أهل سوسن . . . بعد أيام حضر المقدم محمود شقيق هشام إلى المنزل وأنفرد بهشام بعض الوقت ثم إنصرف ولاحظت سوسن تغيراً فى طباع هشام على أثر تلك الزيارة . فقد كان يختلق الأسباب ليتشاجر معها دون سبب وكانت تتحمله . . . وتكررت هذه الزيارات وكان يتشاجر معها بعد كل زيارة يقوم بها أهله وكانت سوسن تتحمل كل هذا حتى يعود الوئام والصفاء بينهما من جديد إذ كان كل منهما يفهم الآخر من مجرد النظرات . وكان كثيراً مايصطحب هشام زوجته فى سهرات مع المخرجين والمنتجين وزملائه فى الوسط الفنى . وكثيراً ما كانت تطلب سوسن منه السهر منفردين فى منزلهما حتى تشعر بلذة الحياة الزوجية وتشعر بكيانها كزوجة مسئولة عن بيتها فكان يرد عليها بأنه يريد سيدة مجتمع وليست سيدة منزل تطبخ وتغسل . . . ولأنه مخرج مشهور فهو يريد أن يظهر بزوجته فى الوسط الفنى قبل أن ينظر إلى بيته لأنه لم يخلق للحياة فى المنزل وإنما خلق لحياة الأستديو والمجتمعات . وكانت نقطة الخلاف بين هشام وسوسن هى عدم موافقتها بالسماح لأى شخص من أصدقائه بالرقص معها وذلك خوفا من أن يشك زوجها فى سلوكها فى المستقبل فينغص عليها حياتها . وندم هشام على زواجه منها لأنها لا تصلح أن تكون زوجة مخرج مثله . وكان هشام كثيراً مايضايق سوسن بموضوع مستقبل أختها ليلى فى الوسط الفنى . . فهو لم يبر بوعده فى معاونة ليلى فى الوسط الفنى بل كان يحاربها ويحرض زملاءه على عدم التعاون معها . . .

إتصلت ليلى بشقيقتها سوسن وطلبت منها الذهاب معهما إلى السينما . وطلبت سوسن هشام وأخبرته إنها ستذهب إلى السينما مع ليلى . وفوجئ هشام بليلى تخرج مع سوسن من السينما عندما كان ينتظرها بعد إنتهاء العرض فتشاجر هشام مع زوجته وطلب منها عدم الخروج مرة أخرى مع ليلى ولكن سوسن عارضت فى ذلك فهددها بالطلاق فلم تهتم سوسن بتهديداته . . وهنا صدرت من هشام عبارة (إنت طالقه) .

. . تتصل سوسن بزملاء وأصدقاء زوجها السابق المخرج هشام ليسندوا إليها أدواراً تمثيلية فى أفلامهم ، ويخبر بعضهم هشام بذلك . فيرجوهم ألا يقدموا لها آية معاونة . وأن يضعوا فى طريقها العراقيل والأشواك حتى تكفر بالوسط السينمائى وتفشل فى نشاطها الفنى .

يستمر هشام فى مطاردتها ووضع العراقيل فى طريقها باتصاله بمعظم السينمائيين وإثارة شائعات حولها تنفرهم منها . . تكاد سوسن أن تيأس وتبعد عن الوسط الفنى لكنها تتذكر صديقاً سابقا لهشام من كبار المنتجين حدث بينه وبين زوجها السابق خلاف ونزاع أدى إلى عداء مستحكم . . تلجأ سوسن إلى ذلك المنتج كآخر سهم ترميه فى الوسط الفنى لكن ذلك المنتج يرحب بها . ويعرض عليها إنتاج قصة حياتها مع المخرج هشام فى فيلم باسم « الزوجة المراهقة » وتقوم ببطولته . . تفرح سوسن جداً وتحكى قصة حياتها بجميع تفاصيلها إلى كاتب السيناريو الذى يقوم بكتابة السيناريو . وتقوم سوسن بتمثيل دور البطولة أمام أحد النجوم اللامعين . . وتجيد أداء دورها ، ويلاقى الفيلم نجاحا كبيراً ، وتقوم الدولة بمنحها جائزة أحسن ممثلة ، وتكتب عنها جميع الجرائد والمجلات باعتبارها عبقرية فنية كان المخرج هشام يريد أن يدفنها فى عش الأحلام السعيد التى لم تشعر فيه بآية سعادة . . يقرأ هشام كل ما كتب عن زوجته السابقة فيكاد يموت من الغيظ . . يحاول الإتصال بها فترفع عن مقابلته . يتقابل معها مصادفة فى إحدى حفلات الأوساط الفنية فلا تعيره أى التفات . وتحاول أن تثير غيرته بالضحك والمزاح مع بعض زملائها . . يضطر هشام إلى الإنسحاب من الحفل دون أن يشعر به أحد . . تستمر سوسن فى عبثها ومجونها لتثير غيرة زوجها السابق لأنها كانت تشعر أنه ما زال يحبها وأنه ندم على طلاقها — لكنها صممت على الإنتقام منه بإشعال نار الغيرة فى قلبه حتى وإن كان على حساب صحتها وسمعتها . . . . تسهر سوسن معظم الليالى حتى الصباح بين لعب القمار وشرب الخمور والمجون لتذهب فى الصباح إلى الأستوديو مرهقة ومجهدة فلا يمكنها أداء ما يوكل إليها من أدوار . . فيتضايق المخرجون ، وتكتب الجرائد والمجلات عن عبثها ومجونها ، ويمتنع المخرجون والمنتجون عن التعامل معها بتاتا . وتتراكم عليها الديون . . يحس المخرج هشام بالأزمة التى تمر بها زوجته السابقة . فيحن قلبه إليها ويعرض عليها القيام ببطولة فيلم سيقوم هو بإخراجه لكن عنادها يجعلها ترفض رغم إحتياجها الشديد للمبلغ الكبير الذى ستأخذه لقاء قيامها بتمثيل ذلك الدور . . تمرض سوسن ويرسل لها هشام مبلغا من المال كسلفة تسددها فيما بعد لكنها ترفض . . يتم الحجز على شقة سوسن ويحدد ميعادا لبيع محتويات الشقة — وعندما يعلم هشام بذلك يقدم لأحد زملائه من المنتجين مبلغا كبيرا من المال ويطلب منه أن يوقع عقداً مع سوسن للقيام ببطولة أحد الأفلام . ويقدم لها المبلغ لقاء ذلك ثم يطلب هشام ألا يخبرها بانه هو الذى سيقوم بإخراج ذلك الفيلم تتسلم سوسن من المنتج المبلغ بسرور بالغ . وتوقع العقد بنفسها وكأنها فى حلم . . بمجرد أن ينصرف المنتج ترسل من يقوم بشراء الدواء اللازم لعلاجها وبعض الفاكهة والأطعمة ثم تقوم بسداد ديونها . ويلغى ميعاد بيع محتويات شقتها فى المزاد . تقرأ سوسن سيناريو الفيلم

وهى على فراش المرض وحين يتم شفاؤها تذهب إلى الأستوديو بعد أن اتصل بها المنتج تليفونيا وحين تسأله عن إسم مخرج الفيلم يخبرها باسم مخرج آخر خلاف هشام زوجها السابق . . فى الأستوديو تفاجأ سوسن بأن هشام زوجها السابق هو مخرج الفيلم فتحاول الامتناع عن القيام بدورها فى الفيلم لكن المنتج يتمسك بتنفيذ العقد، ويخبرها بأنها لم تشترط فى العقد أى شروط تختص بمخرج الفيلم وعليها تنفيذ العقد وإلا فهى ملزمة بدفع تعويض كبير كما أنه سيقوم بإبلاغ النقابة عن تصرفاتها . وإزاء تهديدات المنتج تضطر سوسن للقيام بتمثيل دورها ، وتحاول إظهار براعتها فى أول فيلم تقوم بتمثيله داخل الأستوديو تحت إشراف زوجها السابق المخرج هشام . . يبهر هشام من عبقرية سوسن ويعمل جاهداً على أن يجعل من الفيلم فيلماً عالميا حتى تستعيد سوسن مجدها وشهرتها . . ينتهى تصوير الفيلم ويعرض فى أفخم دور العرض ويلقى نجاحا جماهيريا كبيراً . وفى حفل العرض الأول يقوم الصحفيون وكبار المدعوين بتهنئة سوسن بنجاحها فتشير إلى المخرج هشام الجالس بجوارها فى المقصورة وتقول : « الفضل للأستاذ هشام هو اللى يستحق التهنئه » فيقاطعها وهو يبتسم قائلا : « لاتصدقوهاش . . ده هيه إللى تستحق التهنئه وأثبتت أنها فنانه قديره ده هيه اللى علمتنى الإخراج ازاى يكون . . . » فيضحك الجميع وعند انتهاء العرض ينصرف الجميع ويطلب هشام من سوسن أن يحتفلا سويا بنجاحهما فى أحـــد الكازينوهات المنتشرة على النيل ليشربا نخب عملهما . . فى الكازينو يشرب هشام مع سوسن أول كأس نخب نجاح الفيلم . ثم يشربان الكأس الثانى نخب اتمام الصلح وعودة المياه إلى مجاريها . . ثم ينهض هشام فجأة ويجذب سوسن من يديها ويقول لها « يالا بينا » فتقول له باستغراب « على فين ؟! » فيرد عليها وهو يبتسم « علشان نلحق المأذون قبل ما ينام » .

شـــكر وتقدير

أشكر الرسامين والخطاطين والزملاء والزميلات الذين تعاونوا معى والذين اشتركوا بأفكارهم الرائعة فى إنجاح الكتاب وهم سعيد عطيه وطلعت خالد ورءوف ربيع وحكمت فهمى وثريا العجيزى وعاطف توفيق وذكى عبد المنعم ويونس رجب الجرم ومحمود سالم بيومى وتاج وتونى وشنوده فرج . كما أشكر أسرة « المطبعة المتحدة » لانجاز الكتاب بسرعة فائقة مـــع جودة الطباعة وحسن التنسيق ؟

أحمد حسين سعد

آخر الطريق

أول الطـــ ريق ....



.... آخـــر الطريق ؟ !

قصة : السيدة أمينه السعيد
سيناريو وحوار
عبد السلام موسى . زهير بكير
محمد شرابى . أنور عبد الملك
أحمد حسن سعد
مراجعة السيناريو والحوار :
عبد الفتاح البارودى

← أنور عبد الملك الكاتب السينمائى
وهو غير أنور عبد الملك الصحفى

يرجع إلى النص الأدبى
فى روايات الهلال .



فتى وفـــتاة يحملان بعض الكتب ويسيران فى الطريق المؤدى إلى الجامعة حتى يقتربان منها ويدخلان بابها وتظهر قبتها .

يصعد الفتى والفتاة درجات السلم الخارجى لمبنى عليه لافتة مكتوب عليها (كلية التجارة) ويدخلان المبنى ويختفيان .

فى قاعة محاضرات يجلس بعض الطلبة والطالبات فى المدرج بينما يلقى أحـد الأساتذة محاضرة . . ثم يقطع المحاضرة ويقف صامتاً ويقول بغضب : « برضه مافيش حد بيتكلم فى المحاضرة غير هشـام ومنى » ينظر جميع الطلبة والطالبات فى إتجاههما ثم يواصل الأستاذ حـديثه معهما قائلاً : « عيب إنت وهيه بقيتوا فى البكالوريوس مش فى سنه أولى . . وخلاص فاضل لكم كام شهر وحتتخرجوا » . . يقف هشام ومنى ويقول هشام : « متأسفين يا أفندم » بينما تنظر منى إلى الأرض بخجل . . طالب يقول لزميله : « أصل الحب عامل عمايله مع هشام ومنى » . طالبة تقول لزميلاتها الجالسات بجوارها فى المدرج : « شوفوا يابنات كانت لازقه جنبه فى المحاضره كإنها خايفه تخطفه منها » . . يضحكن الطالبات . . الأستاذ يطرق بيده على المنصة قائلا : « سكوت » ثم يوجه حديثه إلى هشام ومنى قائلا : « اتفضل أقعد انت وهيه وما تتكلموش تانى » . . يجلس هشام ومنى ويواصل الأستاذ إلقاء المحاضرة .

فى الغروب يجلس هشام ومعه منى على مائدة فى كازينو على النيــــل يقول لها « إمتى يا منى الشهرين إللى فاضلين يخلصوا وتظهر النتيجة وننجح فى البكالوريوس ونتجوز » فتقول منى : « هانت خلاص ياهشام ونجاحنا مضمون إنشاء الله لكن إنت عارف إنى يتيمة وفقيره ومش فى إمكانى إنى أجهز . كان والدك ربنا يخليه بيكافح ويحرم نفسه من القوت الضرورى عشان يعلمك » فيرد عليها هشام : « ماتفكريش فى الموضوع ده يامنى بكره تتعدل ونشتغل ومن ماهيتنا نشترى أودة نوم بالتقسيط أما السفره فنبقى نأكل على ترابيزة المطبخ . ده حتى الناس الأغنيا المودرن اليومين دول بياكلوا فى المطبخ » وتقول منى : « وقله قناوى تغنينا عن الفريجيدير إللى يبقى عند الأغنيا » ويقول هشـام : « أما البوتاجاز فوابور جاز بجنيه

يغنى عنه وبكره ما اخفش عليكى وإنتى بتطبخى لأن أنبوبة البوتاجاز ساعات بتنفجر ، فتبتسم منى وتقول له : « يبقى اتحل موضوع العفش . ودلوقتى نقوم عشان نذاكر ومش عاوزين نتقابل إلا بعد الإمتحان عشان مانعطلش بعض عن المذاكره وبكده نقدر نحقق عش أحلامنا ، فيقول هشام : « عندك حق ويا للا بينا ، ثم ينهضان ويتركان الكازينو .

فى الجامعة .. الطلبة والطالبات يتزاحمون على لوحات الإعلانات للإطلاع على النتيجة . يخرج من بين الطلبة المتزاحمين هشام ومنى ويصافح كل منهما الآخر بحرارة وهما يبتسمان . ويقول هشام لزميلته : « مبروك يامنى ، فترد عليه قائلة : « وألف مبروك يا هشام » فيقول لها : « من النهارده ما عدشى الأستاذ يقول لنا متتكلموش مع بعض ومش ممكن أى قوه على الأرض حتقــــدر تفرقنا . مش كده يا منى ، فترد قائلة : « أيوه يا هشام » فيقول هشام : « ودلوقتى يا للا بينا علشان نطمن أهلنا ونبقى نتقابل فى الكازينو كل يوم الساعه ستة علشان نعرف بعض أول بأول على اللى عملناه فى موضــــوع البحث عن وظيفتين مناسبتين ، فتقول منى « مافيش مانع . . بس الكازينو بلاش منه لأن مصاريفه كتيره واحنا أحق بكل مليم نوفره علشان الجهاز . وأنا شايفه إننا نبقى نتقابل عند الدكه الرخام اللى فى طريق الكورنيش تحت الشجرة اللى يمين الكازينو . وآهو قزازتين كازوزة بتلاته صاغ أو شوية ترمس بقرش صاغ يوفروا علينا تلاتين أو أربعين قرش حنصرفهم فى الكازينو ، فيقول هشام : « عندك حق . . ويا للا بينا ، ثم ينصرفان ويتركان الجامعة وقد تشابكت أصابع أيديهما اللتين يؤرجحانهما وهما يسيران سوياً حتى يختفيان .

.. على أريكة رخامية تحت شجرة على طريق كورنيش النيل يجلس هشام ومعه منى وبينهما ورقـــة صغيرة يلتقطان منها بعض حبيبات من الترمس . وتقول منى : « عملت إيه ياهشام لقيت وظيفه ، فيرد عليها قائلا : « أنا لقيت وظيفه فى شركه من شركات القطاع الخاص بأربعتاشر جنيه فى الشهر وبكره إن شاء الله حاستلم الوظيفه . . وإنتى عملتى إيه يا منى ، فتقول منى : « أبداً يا هشام . . أنا طول النهار ألف ومافيش فايده ، فيواسيها قائلا : « معلهش أصبرى وبكره حتتعدل . . وأنا طلبت من مدير الشركه إنه يعينك معايا لكنه قال إن الشركه صغيره وميقدرش يعين إتنين معاهم بكالوريوس تجاره مره واحده . . لكن زى ما باقولك أصبرى بكره تتعدل ، فتقول منى : « إن شاء الله » .

.. منى فى مكتب مدير إحدى الشركات يقول لهـــا : « إن شاء الله إبقى مرى علينا بعد شهرين يمكن نحتاج حد ، فتنصرف منى . . منى تقف على باب إحدى الشركات تقرأ

لافتة مكتوب عليها لا توجد وظائف خالية للجنسين فتنصرف .

.. منى تدخل بوابة إحـــدى الشركات .. تقف أمام باب حجرة عليها لافتة صغيرة مكتوب عليها (مدير المستخدمين). تطرق منى البـاب فتسمع صـوتاً من الداخل يقول : « أدخل » .فتفتح الباب و تدخل الحجرة و تغلق الباب خلفها. داخل الحجرة تتقدم منى من مدير المستخدمين الذى يجلس على المكـتب ويقف بجواره أحـد موظفى الشركة . فتحييه وتسأله عن أى وظيفة خالية فيخبرها بأنه لا توجـد وظائف خالية فتدير ظهرها وتفتح الباب لتنصرف بينما يتفحصها المدير بنظراته وهى تنصرف و تغلق البـاب خلفها ثم يقول للموظف الذى يقف بجواره : « طيب يا أسـتاذ حمدى ادرس الموضوع كويس والساعه واحده إبقى هات الدوسيه وتعالى نقعد مع بعض ندرسه ». ونادى لى البنت اللى خرجت بره باين عليها غلبانه عشان نشوف لها أى وظيفه ، فيرد عليه قائلا : « حاضر يا أفندم » ثم ينصرف و يغلق الباب خلفه .. ثم يفتح البـاب وتدخل منى فيقول لها المدير : « إقفلى الباب وراكى وتعالى اقعـــدى » فتغلق منى باب الحجرة وتجلس على كرسى موضوع أمام المكتب . ويخاطبها المدير قائلاً : « إسمك إيه ؟» فترد قائلة : « منى » فيقول لها :« إسم جميل وأنا فى الحقيقه عاوز واحده جميـــله زيك عشان تبقى سكرتيره لمكتبى لكن ما قدرتش أتفاهم معاكى والموظف كان واقف .وبرضـه دلوقتى مش حاقدر اتفاهم معاكى فى المكتب لكن آدى كارت فيه عنوان بيتى وعاوزك تجينى الساعه خامسه بعد الضهر عشـان نتفاهم واعتبرى نفسك متعينه فى الشركه من بكره » فترد عليه غاضبة : « مش عاوزه الكارت ولا الوظيفه يا حضرة المدير المحترم » ثم تبصق فى وجهه وتنصرف وتغلق الباب بشدة .

.. هشام يجلس على الأريكة تحت الشجرة فى طريق كورنيش النيل ينظر إلى ساعته . تحضر منى فيقف لمصافحتها ثم يجلسان وينادى على بائع غازوزة يحمل جردل به بضع زجاجات فيناولهما زجاجتين وينصرف . . أثناء شرب الزجاجتين يسأل هشام زميلته « طمنينى يا منى لقيتى وظيفه » فتقول منى : « أبداً يا هشام .. حفيت رجليه طول النهار ومافيش فايده واللى أكتر من كده مدير شركه من الشركات حاول إنه يساومنى على شرفى مقابل إنه يعينى سكرتيره لمكتبه » فيسألها هشام وهو غاضب قائلا : « مين المجرم ده ؟ » .. قوليلى عليه وأنا أروح أوريه » فتقول منى : « ما تخافشى . . . أنا ربيته وأديتـــه درس عمره ماحينساه » ويفكر هشام قليلا ثم يخاطبها قائلا : « اسمعى .. بلاش تشتغلى وندبر حياتنا بماهيتى وبس » فتقول له « مش معقول ياهشام .. خلينا عمليين .. حنسكن بكام و نصرف كام وندفع أقساط العفش منين » فيقول هشام : « طيب وإيه الحل ؟ » فترد قائلة « ربنا

موجود ، ثم يحضر بائع الغازوزة ويأخذ الزجاجتين الفارغتين وثمنهما ثم ينصرف بينما يمسك هشام صديقته من يدها ويبتعدان حتى يختفيان .

.. منى فى مكتب أحد مديرى الشركات يقول لها : « متأسفين مافيش وظائيف خاليه » .
منى فى مكتب مدير آخر يقول لها « متأسفين إبقى إطلعى على الإعلانات فى الجرايد يمكن ننشر إعلان بعد ست شهور نطلب موظفين وموظفات » .

.. منى تسير فى الطريق تحرك أقدامها بصعوبة من شدة التعب والعرق يتصبب من وجهها ... منى فى مكتب مدير إحدى الشركات يقول لها : « متأسفين .. مافيش وظايف خاليه » ، فتدور حزينة فى إتجاه الباب وتتقدم بضع خطوات ثم تسقط مغشياً عليها .. فيضطرب المدير . وينادى بعض الموظفين والموظفات ويعمل الجميع على إعادتها إلى رشدها وعندما تفيق يخاطبها المدير قائلا : « حمدلله على السلامه .. إنت خضتينا .. لكن عال خلاص بقيتى كويسة » ، فتقول : « بقيت كويسة منين وأنا مش لاقيه شغل .. يا ريتنى كنت أموت ولا أعيش وأتعذب بالشكل ده .. يا سيادة المدير أنا خلاص يأست من الحياه بعد ما إنسدت جميـــع الأبواب فى وشى .. والأبواب إللى ألاقيها مفتوحه ألاقى إللى بيتحكموا فيها بيساومونى على شرفى .. فهل الموت مش أحسن من عيشه بالشكل ده » فيقول لها المدير : « لا ما تقوليش الكلام ده . الدنيا لسه بخير وإعتبرى نفسك من دلوقتى متعينه فى الشركه سكرتيره لمكتبى بمرتب عشرين جنيه فى الشهر . وأى حد يضايقك إبقى قوليلى » . فتقول منى بفرح : « ربنا يخليك يا سيادة المدير وربنا يقدرنى على رد جميلك .. عشرين جنيه فى الشهر مره واحده .. ده مش معقول ؟! » .

.. منى تجلس مع هشام على الأريكة تحت الشجرة بطريق كورنيش النيل . ويقول لها : « عشرين جنيه فى الشهر مره واحده . ده مش معقول؟! » ، ثم ينظر إلى السماء قائلا : « ألف حمد وشكر لك يارب » ، ثم يوجه كلامه إلى منى قائلا : « دلوقتى بقه نقدر نتجوز ونشترى الجهاز إللى عاوزينه ونسكن فى شقة محترمة » ، فتقول منى : الحمد لله .. وأنا كنت خلاص يئست من الحياه لولا مدير الشركة الله يستره » ، فيقول هشام : « ماتنسيش يا منى تبقى تدعيه لفرحنا هوه وكل زملائك وزميلاتك فى الشركة » .

.. منى فى مكتب مدير الشركة تقول له : « أنا يسعدنى يا سيادة المدير إنك تشرفنى بحضور فرحى يوم الخميس الجاى » فيرد عليها قائلا : « بكل سرور يا منى . أنا عندى أعز منك » .

.. فى مكتب الأرشيف بالشركة تجلس موظفتان وتقـــول الأولى لزميلتها :

« إيه اللى خلى المدير يا سوسن يستغنى عنك ويجيبك الأرشيف بعد ما كنتى سكرتيرته الخصوصيه فى المكتب و بره المكتب . . الظاهر إن البنت الجديده دى اللى إسمها منى حتخطفه منك »فترد عليها قائلة: « متقوليش كده يامديحه.. دى بنت خام ومش مدردحه . لكن الظاهر إن هوه اللى عينه زاغت عليها . . إسألينى عنه أنا عارفه — لكن حيروح منى فين . . وعموما منى حتتجوز وفرحها يوم الخميس . . هيه ماعزمتكيش » فترد عليها مديحه قائلة : « لأ أبداً . . دانا أول مره أعرف منك إنها حتتجوز» فتقول سوسن : «لازم بس ما قبلتكيش دى عزمت كل الموظفين والموظفات وأولهم طبعا مدير الشركه . . الأستاذ محمود العاشق الولهان» . ثم تطلق سوسن ضحكة عالية .

. . منى وهشام يستقبلان المدعوين إلى حفل زفافهما و بينهم سوسن ومديحه ومدير الشركه . . يجلس هشام ومنى فى (الكوشة) بينما يتتبعهما المدير بنظراته . . سوسن تخاطب مديحه قائلة : « شايفه بسلامته الأستاذ محمود حيا كل منى أكل . . ومش قادر ينزل عينيه من عليها دقيقه واحده » فترد عليها مديحه قائلة : « أصله حيتحرم منها أسبوع بحاله اللى أخدته أجازة جواز » فتقول سوسن : « ياريته كان شهر يا شيخه علشان الجو يروق لى لكنها فقر . حضرتها طلبت أسبـــوع واحد أجازة جواز . . إتى عرفتى إنه طلبنى إنى أشتغل تانى محلها مدة أجازتها » فتقول مديحه « كده . . طيب عال . . دى فرصتك بقى علشان تقصقصى طيرك قبل مايلوف مره تانية بغيرك » فتقول سوسن وهى تبتسم : « طبعا . . وهيه دى فيها كلام » .

. . سوسن تقف بجوار المقعد الذى يجلس عليه المدير فى مكتبه قائلة: « بسرعه كده نسيتنى يا أستاذ محمود » ويرد عليها قائلا : « أنا مانستكيش ياسوسن لكن . . » فتقاطعه قائلة : « لا أنا عارفه السبب منى . . لكن دى متنفعكش لأنها إتجوزت» فيرد عليها « قائلا : « وهيه دى طلبى لأنى أنا مش بتاع جواز » فتصيح غاضبة : « كده . . طيب ضحكت عليه ليه وعشمتنى بالجواز لحد مانلت غرضك وغررت بيه . . لكن معلش أنا حاستنى عليك لحد ما أشوف إيه آخرتها معاك لأنى لسة عندى أمل إنك مش حتطير منى . . ولازم تعرف إن منى بتحب جوزها ومش ممكن تفكر فيك » فيرد عليها ساخراً : « كده بكره أثبت لك إنك غلطانه » .

. . المدير يقدم لمنى هدية بمنزلها فتقول له : « وليه التعب ده يا سيادة المدير » فقول لها : « لا دى حاجة بسيطه »فتقول له: « أنا مش عارفه أرد جمايلك بإيه ياسيادة المدير » فيقول لها وهو يبتسم : « مافيش فرق . . لكن فكرى وإنتى تقدرى » فتصيح قائلة : « بتقول

إيه سيادتك ». فيضطرب المدير ويقول لها . « لا ولا حاجه .. قصدى إنك بإخلاصك ليه وإخلاصك للعمل تقدرى تقدمى ليه أكبر خدمه ، فتقول له : « ربنا يقدرنى على خدمتك يا سيادة المدير » .

.. منى فى مكتب مدير الشركة تعرض عليه بعض الأوراق فيخاطبها قائلا : « يا منى علشان إخلاصك فى العمل وعشان إنتى عزيزه عليه وأنا عارف إن البيوت بتحتاج لمصاريف كتيره لذا قررت زيادة مرتبك خمسه جنيه فى الشهر» فيبدو عليها الفرح وتشكره قائلة : « ألف شكر يا سيادة المدير . . وأنا فى الحقيقه مش عارفه أرد خدمات سيادتك ازاى » فيقول لها : « إنتى يا منى تقدرى تحقق لى حاجات كتيره . . و بصراحه أنا باحبك . . . » فتقاطعه قائلة : « بتقول إيه ؟ » فيضطرب وينهض من مقعده ويقول لها . « باحبك تخلصى لشغلك وبكده تبقى قدمتى ليه وللشركة أكبر خدمة فتبتسم وهى تقول . « أيوه كده يا سيادة المدير لحسن خضيتنى » فيقترب منها وهو يضحك . ويربت بيده اليمنى على كتفها ويقول : « لامتتخضيش » فتبتعد عنه قائلة . « لأ . . شيل إيدك » .

.. منى فى منزلها تخبر زوجها هشام بالعلاوة التى منحها لها المدير فيقول لها : « يابختك بتشتغلى من الساعه تمانيه الصبح للساعه إتنين الضهر بس و بقت ماهيتك ضعف ماهيتى أنا اللى باشتغل الصبح وبعد الضهر » فتضحك قائلة : « ليه هو إنت عاوز تخلى الرجاله زى الستات .. ده بعدكم » .

.. منى تدخل مكتب المدير ويطلب منها أن تنقل الآلة الكاتبة والمكتب الخاص بها داخل حجرة مكتبه لتقوم بكتابة التقارير والخطابات السرية حتى لا يطلع عليها أحد من موظفى الشركة فتنفذ أوامره . ويحضر إثنان من السعاة المكتب الصغير وعليه الآلة الكاتبة فيطلب منهما أن يضعاه فى الحجرة فى مواجهة مكتبه . تحضر منى إلى الحجرة ، وتجلس خلف المكتب الصغير . ويمليها المدير التقارير فتنهمك فى الكتابة على الآلة الكاتبة بينما يختلس النظر إلى ساقيها بين لحظة وأخرى . . ثم ينهض المدير وفى يده الورقة التى يمليها إياها ويقترب منها . ويقف خلف مقعدها متظاهراً بالنظر إلى ما تكتب على الآلة الكاتبة بينما كان ينظر إلى صدرها . ثم يستند على مسند مقعدها . فتطلب منه بأدب أن يبتعد عنها ويجلس على مقعد مكتبه حتى لا تخطىء فى الكتابة .

.. منى بمفردها فى المنزل تسمع طرقات على الباب فتفتح الباب ويدخل المدير حاملا بعض الهدايا فتضطرب وتضطر للسماح له بالجلوس فى الأنتريه وتقول له : « إيه الحاجات اللى سيادتك جايبها دى؟! » فيقول لها : « دى هديه بسيطه » فتقول له : « أنا الهديه اللى فاتت قبلتها بصفتى

كنت متجوزه جديد واعتبرتها هدية الجواز ولكن الهديه دى متأسفه ومش حاقدر أقبلها لأنى حاقول لجوزى إيه ؟ ، فيقول لها : « مش ضرورى تقولى له وخبيها عنه . وأنا ثروتى كلها تحت أمرك ، فتصيح فيه غاضبة : « بتقول إيه ؟ ! ، فيقترب منها ويمسك يديها قائلا : « بأقول ثروتى كلها تحت أمرك . . وأنا يامنى باحبك وماأقدرش أستغنى عنك ، فتصرخ فى وجهه وهى تبتعد عنه : «إبعد عنى واطلع بره . . أنا كنت فاكراك إنسان مهذب لكن الظاهر إن كلكم ذئاب ، فيقول لها : « حاضر أنا خارج لكن حتندمى » .

فترد عليه بغضب : « حتعمل إيه ؟ .... أنا كنت أتمنى أسيب الشركه علشان وشك ولكن عشان محتاجه للوظيفه مش حاسيب الشركه وورينى حتعمل إيه ؟ . إنت فاكر الفوضى زى زمان . . لأ إصحى لنفسك . . الشركه من يوم ما اتأممت مابقتش ملكك ولاملك غيرك . . دى بقت قطاع عام ملك الشعب . . وبقه فيه مجلس إداره . . وانت مش عشان مدير تقدر تتحكم فينا . لاده انت ماتقدرش تفصل أصغر عامل فى الشركه ، فيرد عليها قائلا : « لكن أظن إن مجلس الإداره مش حيجبرنى على إنك تفضلى سكرتيره لمكتبى ومن بكره انتى تمسكى الأرشيف وسوسن تتعين سكرتيره لمكتبى لأنها بنت لطيفه وبتفهمنى ، فتقول له منى بغضب : « أحسن عشان ماشوفش خلقتك . . ودلوقتى اتفضل أخرج بره ، فيحمل هداياه ويتجه إلى الباب قائلا : «حاضر أنا خارج لكن بكره حتندمى» ثم يفتح الباب وينصرف ، وتغلق منى خلفه الباب بشدة .

. . سوسن تتحدث مع مدير الشركة فى مكتبه فتقول له « أنامش قلت لك إن منى مش مدردحه ولخه وبتحب جوزها ومش حتقدر عليها ورضه مصدقتنيش . . عشان تعرف إن مافيش واحده بتفهمك وترتاح معاها غيرى ، فيقول لها : « ياسلام ياسوسن لو تنفذى الطلب اللى حاطلبه منك . ماكنتش أرفض لك أى طلب مهما كان ، فتقول له : « لكن أنا طلبى غالى وسبق إنك رفضته » . فيقول لها : « لكن الدور ده مش حارفض ، فتقول له بلهفة : « يعنى حتتجوزنى لو نفذت طلبك ؟ » فيقول لها :«أيوه يا سوسن » فتقول له : « إيه هو طلبك؟» فيقترب منها ويهمس قائلا « إنتى عارفه مدى أهمية دوسيه العمليه رقم ١٣ وعارفه إن ضياع هذا الدوسيه بالتصميمات والمستندات اللى فيه معناه ضياع الشركه ومعناه إن خساره جسيمه تقدر بألوف مؤلفه من الجنيهات حتلحق بالشركه . . وانتى عارفه إن الدوسيه ده فى عهدة منى . . وطبعاً بصفتك كنت ماسكه الأرشيف فانتى عارفه الدوسيه موجود فين . . ومهمتك تسرقى الدوسيه ده وتوصليه لحد بيتى . . بعد كده أنا تحت أمرك » فيبدو الإضطراب على سوسن وتقول : « لكن انت عارف إن ده عمل هدام حيسبب

خساره جسيمه للشركة .. والشركة دلوقتى ملك الشعب وملك العمال والموظفين إللى بيشتغلوا فيها مش ملك حد من الإقطاعيين أو الإستغلاليين . كان إنت عارف إن منى حتروح فى ستين داهيه لو إختفى الدوسيه ده » فيقاطعها قائلا : « وآهو ده إللى أنا عاوزه لأنى ماقدرش أسكت على إهانتها .. وبكده أعرف إنك بتحبينى وما ترضيش إن كرامتى تتهان .. فقلتى إيه » ؟ فترد عليه قائلة : « قلت حاضر .. هوه أنا أقدر أرفض لك طلب يا حبيبى » .

.. سوسن تدخل مكتب أرشيف الشركة . وتخبر منى بأن رئيس مكتب الشئون القانونية يطلبها فوراً فى أمر هام . فتطلب منها منى أن تبقى فى الأرشيف بدلاً منها حتى تعود .. بمجرد أن تنصرف منى تخرج سوسن مفاتيح الخزينة من مكتب منى الذى تركته مفتوحاً وتفتح الخزينة . وتخرج الدوسيه وتخفيه بين طيات ثيابها ثم تغلق الخزينة وتعيد مفاتيحها إلى مكتب منى التى تسألها هل سأل أحد عنها فتجيبها بالنفى وتنصرف .

.. سوسن تلتقى بمدير الشركة فى منزله . وتقدم له الدوسيه فيقبلها ويقول لها : « أنا مش حانسى جميلك » فتقول له : « لا بس إنت ما تنساش وعدك » فيقول لها : « ماتخافيش يا حبيبتى .. بس إنت أتركى لى فرصه أسبوع لحد ما أتخلص من منى وترميها فى السجن » فتقول له : « عموماً ماجتش من أسبوع لكن أنا أحذرك إنك تضحك عليه » فيقول لها : « ما تخافيش يا سوسن وأنا وعدتك » .

.. سوسن فى مكتب مدير الشركة يأمرها أن تطلب من منى دوسيه العملية رقم ١٣ فتتعجب وتقول له : « إنت عارف إنه مش موجود » ؟ ! فيقول لها : « طيب وطى صوتك . حقيق أنا عارف لكن خليكى نبيهه وإتلحلحى وروحى أطلبيه منها » . فتقول له : « حاضر » ثم تنصرف .

.. منى فى مكتب الأرشيف . تدخل عليها سوسن وتطلب منها دوسيه العملية رقم ١٣ لعرضه على مدير الشركة .

.. تفتح منى الخزينة لإحضاره . ويبدو عليها الإضطراب عندما لا تجده . فتبحث عنه فى كل مكان دون جدوى . وتسأل سوسن هل شاهدته يوم أن جلست بدلاً منها فى الأرشيف عندما ذهبت لمقابلة مدير الشئون القانونية . فتجيبها بالنفى وتسألها أين كانت تضعه فى ذلك اليوم . فتخبرها بأنها كانت تضعه فى الخزينه التى كانت مغلقة .. فتطلب منها سوسن أن تبحث عنه جيداً لأن المدير فى حاجة إليه فوراً ثم تتركها وتنصرف .

سوسن تدخل حجرة المدير فيسألها : « صاحبتنا عامله إيه » ؟ فتقول وهى تبتسم : « بتدور عليه » فيقول لها : « طيب روحى إنتى أودتك » ثم يدق الجرس فيحضر الساعى فيقول له « يا عثمان . . نادى منى من الأرشيف » فيقول : « حاضر يا أفندم » وينصرف .

. . منى تدخل حجرة المدير وهى تكاد تبكى فيصيح قائلا : « بقالى ساعه طلبت منك دوسيه العمليه رقم ١٣ وبجاش . . إيه السبب ؟ ! » فترد قائلة « بادور عليه » فيصيح بها « بتدورى عليه ؟ ! . . ليه هو إبره حتكون ضايعه . إنتى عندك كام دوسيه فى أهمية الدوسيه ده لما تبقى مش عارفه مكانه وتقولى لى حادور عليه . . عموما أنا مش عايزه دلوقتى وبكره الصبح بدرى إبقى إعرضيه عليه من نفسك عشان حاخد منه بعض البيانات » فترد عليه قائلة « حاضر » ثم تنصرف .

منى ترقد على سريرها فى حجرة نومها تبكى . يدخل عليها زوجها ويسألها عن سر بكائها فتخبره بنكبتهـا وتعرفه بأنه سيزج بها فى السجن إذا لم تعثر على الدوسيه المفقود . فيخفف عنها آلامها .

الساعى يقدم لمدير الشركة فنجاناً من القهوة . ويطلب منه المدير إحضار منى ثم ينصرف . تدخل منى حجرة المدير ويسألها عن الدوسيه . فتخبره بأنها لم تجده بينما كانت الدموع تتساقط من عينيها أثناء حديثها معه . فيربت على كتفها ويخبرها بأنه فى إستطاعته أن يخفى الموضوع ويعاونها فى إيجاد حل له إذا تجاوبت معه واستجابت لرغباته . فتبتعد عنه غاضبة وتخبره بأنها تفضل أن يزج بها فى السجون بدلاً من أن تخون زوجها الذى يحبها وتحبه . ثم تخرج من الحجرة غاضبة وتغلق الباب خلفها بشدة .

. . حين تنصرف منى يرفع المدير سماعة التليفون ويطلب مدير الشئون القانونية ويخبره بفقد دوسيه العملية رقم ١٣ .

. . منى فى مكتب مدير الشئون القانونية تدلى بأقوالها وهى تبكى .

منى فى مكتب رئيس النيابة تدلى بأقوالها ويواجهها ببعض شهود الإثبات وبينهم سوسن ومدير الشركة .

. . سوسن فى منزل مدير الشركة تطلب منه أن يبر بوعده ويتزوج منها بعد أن دخلت منى السجن إنتظاراً للمحاكمة . فيطلب منها التريث لمدة شهر حتى لا يشك أحد فى أمرهما . فترضى بعد أن تحذره من التفكير فى عدم الوفاء بالوعد .

. . مدير الشركة يزور منى فى السجن ويعرض عليها معاونته لها فى إظهار براءتها وإيجاد

حل لمشكلتها والإفراج عنها فوراً إذا تجاوبت معه واستجابت لرغباته . فتخبره بأنها تفضل أن تشنق بدلا من أن تخون زوجها الذى تحبه ويحبها .

.. سوسن فى منزل مدير الشركة تطلب منه الوفاء بوعده والزواج منها حتى لاتشهد ضده فى الجلسة المخصصة لمحاكمة منى فى صباح اليوم التالى فيسخر منها ويسألها كيف ستبلغ عنه وهى مشتركة فى الجريمة بل وقامت بسرقة الدوسيه المذكور . ثم يطلب أن تفعل ما تشاء لأنه لا يرضى أن يتزوج من فتاة ضحت معه بشرفها ويمكنها أن تضحى مع غيره فى المستقبل بباقى شرفها إن كانت هناك بقية من الشرف .. فتثور سوسن وتنصرف غاضبة وهى تهدد بينما كان يضحك لثورتها ويهزأ بها .

.. هشام يطمئن زوجته منى التى تقف فى قفص الإتهام فى المحكمة ، وتدخل هيئة المحكمة . ويجلس الجميع فى أماكنهم . ويبدأ رئيس النيابة فى شرح وقائع الدعوى .

.. سوسن فى مكتب النائب العام تشرح له الجريمة التى دبرها مدير الشركة لمنى . وتطلب منه سرعة إصدار إذن بتفتيش منزل مدير الشركة للبحث عن الدوسيه المفقود .

.. سوسن مع رجال الشرطة والنيابة فى منزل مدير الشركة يبحثون عن الدوسيه المفقود حتى يعثروا عليه .

.. مدير الشركة يقف فى المحكمة يدلى بشهادته . ويصف منى أمام المحكمة بالإهمال وعدم الأمانة .. يدخل قاعة المحكمة فى هذه اللحظة رجال الشرطة والنيابة ومعهم سوسن . ويقدمون الدوسيه المفقود لهيئة المحكمة . وتشرح سوسن الجريمة التى دبرها مدير الشركة .. يأمر رئيس المحكمة بإخراج منى من قفص الإتهام . ووضع مدير الشركة وسوسن مكانها ثم يأمر برفع الجلسة للمداولة .

.. سوسن تقول لمدير الشركة وهما فى قفص الإتهام : « أنا مش حذرتك .. بقه الجواز مش كان أحسن من السجن » فيرد عليها قائلا : « آهو كله سجن .. عموماً إذا كانوا يسمحوا لنا بالجواز فى السجن ماعنديش مانع » فتقول له : « أيوه إنت بتقول كده عشان عارف إن سجن الرجال لوحده وسجن الحريم لوحده » ثم ينادى حاجب المحكمة قائلا « محكمه » وتدخل هيئة المحكمة ويعلن رئيس المحكمة براءة المتهمة منى محمد وبالسجن خمس سنوات للمتهم محمود حامد مدير الشركة وبالسجن شهر مع إيقاف التنفيذ للمتهمة سوسن مجدى بعد أن استعملت معها المحكمة الرأفة للظروف التى مرت بها ولأنها عاونت العدالة فى كشف الجريمة فى الوقت المناسب . فأظهرت براءة زميلة لها كانت الأدلة كلها تشير إلى إدانتها .